# نثار الأخبار عن آل نافع الأنصار

# وفيه تعريف بقبيلة الأنصار

# عامة وبعض أسرهم المعاصرة

جمع وإعداد/

**المرتضى بن محمد المختار بن أحمد الأنصاري**

**(مرتضى الأنصاري )**

# ترجمة بعض الأعلام من آل نافع،والأنصار من أهل السوق

## ( ١ ) ترجمة القائد والسلطان المجاهد: محمد على ( إنغُونَّا )[١] الأنصاري الساعدي الخزرجي

نسبه :هو القائد المظفر البطل الفارس المشهور الذي أرعب صناديد الكفر ، ودوخ الغزاة الفرنسيين : محمد علي بن محمد أحمد بن حوالن بن حمّادة بن محمد (أبانن ) بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري الساعدي الخزرجي النصري الأندلسي المدني الأزدي القحطاني اليماني.

**حياته :**

تولى قيادة الأنصار في بلاد أزواد مابين ١٢٥٠هـ إلى ١٣١٨هـ وكانت المعارك بين الأنصار وبعض قبائل أزواد قد نشبت منذ ١١٩٥هـ وقاد أكثرها في حياته وكان رجلا موسوما بالشجاعة والنكاية في الأعداء إلى حسن السياسة وإصابة الرأي وحسن التدبير مع التقوى والورع وكان طويلا ضخما بعيد مابين المنكبين ، وكان مهيبا ، مطاعا في قومه . وكان له مجلسان ، مجلس حرب ومجلس علم وكلاهما في المسجد ، وكان عامرا للمساجد ولا يتجرأ ، أحد على التخلف عن صلاة الجماعة في حيه ، ورجال المجلس الأول هم رجال المجلس الثانى ، إذ لم يكن رجال الحرب إلا علماء ولم يكن العلماء إلا رجال الحرب وكانت جميع الأمور التى تدور حول الحرب أوغيره من شئون الحياة والناس العامة في المسجد وكان يستند إلى سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في كافة حروبه ، حتى أنه لم يخرج إلى معركة ( تمتغين ) المشهورة إلا في الوقت الذي خرج فيه الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه في غزوة الفتح إلى فتح مكة ، وبنفس العدد من الرجال[٢] **وردد ماورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال : اللهم خذ العيون والأخبار أو كما قال صلى الله عليه وسلم ولم يكن معه ورجاله سوى السيوف والرماح والنبال ولكن كلمة الله** تعلو ولايُعلى عليها، ولما جاء الإستعمار الفرنسي لاجتياح منطقة أزواد أعلن القائد ( إنغونا ) محمد علي الأنصاري الجهاد في سبيل الله

---

(1) تنطق الغين هنا كالجم المصرية .

(2) هكذا ذكر لي ولكني أشك في العدد .

ضدهم وحرم الصلح معهم ، كما فعل كثير من القبائل الذين صالحوا الفرنسيين ودخلوا تحت استعمارهم في آخر أمرهم بل تصدى للغزو الفرنسي بضراوة عجيبة وخاض ضدهم عدة معارك ، ولم يستطيعوا إخضاعه رغم ما معهم من الأسلحة الفتاكة المتقدمة والمتطورة (١) ومن أشهر قواد الكتائب في جيشه :

١- (هَمَّ) محمد بن الطاهر البطل والشاعر المشهوروسوف تأتي ترجمته .

٢-ألالوين بن الطاهر أخ لِهَمَّ السابق.

٣-الشيخ العلامه إبراهيم بن (حلاّي) محمد الأمين.

٤-محمد الهادي بن محمد أحمد أخ لأنغونا .

٥- المنير بن محمد بن دوّى دوّى.

٦- محمد المختار بن محمد المصطفى بن دوّى دوّى .

وفاته : اغتاله الفرنسيون غدرا سنة ١٣١٨ هـ ١٨٩٨ م، بعد ما عجزوا عن قتله مواجهة!

وباسمه تسمى الشيخ محمد على بن الطاهر الأنصاري حيث ولد في نفس سنة وفاة ( إنغونا) ١٨٩٨ م ،وكان ذلك من عادة أهل تلك البلاد (٢) أنه إذا توفي منهم عالم أو قائد مشهور سمّوا باسمه أبناءهم الذين ولدوا في سنة وفاته أو قريبا منها .

(1) انظر القشاط عرب الصحراء الكبري صـ ٢٥٣ ، وبول مارتي : البرابيش صـ٤٢-٤٣ .

## ( ٢ ) ترجمة الشيخ السلطان إبراهيم (باي) الأنصاري الساعدي الخزرجي

هو الشيخ إبراهيم ( باي ) بن محمد الأمين (حلاّي ) بن عثمان بن الشيخ الحاج عبد الله بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري النصري الساعدي الخزرجي النصري الأندلسي المدني الأزدي القحطاني اليماني.

كان من المعاصرين للقائد المظفر ( إنغونا ) والشيخ إبراهيم زعيم مطاع في قومه ولا ينازع زمام الأمر فيهم ، وقد ألقت إليه قبيلته[١] جميع مقاليد الحكم والقضاء ، وكان مع ذلك شيخا قاضيا مفتيا ، مجتهدا ، عالما بأنواع المعارف والعلوم ، خاصة في الشريعة الإسلامية واللغة العربية ويضاف إلى ذلك أنه بطل مغوار لا يلفى له نظير في الشجاعة والنكاية في الأعداء إلى كونه فارسا لا يفارق صهوات الجياد ذيادا عن الحريم فحينا تراه خائضا لجج المعارك ، وحينا تراه راكبا لملاقات الأمراء والأعيان والقواد ، ولا تفارقه كوكبة من الفرسان وكبكبة من الأبطال الكماة تحوطه ضنًّا به وتأتمر بأوامره ، وتكون رهن إشارته وأضفى عليه ماتقدم كله هيبة وجلالا واجتمع له في ذلك مالم يجتمع لمثله من معاصريه ، فكان القواد والأبطال والعلماء يهابون ملاقاته ومناظرته ، وكانت فيه جرأة وحدة جعلت أعداءه يتسارعون في كسب رضائه وسد ذرائع الخلاف معه ولذلك شواهد عدة . وكان هو والقائد المظفر محمد علي الأنصاري << إنغونا >> فرسي رهان في رئاسة قبيلة الأنصار في بلاد أزواد ، فكان محمد علي الأنصاري قائما بأمور الحروب ، وقيادة الجيوش وعلاقة القبيلة مع القبائل الأخرى ، وكان الشيخ إبراهيم الأنصاري قاضي القبيلة وشيخها وحاكما قائدا لكتائب الأنصار في شرق البلاد ويقال إن الظروف اضطرته إلى مهادنة الفرنسيين بعد اغتيالهم للقائد محمد علي الأنصاري ( إنغونا).

---

(1) الأنصار الشرقيون ، وقد أفادني أخي الدكتور عبد الله بن محمد بن مهدي ببعض أخباره شفوياكما سمعتها من غيره لانتشارها وشهرتها واستفاضتها.

## ( ٣ ) ترجمة الشيخ الشاعر محمد ( همّ ) بن الطاهرالأنصاري الساعدي الخزرجي

نسبه : محمد ( هم ) بن الطاهر بن محمد أحمد بن محمد ( أبانن )[1] بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري النصري الساعدي الخزرجي النصري الأندلسي المدني الأزدي القحطاني اليماني.

مولده : ولد في أواخر النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري ، وهو من أقران القائد محمد علي ( إنغونا ) الذى سبقت ترجمته .

### نشأته وطلبه للعلم :

نشأ في بيت عزوغنى فأبوه الطاهر بن محمد أحمد شيخ قبيلته وعالم شاعر.

نشأ الشيخ محمد ( هم ) في هذه الظروف في بحبوحة من العيش بين العلماء وطلبة العلم ، ونشأ على ركوب الخيل والتدرب على الرماية ، وسائر فنون الحرب ، وكان ذلك دأب أبناء القبيلة أنذاك ، وله إخوة نشأوا معه التنشئة نفسها فكانوا علماء وشعراء وفرسانا ، وكانت روح التنافس سارية بينهم ، وقد ساهمت هذه الظروف كلها في تكوين وتنمية شخصية الشيخ محمد (هم) فحفظ القرآن وهوصغير ، ودرج في العلوم بعد ذلك على عادة أبناء بيئته ، فقد كانوا يبدأون بحفظ القرآن منذ الصغر ثم بمتن الأجرومية ،وملحة الإعراب ، وألفية ابن مالك ثم بأشعار الشعراء الستة الجاهليين ، والصرف ، فيحفظ كتاب لامية الأفعال ومبلغ الآمال وغيرها .

ثم يدرسون منظومة السيوطي في علم المعاني والبيان ويقصدون بهذا تمرين لسان الطالب على اللغة وحمايته من اللحن قبل أن يبدأ بالعلوم الشرعية حتى لايقع في أخطاء محظورة شرعا بسبب جهله باللغة .

ثم يبدأون بعد ذلك بالفقه فيحفظ الطالب كتاب مختصر خليل في الفقه المالكي ، وأصول الفقه فيحفظ منظومة مراقي السعود في أصول الفقه المالكي والورقات

لإمام الحرمين ، ثم بتفسير القرآن الكريم ثم كتب الحديث وأهم ما يدرسونه الصحيحان .

---

[1] ينطق (أَبَّانِنْ) وهو أيضا محمد إملِّن وتعني في لغة الطوارق : الأبيض ،وجمعت أشتات ترجمته سماعا من أسرتنا على مراحل زمنية متفاوتة امتدت أكثر من عشرين سنة ،وممن أفادني ببعضها بعد تدقيقها من غيره: الشيخ هما بن حمتاهي .

تلك هي المباديء الأولى لطلبة العلم في ذلك المجتمع ولاريب أن الشيخ محـمد ( هم ) كان ممن تلقف تلك المبادىء وتخرج في تلك المدرسة ، ثم بعد ذلك أخذ ينتقل بين العلوم والفنون في الشريعة الإسلامية واللغة العربية حتى نبغ عالما شاعرا .

## تـلامـذتـــــــــه :

أنشأ الشيخ محمد ( هم ) مدرسة كبيرة أمّها الطلاب من كل نواحي بلده ، وأنشأ بجانبها مسجدا ، فكان عامرا بالحركة العلمية ، يرتاده العلماء ، وطلبة العلم وكان رحمه الله قيما على تلك المدرسة ومشرفا عليها ينفق عليها من ماله الخاص فقد كان ثريا جوادا محبا للعلم وأهله مسخرا نفسه وماله لذلك .

وكان أكثر طلبة العلم في مدرسته تلك من الأنصار ومن القبائل الأخرى كالحسانيين والبربر والطوارق والسودان والموريتانيين ، فتخرج خلق كثير في تلك المدر سة من أبناء تلك القبائل .

## مكانته العلميـــــــة :-

عالم متفنن في العلوم الشرعية واللغة العربية يعرف له ذلك أقرانه في بلاد أزواد وشنقيط وكان تقيا ورعا شديد التمسك بالسنة وشديداً على مخالفيها وقد ورث منه طلبته هذه السيرة فاستمروا على ما تركهم عليه بعد وفاته .

وكان الشيخ شاعرا فحلا مطبوعا سيال القريحة وقد أشار إلى سيلان قريحته وارتجاله للشعر في بعض أشعاره من ذلك قوله :

وليلق سمعا إلى ما كنت أرويه عن القريحة من بالقول أعنيه

وقوله في نفس القصيدة :

هذي مقالة من لو كنت تنصفه في ذي المقالة لم تقل له إيه

ما إن تفارغ للمنثور ينسجـه لكنها كلم تلقى على فيـه

ومن ذلك قوله في قصيدة أخرى :

بسيط شعري لاتنفك تبسطه على لساني أبحر وأسيال

**وفاته :**

توفي رحمه الله حوالي سنة ١٣٢٧ هـ وقيل ١٣١٨ هـ ، والله أعلم وليس له عقب .

**آثاره العلمية :-**

لم يصل إلينا من آثاره العلمية رغم كثرتها – على ما سمعنا – إلا قصائد شعرية كانت نقائض حدثت بينه وبين بعض شعراء القبائل العربية في حروبه هو وقبيلته ضدهم ، منها :

١- قصيدته التي مطلعها :

لاحت لريا بسفح الطود أطلال كأنها من برود الوشي أسمال

٢- والتي مطلعها :

وليلق سمعا إلى ما كنت أرويه عن القريحة من بالقول أعنيه

٣- والتى مطلعها :

مازال طعن الكماة السادة الصيد دأبي ورشف رضاب الخرد الغيد

٤- والتي مطلعها :

إنى أقول لمن أضحت معاقله غيضاة جن وينتاب بها أيكا

٥- والتي مطلعها :

اخسأ أيا كلب من مي القوين ومن ينسب لقين فبئس المرء إذ خسرا

وغيرها مما لم يصل إلينا حتى الآن .

## (٤) ترجمة الأمير محمد الطاهر الملقب ( حمتال ) الأنصاري الساعدي الخزرجي

هو محمد الطاهر بن الصادق بن محمد الأمين بن عثمان بن الشيخ الحاج عبد الله بن الشيخ قطب بن الشيخ محمد بن نافع الأنصاري النصري الساعدي الخزرجي النصري الأندلسي المدني الأزدي القحطاني اليماني.

ولد في حدود ١٨٣٦م .

نشأ بين أعمامه الشيخين الكبيرين السلطان الشيخ إبراهيم بن ( حلاي ) والشيخ محمد الملقب ب ( الفقي ) بن حلاي وهو علامة الأنصار الشرقيين في زمانه وصاحب الفتيا والقضاء عندهم ومما لا شك فيه أن للشيخين أثرا عظيما في نشأته وتكوينه تلك النشأة التقليدية التي ينشأ أبناء الأمراء والوجهاء في تلك المنطقة بدءا بالالتحاق بالكتاتيب لأخذ مبادئ العلم من حفظ القرآن وبعض المتون وانتهاء بالفروسية والقيادة إلى

**توليه لإمارة الأنصار الشرقيين أبناء الشيخ الحاج عبدالله (بلة) وإخوانهم وأسباب تنحيته عنها :**

بعد اغتيال زعيم الأنصار وسلطانهم القائد المظفر محمد علي إنقونا غدرا من قبل الغزاة الفرنسيين انقسم أمر زعامة الأنصار إلى شطرين غربي وشرقي فكان سلطان الأنصار الشرقيين في يد زعيمهم وقائدهم الروحي الشيخ إبراهيم بن حلاي الملقب باي ، وكان من نتيجة وفاة السلطان إنقونا دخول القبائل الأزوادية في تسويات ومعاهدات سلم مع الفرنسيين فكان على الشيخ إبراهيم توقيع الصلح معهم ولكنه في حينه كان مقعدا ولا يستطيع الوصول إليهم إلا محمولا ، فأوكل المهمة إلى ابن عمه الشيخ سيدي محمد الملقب ب : سيدي محمد بن محمد بن عثمان بن محمد الأمين الملقب ب أبين فذهب إلى الفرنسيين مفوضا من الشيخ إبراهيم لتوقيع الصلح مع الفرنسيين ولكنهم رفضوا أن توقع من غير الشيخ إبراهيم فحُمِل إليهم فلما أيقنوا صحة ما قيل لهم عن صحته وعاينوا حالته رقوا له وسمحوا له بالعودة وقبلوا مندوبه الشيخ سيدي نائبا عنه في توقيع الصلح معهم وقد تم ذلك بالفعل ، وما كان من الفرنسيين بعد ذلك سوى الإصرار على الشيخ إبراهيم على أن يرشح لهم مسئولا عن جماعته بديلا عنه لحالته الصحية وعجزه البدني

عن القيام بمهام الإمارة ؛ فرشح لهم الشيخ سيدي لكنه رفض بشكل قاطع بعد استشارته لعدد من إخوانه ويرجع ذلك لسببين :

١- زهدهم في الإمارة وأسباب الشهرة وخوفهم من تبعات المسئولية وأداء حقوقها

٢- رأيهم في التعامل مع الفرنسيين حيث جلهم من العلماء يرى أن تولي مناصبهم يقتضي التعامل والتعاطي معهم وربما موالاتهم وهو أمر منكر وقد يعدونه كفرا بواحا وخيانة عظيمة للأمة..

ومع رفض سيدي محمد، كان عليه لزاما أن يخرج الشيخ إبراهيم من هذا المأزق مع الفرنسيين لإلحاحهم عليه مرارا وكثرة مراسلاتهم له بهذا الشأن ، فعرضوا على عدد من مؤهلي الأنصار الشرقيين المنصب فرفضوا كلهم فلم يجد سيدي محمد من يقبل بهذا المنصب غير الشيخ محمد الطاهر( حمتال ) بن الصادق بن حلاي ،فتم ترشيحه من قبل سيدي محمد، وقدمه إلى السلطان إبراهيم فتردد في البداية ونصح سيدي محمد بمزيد البحث عن شخص آخر أنسب فأصر سيدي محمد على رأيه فوافق الشيخ إبرهيم فتم تعيين حمتال زعيما للأنصار الشرقيين وحسنت سياسته وسيرته فيهم فأشرف على التعليم من خلال مدارس ومحاضر( تبرجنن ) ورعايتها وقسم شواطئ وجزر الأنصار على نهر النيجر بينه وبين الشيخ محمد المصطفى بن سيدي الملقب ب ( إتَها ) وطلب من كل بيت من بيوتات الأنصار الشرقيين أن ينضم في السكنى على النهر وجزره إلى أحد القسمين بحسب الميول والرغبة فتوزع جماعته بين القسمين وصار من العرف عندهم ذلك وعرف كل بيت منهم نصيبه وقسمه من هذا النهر بلا جدال أو نزاع ..إلى أن دب خلاف بين حمتال وبين بعض أقاربه من الأنصار الشرقيين والغربيين فاتفقوا جميعا مع الفرنسيين على تنحيته لكنهم عجزوا عن ترشيح بديل عنه فطلب منه الفرنسيون أن يرشح لهم شخصا مناسبا فرشح محمد المختار الملقب ( إمعتال ) من أبناء أحمد بن نافع ( إنفا ) الأنصاري وولاه الفرنسيون إلى أن تم عزله هو الآخر ..

وكانت وفاة حمتال رحمه الله في حدود ١٣٥٤هـ والله أعلم . (١ )

---

( ١ ) ذكر لي قصة تولية الأمير حمتال وعزله : الشيخ أبو بكر بن إتها ليلة السبت الموافق ١٤٢٩/١١/١٦هـ في منزل أخي الشيخ أبي زبير محمد صالح بن محمد بن جاكر الأنصاري ،وسيرة الأمير حمتال مستفاضة وجمعتها سماعا من عدد من أفراد أسرتنا على مراحل زمنية متفاوتة امتدت أكثر من عشرين سنة ، وممن أفادني في ترجمته أخي الأستاذ صديق عبد الباقي الأنصاري .

## (٥ ) ترجمة الشيخ عبد القادر بن سيد أحمد الأنصاري الساعدي الخزرجي

نسبه : هو عبد القادر بن سيد أحمد بن محمد بن محمد الأمين (حلاي ) بن عثمان بن الشيخ الحاج عبد الله ( بلا ) بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري النصري الساعدي الخزرجي النصري الأندلسي المدني الأزدي القحطاني اليماني.

ولادته ونشأته : ولد في حدود ١٨٣٦م تقريبا وهو قرين الشيخ أكحتي بن أددي وتلقى تعليمه على يد عمه الشيخ العلامة إبراهيم بن محمد الأمين الملقب باي بن حلاي وعلى مشيخة آل سيدي عالي .

سيرته : أنشأ هو والشيخ أكحتي بن أددي المدرسة ( المشرقية ) المعروفة ب : تيبرجانين أي ( الأكواخ ، أي أربطة طلاب العلم) – المقصود بالشرق منطقة الأنصار القاطنين شرق الصحراء – والتي خرجت أجيالا من العلماء المشاهير في المنطقة .

مكانته العلمية : كان الشيخ آية في علوم البلاغة ولا يلفى له نظير فيها وكان موسوعيا متقنا للعلوم الشرعية واللغوية على حد سواء قال عنه الشيخ الحافظ حذيفة بن عمر الأنصاري : كان آية في الحفظ لا يقلب الصفحات أثناء قراءته صحيحي البخاري ومسلم وكان رحمه الله من أعيان قبيلته ويرجعون إليه في الأزمات والأمور المستعصية وقد كان بيته مدرسة تخرج منها أبناؤه العلماء الذين ذاع صيتهم في المنطقة بعد حين من الزمن ولا غرو فقد كان جدهم الشيخ العلامة أكحتي بن آددي وخالهم الشيخ العلامة عبد ربه بن أكحتي .

تلاميذته : من أشهر تلامذته المشايخ المشاهير :

١– الشيخ العلامة القاضي محمد المختار بن حود

٢– الشيخ العلامة حماتا بن حمتال

٣– الشيخ الحسن بن محمد المصطفى

٤– أبناؤه العلماء : ومنهم الشيخ أبو بكر والشيخ عمر والشيخ علي والشيخ محمد الملقب إيّد والشيخ الزبير والشيخ عثمان

ومن تلاميذه المتأخرين : صالح مدسا وأحمد بن المصطفى وأحمد حولاي والمصطفى بن محمد أحمد

وفاته : توفي رحمه الله تعالى في سنة ١٩٦٧م إثر وباء شهير نزل بالناس هناك ومات منه خلق كثير حتى سميت السنة به سنة الوفيات. ( ١ )

## ( ٦ ) الشيخ أكحتي بن أددي من أبناء أبي بكر الأنصاري الساعدي الخزرجي

هو الشيخ محمد الملقب ( أكحتي) بن عبدالله الملقب (أددي) بن بوحيدة الملقب (أبابا)بن محمد المختار الملقب ( بقولي) بن أبي بكر الملقب (اللقي بالقاف اليمنية أو الجيم المصرية) بن الشيخ الحاج عبد الله بن قطب ب محمد بن نافع الأنصاري النصري الساعدي الخزرجي النصري الأندلسي المدني الأزدي القحطاني اليماني.

كان أول مؤسس لمحضرة تحفيظ القرآن الكريم في منطقتنا، وحفظ القرآن الكريم على أبيه الشيخ عبدالله (أددي) وعلى بعض أبناء الأشراف أبناء سيدي عالي ، وقد كان من القلة ( ٢ ) المشهورة بدقة الحفظ والتمكن في استحضار القرآن بصورة عجيبة ووردت عنه قصص إعجازية في ذلك منها أن أحد أقرانه اختبره بعد قيامه من النوم مباشرة قائلا : ماذا بعد ، وقبل كلمة ( ردءا ) فقال الشيخ قبلها ( معى ) وبعدها ( يصدقنى ) ومرة سأله أحدهم في غفلة عما قبل كلمة ( وَرُ ) فقال ( تزّا ) أي كلمة ( تزّاور ) في سورة الكهف كان رحمه الله مولعا بالأتاي المنعنع( ٣ ) حتى قال فيه :

خليلي ما بالقلب من ألم الجوى يداوى برشف من أتاي منعنع

وداوم عليه واجتهد في اكتسابه وما قيل لم تسمع وما قيل لم تع

أي لا تستمع إلى من يزهد الناس فيه ويدعوهم إلى تركه وعدم شربه .

من طلابه : العلاّمة القاضي : محمد المختار بن حَوَّدْ وعثمان بن حوالن وكثير من الناس في صحراء أزواد ، قيل لي إنه توفي وللشيخ محمد ( همّ ) بن محمد الطاهر بن سيدي سبع سنين أي مايقارب عام ١٩٠٦ م حيث ولد الشيــخ ( همّ ) المذكور في حدود ١٩١٣ م والله أعلم .

---

( ١) حررت ترجمة الشيخ عبد القادر بالتعاون مع أخي الأستاذ والأديب صديق عبد الباقي الأنصاري .

( 2 ) المقصود القلة التي تميزت بالتمكن في شدة الحفظ وإلا فالقرآن الكريم يندر من لا يحفظه عندنا .

( 3 ) هو الشاي الأخضر وهو المفضل عند سائر المغاربة ، وممن أفادني في ترجمة الشيخ أكحتي : الشيخ هما بن حمتاهي، وحفيد الشيخ:الأستاذ/عبدالباقي بن عبدالله بن أكحتي.

## ( ٧ ) الشيخ الزاهد الورع عبد العزيز بن إبراهيم الأنصاري الساعدي الخزرجي

نسبه : هو عبد العزيز بن إبراهيم بن محمد بن عثمان بن محمد الأمين ( أبين ) بن الشيخ الحاج عبد الله ( بلة) بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري النصري الساعدي الخزرجي النصري الأندلسي المدني الأزدي القحطاني اليماني.( [١] )

ولادته ونشأته : ولد في أواسط القرن التاسع عشر الميلادي تقريبا ونشأ في بيت والده الشيخ إبراهيم نشأة أقرانه في المنطقة مستفيدا مما توفر له من إمكانات مادية حيث كان والده ثريا محبا للعلم ومشجعا لطلبه فحفظ القرآن على يد خاله الشيخ حمادة بن محمد الفقي بن محمد الأمين ( حلاي ) كما درس عليه بعض العلوم الأساس .

طلبه علم : رحل في طلب العلم فدرس على علماء من السوقيين بمنطقتهم شرق ولاية غاو بمالي نذكر منهم : الشيخ العلامة مصلح وتلقى عنه الفقه والتفسير.

ودرس على علماء من أهل سيدي عالي في شمال تنبكتو علوم العربية .

مكانته العلمية : عالم ورع زاهد بلغ الغاية في العلم الشرعي والورع والبعد عن الشبهات ويعد بلا منازع المفتي المعتمد عند جماعته وكثير من الأنصار ممن حولهم حتى إنهم طلبوا منه قبل وفاته رحمه الله أن يختار أحد تلامذته خليفة له فيهم فاختار لهم الشيخ الحسن بن محمد المصطفى الأنصاري.

وتروى عنه قصص عجيبة وحكايات غريبة في الزهد والورع والبعد عن الشبهات منها أنه عندما جاءه أخوه المنذر بن إبراهيم يستشيره في استلام بندقية يعطيها الفرنسيون لأعيان ومشايخ القبائل للحماية الشخصية قال له : إن من تلوثت يده بصدأ هذه البنادق النصرانية فلن يفلح أبدا في الدنيا والآخرة ..وكان يعتذر عن الفتيا إلا في أضيق الحدود بعد استنفاذ كل السبل لصرف المستفتي إلى عالم آخر وكان رحمه الله يعتذر لمن يستفتيه بأنه رجل معذور مصاب في رجليه ولا يفتي أحدا إلا بعد استنفاذ الأعذار ومحاولة إحالته على غيره من العلماء .

شيوخه :

١- الشيخ حمادة بن محمد الفقي بن محمد الأمين ( حلاي )

---

( [١] ) حررت ترجمة الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم بالتعاون مع الشيخ أحمد بن عبد الله الأنصاري وقد عاصره وسمع أخباره من جديه لأبويه: محمد (كلا) والمنذر وهما أخوي الشيخ عبد العزيز رحمهم الله .

٢- علماء من السوقيين وهي قبيلة مشهورة بالعلم والعلماء وهي حلفان من الأنصار وآل البيت اشتهروا بأهل السوق نسبة لهم إلى سوق مدينة تادمكة الشهيرة بشرق ولاية غاو، ومعناها : هذه مكة تشبيها لها بها ولأن سكانها من سكان مكة من الأشراف والأنصار الفاتحين ومن أشهر من درس عليه منهم مضيفه الشيخ مصلح .

٣- علماء من أهل سيدي عالي وهي قبيلة من سادتنا الأشراف مشهورة بفضلها ومكانتها في شمال تنبكتو .

تلاميذه : تتلمذ على يديه خلق كثير نذكر منهم :

١- الشيخ العلامة محمد المختار بن حود الأنصاري

٢- الشيخ العلامة الحسن بن محمد المصطفى الأنصاري وهو من ألصق طلابه به وهو خليفته على جماعته من الأنصار في التعليم والفتوى .

٣- الشيخ العلامة محمد المختار بن محمد الطاهر الأنصاري الملقب ب : حماتا بن حمتال.

٤- الشيخ المهدي بن سيدي الأنصاري.

٥- الشيخ المهدي بن محمد الطاهرالأنصاري ( حمتال ) .

٦- الشيخ محمد بن سيدي الأنصاري .

٧- الشيخ محمد ( دوي ) بن عبد الله الأنصاري ( أبلل ) .

٨- الشيخ عبد الله بن حودتي الأنصاري .

٩- أبناء الشيخ سيد أحمد بن محمد بن محمد الأمين (حلاي ) الأنصاري وهم المشايخ : عبد الصمد ، عبد القادر ، عبد الملك .

١٠- الشيخ عبد الله بن محمد الصالح الأنصاري من أبناء أمدايا بن قطب .

وفاته رحمه الله :

لا يعلم تاريخ وفاته تحديدا لكنه توفي في خمسينات القرن العشرين وتم تحديد فترة حياته من معاصريه ما بين ١٨٤٠م إلى ١٩٥٠م تقريبا والله أعلم .

**( ٨ ) العالم التقي الورع الزاهد محمد بن إبراهيم الأنصاري الساعدي الخزرجي**

نسبه : هو محمد ( كلاً) بن إبراهيم بن عثمان بن محمد الأمين ( أبين ) بن الشيخ الحاج عبد الله ( بلة) بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري النصري الساعدي الخزرجي النصري الأندلسي المدني الأزدي القحطاني اليماني.( ١ )

ولادته ونشأته : ولد في حدود ١٢٦٦هـ تقريبا ونشأ في بيت والده الشيخ إبراهيم نشأة أقرانه في المنطقة مستفيدا مما توفر له من إمكانات مادية حيث كان والده ثريا محبا للعلم ومشجعا لطلبه فحفظ القرآن على يد خاله الشيخ حمادة بن محمد الفقي بن محمد الأمين ( حلاي ) كما درس عليه بعض العلوم الأساس .

طلبه للعلم : حفظ القرآن الكريم على يد خاله الشيخ حمادة كما درس عليه بعض العلوم الأساس ثم أتقن حفظ القرآن على الشيخ إيّحامّ من علماء بني أمغيان من سادتنا الأشراف، ودرس على الشيخ الجليل إبراهيم بن حلاي الأنصاري مختلف العلوم ، كما درس على شقيقه الشيخ العلامة عبد العزيز بن إبراهيم الأنصاري.

مكانته العلمية ومنزلته الاجتماعية:

كان رحمه الله عالما تقيا ورعا حكيما ثريا سخيا منفقا ،لا يقربه شيء فيه شبهة وبلغ من ورعه أنه لا يلمس شيئا جاء من جهة الكفار أو صنعوه حتى النقود الورقية التي يتعامل بها الناس لا يلمسها ولا يأكل شيئا اشتري بها بل يتبادل ثروته الحيوانية بالطعام والثياب والأقمشة وكل ما يحتاج إليه .. وكثيرا ما يأتيه كثير من النقود ثمنا لذكور حيواناته فيحفر حفرة في جانب خيمته ويأمر من أتاه بالنقود بوضعها في تلك الحفرة ..وكل ما آتاه محتاج طلب إليه أن ينبش عن النقود ويأخذ منها حاجته ويعيد ما بقي في الحفرة حتى ينفد ما فيها من المال .

ولا يأكل في آنية غير التي يصنعها له حداده ونجاره ..

كان ثريا يملك الكثير من الحيوان وكان رغم ثرائه متقشفا لا يلبس فاخر الثياب بل يكتفي بثوب خشن لا يجاوز نصف ساقه وكذلك سراويله وعمامته تكاد لا تغطي رقبته ..!

وكان كريما جوادا لا يرد سائلا ، ويفد إليه المحتاجون من جميع النواحي فيقضي حوائجهم ، ويفرق الأموال يمينا وشمالا ورغم ذلك توفي رحمه الله وهو أكثر عشيرته ثراء

---

( ١) حررت ترجمة الشيخ محمد بن إبراهيم بالتعاون مع حفيده الشيخ أحمد بن عبد الله بن محمد الأنصاري وقد عاصره .

وغنى وكان رحمه الله مشهورا بالحكمة وحسن البيان وأثرت عنه مجموعة من الحكم والأمثال مشهورة ومحفوظة ومتداولة بين جماعته وطلبته من الأنصار في المنطقة .

مشايخه :

١- خاله سيد أحمد بن محمد الفقي الأنصاري

٢- الشيخ الجليل إبراهيم بن محمد الأمين ( حلاي ) الأنصاري .

٣- الشيخ إيحّامّ من علماء بني أمغيان .

٤- شقيقه الشيخ العلامة عبد العزيز بن إبراهيم الأنصاري .

تلاميذه :

شارك أخاه عبد العزيز في تلاميذه فقد كان ينوب عنه في التدريس ويساعده ودرس عليه :

١- الشيخ حذيفة بن محمدعمر الأنصاري .

٢- أحمد بن محمد المولود الأنصاري ( ممّو ) .

٣- محمد البخاري بن إهالسن بن بوحيدة الأنصاري .

٤- حفيده : عبد الهادي بن محمدون الأنصاري وقد حفظ عليه القرآن .

وفاته : توفي رحمه الله في عام ١٣٨٦هـ .

## ( ٩ ) الشيخ محمد الطيب الأنصاري (١٢٩٦ - ١٣٦٢هـ)

ولد محمد الطيب بن إسحاق الأنصاري في بلدة تنبكتو بمنطقة المراقد في الصحراء الكبرى الإفريقية عام ١٢٩٦هـ، وفيها نشأ وتربى، ولما بلغ الثامنة من عمره توفي والده، فكفله جماعة من أقاربه، فحفظ القرآن الكريم، وتلقى العلم في حلقات التدريس على علماء بلده.

وفي عام ١٣٢٣هـ هاجر إلى المدينة المنورة، ومنها انتقل إلى مكة المكرمة متفرغاً للعبادة والزهد، وتلاوة القرآن، ومطالعة العلوم الشرعية والعربية، ولم يطل به المقام حتى عاد إلى المدينة المنورة ليستقر فيها، ويشارك في التدريس في حلقات المسجد النبوي الشريف، يدرس العلوم العربية، والفقه، والتفسير، وفي عام ١٣٤١هـ عين رئيساً لمدرسي المسجد النبوي، ثم التحق بمدرسة العلوم الشرعية، وتولى رئاسة مدرسيها بناء على طلب مؤسسها والمسؤول عنها السيد أحمد الفيض آبادي، وظل يشتغل بالتدريس والتأليف حتى وفاته سنة ١٣٦٢هـ فدفن بالبقيع، وصلي عليه صلاة الغائب في المسجد الحرام، وفي المسجد الكبير بالرياض.

كان صاحب الترجمة أحد علماء المدينة، وفقهائها الكبار، اتصف بالتقوى والورع والزهد، وبالعلم الوفير، وتتلمذ عليه عدد من الشيوخ والسادة، منهم:

إسماعيل حفظي، ومحمد عمر بري، وعلي حافظ، وعثمان حافظ، وعبيد مدني، وأمين مدني، وعبد القدوس الأنصاري، وغيرهم.

وقام بتأليف عدد من الكتب العلمية والنحوية، منها:

. الدرة الثمينة في النحو، نظم فيها شذور الذهب لابن هشام.

. اللآلئ الثمينة في شرح الدرة الثمينة.

. تحبير التحرير في اختصار تفسير الإمام ابن جرير.

. التحفة البكرية في نظم الشافعية.

. السراج الوهاج في اختصار صحيح مسلم بن الحجاج.

. البراهين الموضحات في نظم كشف الشبهات. (١)

---

(١) للتوسع: موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين ج١/ص٣٠ .

## ( ١٠) العلامة عثمان بن حوالن الأنصاري الساعدي الخزرجي

عثمان بن محمد بن حوالن بن حماد بن محمد (أبانن ) [١] بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري النصري الساعدي الخزرجي النصري الأندلسي المدني الأزدي القحطاني اليماني.

درس على الشيخ محمد بن الطاهر بن محمد أحمد بن أبانن وعلى أخيه ( ألالوين بن الطاهر ) كما درس على علماء أبناء سيدي عالي وعلى علماء أهل ولاتة وهي التي يقول فيها الشيخ محمد بن الطاهر :

مابين أَسْلَغَ لم نترك بساحتها إلى وُلاَتَةَ لا ذئبا ولا نمرا

والشيخ عثمان عالم ، قاض ، شاعرجلس للعلم والفتيا والتدريس وكان من أشد الناس محاربة للفرقة التيجانية التي دخلت البلاد عن طريق أهل القبلة[٢] .

من طلاب الشيخ عثمان : العلامة محمد المختار بن حَوَّدْ ، وخلق كثير من الأنصار الغربيين . وللشيخ عثمان مزارع تفيض بالخيرات على كل بيوت الأنصار وأهل الصحراء ، حيث كان كريما وصل خيره إلى القاصى والداني من إنتاج تلك المزارع ، توفى قبل استقلال مالي بثلاث سنين أي ١٩٥٧ م .

وترك مؤلفات كثيرة بعضها موجود في مركز الإمام أحمد بابا للكتب والثقافة في تمبكتو لازال مخطوطا ،وقد أفدت من بعضها في ترجمته .

---

(1) ينطق :( أَ بَّانْ واسمه محمد الملقب ب : إمَلَّنْ ، وتعني الأبيض في لغة الطوارق

(2) يقصدون بأهل القبلة : أهل الغرب مع أَنّ القبلة شرق بلاد إفريقيا ! وأهل القبلة أو الغرب هنا هم بلاد السنغال وموريتانيا حيث إنهم غرب صحراء أزواد ( بلاد تمبكتو) ، وممن أفادني في ترجمته : الشيخ هما بن حمتاهي .

## ( ١١ ) حمّاتا بن حمّتال بن الصادق الأنصاري الساعدي الخزرجي

هو محمد الطاهر بن محمد المختار بن الصادق بن محمد الأمين ( حلاّي ) بن عثمان بن الشيخ الحاج عبد الله بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري النصري الساعدي الخزرجي النصري الأندلسي المدني الأزدي القحطاني اليماني.(١ )

حفظ القرآن الكريم على حماد بن الفقي ودرس الأجرومية وابن مالك عليه كذلك ودرس الفقه وسائر الفنون على الشيخ أكحتي بن أددي .

من طلاب الشيخ حمّاتا : الشيخ عثمان بن محمد صالح ( ماسّا ) والشيخ الحسن بن محمد المصطفى ، والشيخ محمد (همّ) بن محمد الطاهر بن سيدي ، وكان الشيخ حمّاتا فارسا شجاعا ، كريما مضيافا ، وكان أبوه (حمّتال) زعيما للأنصار الشرقيين ولم يوص له بالمشيخة بل تولى بعده : محمدالمختار(امَّعَتال) من أبناء أحمد بن محمد بن نافع الأنصاري ،بعد أن فقد المندوب الفرنسي الأمل في اتفاقهم على شخص من عندهم، فولاه عليهم المندوب الفرنسي، وكان الأمير حمتال قد أثنى عليه وزكاه للفرنسيين أكثر من مرة قبل وفاته؛بل سمعت من قال بأن الشيخ محمد الطاهر( حمتال) أشار به على المندوب الفرنسي في حال وفاة الأول مؤكدا أنه لا يرجو لهم خيرا منه خليفة له!وتجدر الإشارة هنا إلى حقيقة جديرة بالتسجيل وهي أن محمد المختار(امَّعْتَالْ) المذكور لم تحسن سيرته في سياسة جماعته فخلعوه في قصة مشهورة إلا أنه لم تستقم لهم مشيخة أو إمارة موحدة لشطرهم الشرقي بعده إلى اليوم...!؟ومنهم من رفض الطريقة التي تم بها خلعه.

توفي الشيخ حمّاتا عام ١٣٧٣ هـ مع وفاة جلالة الملك عبد العزيزآل سعود رحمه الله .

---

( ١ ) حررت ترجمة الشيخ حماتا بالتعاون مع أخي الأستاذ صديق عبد الباقي الأنصاري وسمعتها من أكثر شخص من أسرتنا .

## ( ١٢ ) ترجمة الشيخ الشاعر عبدالله بن حودتي الأنصاري الساعدي الخزرجي

هوالشيخ الشاعر عبدالله بن حودتي بن محمد ( إيحا ) بن عثمان بن الشيخ الحاج عبدالله بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري الساعدي الخزرجي النصري الأندلسي المدني الأزدي القحطاني اليماني.

عالم فقيه مشهور بين أبناء قبيلته وشاعر مجيد وفارس بطل شجاع وله فتاوى فقهية كثيرة ، وأشعار كثيرة مبثوثة بين الناس وكان ينشد الشعر ارتجالا وكان مكثرا ، ينشد في كل حادثة وليس معنا من شعره إلا نذر يسير جدا ولكنه مو جود في مكانه.

كان مهتما بالعلم وطلبة العلم ، وقد حرص على تربية أولاده على ذلك فحفظهم القرآن منذ الصغر ودر سهم العلوم الشرعيةو اللغوية ، ومنهم الشيخ الشافعي وأخوه محمد بن إبراهيم وترك لهما كثيرا من مؤلفاته العلمية وأشعاره التى دونها ، وكانت عند الشافعي حتى آخر حياته ثم آل مصيرها إلى ابنه الطاهر ، ولا أدري إذا كان لازال محتفظا بها أم . لا .

وكان له مزرعة [١] زرع فيها أنواع الحبوب والبقول والخضروات وهذا أمر نادر ، إذ كانت الحياة ـ عند الأنصار الشر قيين معتمدة على رعي السائمة فقط ولم يكن الناس يكترثون بالزراعة ولا يلقون لها بالا .

وكان الشيخ عبدالله فيه حدة وأنفة وإباء مع توا ضعه فكان يجلس مع الصغار كما يجلس مع الكبار ويتحدث معهم وكأنه أحدهم أي الصغار ، ومما يقال عنه أنه لفرط جريان قريحته لم يولد له ولد إلا أنشد فيه قصيدة ، وكان بسيطا لين الجانب يمازح أبناءه ويرتاحون له كما يرتاح عامة الناس لمجلسه ، وكان في كلامه طرافة وطالما تخلل حديثه دعابة ، قال يوما لابنه ( الشافعي ) بعد أن طلب منه شيئا من الشاي الأخضر [٢] فلم يعطه فقال له :

ما للجبيرة ( ١ ) تولي الغمر ما فيها وعن مشايخ أهل العلم تخفيها

---

(1) الإشارة إلى المزرعة هنا ميزة وسمة للغاية حيث إن الأنصار الشرقيين ليسوا من أهل الزراعة بل من رعاة الإبل والبقر والغنم فحسب

(2) هو الشاي الأخضر الصيني وهو المفضل عند المغاربة عموما ولهم فيه أشعار كثيرة تماثل أشعار الجاهليين في الخمر .

(٣ ) تطلق عندهم على جراب الشاي الأخضر وأوانيه .

وقال لأحد جلسائه وقد مد له الشاي الأخضر فى كأس صغير يسمونها( العنكري) فازدراها لأنها دون حقه ومكانته فقال :

**مدوا إليّ العنكري وهو قبيح المنظر**

رشفاته أصغر من جسمانه يا صاحبي أوصيك أن لا تشتري

وتصل حوالي عشرة أبيات .

ومن شعره في الهجاء قوله :

شفينا الغيظ منكم يا حبيدي لدى رفع اليدين إلى القتال .

وهي قصيدة طويلة . توفي رحمه الله عام ١٣٨٠ هـ ( ١ )

( ١ ) جمعت أشتات ترجمته سماعا من أسرتنا على مراحل زمنية متفاوتة امتدت أكثر من عشرين سنة ،وممن أفادني ببعضها بعد تدقيقها من غيره : الشيخ هما بن حمتاهي .

## ( ١٣ ) ترجمة العلامة الشيخ محمد المختار بن محمد الأنصارى الساعدي الخزرجي

### اسمه ونسبه

محمد المختار بن محمد ( حَوَّدْ ) بن بوحيدة بن محمد المختار بن أبي بكر بن الشيخ الحاج عبد الله بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري الساعدي الخزرجي النصري الأندلسي المدني الأزدي القحطاني اليماني.( ١ )

### مولده ونشأته وطلبه للعلم :

ولد سنة ١٣٠٦ هـ ، ونشأ في بيت والده ، وحفظ القرآن الكريم وبعض المتون في سن مبكرة ، على عمه محمد الأمين بن بوحيدة وأخذ عنه علم النحو والصرف وبدأ بدراسة تفسير القرآن الكريم على ابن عمه محمد بن محمد الأمين بن بوحيدة الأنصاري ، وسافر إلى الأنصار الغربيين واستكمل تفسير القرآن الكريم عند الشيخ عثمان بن محمد بن حوالن الأنصاري ورجع إلى(تمبكتو) ودرس أصول الحديث والفقه على الشيخ (سيدي عالي) من أهل أروان ومن أجلاء مشايخ تمبكتو.

ثم رجع إلى مرابع صباه في شرق تمبكتو وقد همه أمر الحساب فأخذه على أحد علماء ( الكوندر) كما أخذ عنه علم البلاغة بفروعه ، وعلم الفرائض ، وأخذ علم الحديث على الشيخ التيجاني الجكني من موريتانيا ، ودرس علم التوحيد على الشيخ محمد المختار من أبناء ( أمغيان ) وهي إحدى القبائل التابعة للأنصارمن الأشراف العلويين وأخذ علم العروض والقافية والأدب على الشيخ محمد البراكني الموريتاني ، واجتهد في طلب العلم وأكب على العلوم بأنواعها ،ثم بعد ذلك تزوج وجلس للتدريس والفتيا والقضاء

( ١ ) جمعت أشتات ترجمته سماعا من أسرتنا على مراحل زمنية متفاوتة امتدت أكثر من عشرين سنة ، والشيخ محمد المختار بن حود أدركته و أعرفه كان لنا به جوار طويل ووعيت على قصصه وأخباره التي ترددت على سمعي كثيرا .وممن أفادني ببعضها بعد تدقيقها من غيره: الشيخ هما بن حمتاهي ، وقد عرضتها على ابنه الشيخ الطيب بن محمد المختار بن حود أثناء زيارته لي في منزلي بالرياض فأثنى عليها وأجازها، كما أفادني ببعضها،الدكتور عبد الله بن محمد بن مهدي الأنصاري نقلا عن الشيخ مجد الدين بن المهدي الأنصاري .

والتأليف حتى توفي وقد صار قاضيا ومفتيا رسميا لجميع القبائل الصحراوية وجميع بلاد تمبكتو .

وله فتاوى كثيرة وكتب مبثوثة لدى الناس منها ثلاثة كتب في الرد على أهل التيجانية وغيرهم من أهل البدع ، وهذه الكتب موجودة في بلاد ( كيدال ) لدى قبيلة " (إيفوغاس) كما ذكر لنا ذلك .

إضافة إلى ديوان شعر رصين جمعه الشيخ محمد( همّ) بن محمد الطاهر الأنصاري وقد تتلمذ عليه خلق كثير من أهل تلك الصحراء ومن جميع قبائلها منهم على سبيل المثال : عبد ربه بن محمد ، وأبناء عبد القادر ، ومجد الدين بن المهدى ، والحسين بن محمود وكلهم من الأنصار وغيرهم كثير .

وكان في الشيخ حدة وشجاعة وجرأة على الرجال في الحق .

وكان ثريا يملك كثيرا من البقر والغنم والإبل وغيرها وكان كريما مضيافا .

وكان أول من حارب التصحر وحياة البدو وأمر بالتمدن وكان أول رمز وضعه للتمدن الدار التي بناها على ضفة نهر النيجر عام ١٩٤٠م بمنطقة (جربي ) بالجيم المصرية ( garbay ) والتي أمر أخاه محمد علي باتخاذها كفصل لتدريس القرآن الكريم وعلوم الدين وأول من أمر بالزراعة وامتلاك السفن

ومن إنجازاته حفره بئر ذات الأراك ( تن تيشغت ) وبئر (إن كلا ) الغربية والثالثة من آبار (إن كلا ) .

## عقيدته :

كان أشعريا من الأشاعرة ( المتأخرة ) وبعد حجه ومناظرته بعض علماء المملكة العربية السعودية تمسك بعقيدة أهل السنة والجماعة من السلف الصالح ، وأبطل تأويل الصفات كما يفَعل المعتزلة وأثبت لله تعالى من الصفات ما أثبته لنفسه في القرآن الكريم و ما أثبته له رسول الله صلى الله عليه وسلم منها في السنة من غير تأويل ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل ولاتكييف ولا تحريف على حد قوله تعالى :

{ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير }

كالاستواء والإتيان والمجيء والوجه والعينين واليدين ... الخ

وثبت على ذلك بتوفيق من الله حتى توفي رحمة الله عليه رحمة واسعة وأدخله فسيح جناته .

## حجـــه

حج الشيخ إلى بيت الله الحرام وأدى فريضة الحج في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ولقيه بمنى وألقى بين يديه قصيدة ارتجالية في مدح جلالته منها :

ألا من لي بعنس جلمزيز تساعدني بنص أو هـزيز
هملعة مضمرة جزول برجليها إذا ملعت نهـوز
فتبلغني إلى ملك كريم رفيع المنتمى عبد العـزيز
أعز الدين بعد الذل حينا فدان له ملوك الانجلـيز
وجدد كل مندرس قديم فعجت ذي المناسك بالأزيز

* * *

وكان ذلك قبل وفاة الملك عبد العزيز رحمه الله تعالى بثلاث سنوات ، أي سنة (١٣٧٠هـ ) .

## (وفاتـــه)

توفي الشيخ محمد المختار بن محمد ( حَوَّدْ ) تغمده الله برحمته سنة ١٤٠٢ هـ .
وقد رثاه عدد من الشعراء بكثير من القصائد .

## ( ١٤ ) ترجمة الزعيم محمد علي[١] بن الطاهر الأنصاري الساعدي الخزرجي

**نسبه** : هو محمد علي بن الطاهر بن المهدي بن محمد بن حبدى بن حمادة بن محمد ( أبانن ) بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري الساعدي الخزرجي النصري الأندلسي المدني الأزدي القحطاني اليماني.

**مولده** : ولد عام ١٨٩٨ م في إحدى ضواحي تمبكتو الشاسعة شمال مالي

**نشأته** : نشأ في رعاية والده الشيخ الطاهربن المهدي الأنصاري [٢] في بيت عز ، فقد كان أجداده عمالا لملوك المغرب على بلاد تمبكتو ، يأخذون البيعة لهم من سكان الصحراء الأزوادية من عرب وطوارق ، منذ أن خضعت تمبتكو لسلطان المغرب فى أواخر القرن السادس عشر الميلادي بانتصار جيوش أحمد المنصور على امبراطورية سنغاي إلى أن استولى الاستعمار الفرنسي على البلاد فى عام١٩٢٠ م .

وقد أحضر له والده العلماء والفقهاء لتعليمه وتأديبه على عادة أهل تلك البلاد فتعلم على أيديهم وتدرّب على الفروسية وفنون القتال ، على عادة أبناء الوجهاء والأثرياء هناك ، وقد تعمد والده تنشئته على تحمل المسؤلية وتولي القيادة والمهام الجسام .

**حيـــاته** : نشأ الشيخ محمد علي بن الطاهر الأنصاري في وقت حساس أثناء دخول المستعمر الفرنسي للمنطقة ، فعاش حياته قتالا ، ومقاومة ضد المستعمر الذي رأى علماء المسلمين في تلك البلاد أن قتالهم جهاد ودفاع عن النفس والحرمات فلم يتخلف مسلم عربي أو طارقي _ وقليل من القبائل الزنجية في تلك البلاد عن محاربته وإعلان الثورة ضده ، ولا أ قول ذلك عصبية أو نعرة ولكن التاريخ يشهد بإقبال المسلمين من القبائل الزنجية على المستعمر وانكبابهم على ما معه من امتيازات التعليم والجيش .. الخ ولهذا استقلّت البلاد على حكمهم _ أي هذه القبائل الزنجية _ دون مشاركة العناصر الأخرى كالعرب والطوارق .

---

(1) سمي باسم القائد محمد على الأنصاري (إنغونا) حيث ولد في نفس سنة وفاة (إنغونا) وكان ذلك من عادة أهل تلك البلاد أن يتسمى اللاحق بالسابق إذا كان من المشاهير.

(2) انظر القشاط : التوارق عرب الصحراء الكبري صـ٢٤٣ .

**دوره البارز في تعليم أبناء العرب والطوارق:**

كان العرب والطوارق،من أشد المقاومين للاستعمار الفرنسي منذ دخوله لبلادهم،وخاضوا الحروب والمعارك ضدهم واستشهد منهم الآلاف،وسجن الآف، وجرى نفي المئات منهم،وحتى رأي بعض شيوخ القبائل،أن تحقيق مصلحة البلاد والعباد في الصلح مع الفرنسيين،حفاظا على أرواح المسلمين وحماية لبيضتهم،فبدأت المصالحات مع الفرنسيين،وانتهت المقاومة القتالية،ودخل العرب والطوارق في مقاومة من نوع آخر، تتمثل في مقاومة التعليم الفرنسي،والثقافة الفرنسية،فرفضوا إلحاق أبنائهم بالمدارس النظامية التي تدرس بالفرنسية،وكان الزعيم محمد علي ، من أوائل من أبدى معارضته لمقاومة التعليم،لعلمه أن المستقبل في البلاد ؛إنما سيكون للمتعلمين،ورأى بفكره الثاقب وحكمته أن إقبال الماليين من غير العرب والطوارق على التعليم، معناه : أنهم هم حكام البلاد مستقبلا،ولهذا عارض مقاطعة العرب والطوارق لتعليم أبنائهم، وناضل وكافح من أجل إلحاق أبنائهم بالمدارس،وافتتح عددا من المدارس بجهود ذاتية متواضعة، في معظم مخيماتهم في البوادي ،شرقا وغربا ،وشمالا وجنوبا،وتخرج منها عدد من أبناء العرب والطوارق،وتوسعت بعد ذلك، وبعد تقبل بعض فئاتهم تسجيل أبنائهم في المدارس الرسمية، بعد الاستقلال،وحيث صار حكام مالي بعد الاستعمار من المسلمين،وكان من أسباب هجرة الزعيم محمد علي الأنصاري إلى بعض الدول العربية،مع مجموعة من أبناء العرب والطوارق، لغرض تمكينهم من التعليم في الدول العربية، لإيمانه الراسخ بأهمية التعليم، أيا كانت لغته عربية، أم فرنسية،ولإقامة الحجة على بعض الآباء الذين حرموا التعليم الفرنسي، بإتاحة الفرصة لأبنائهم للدراسة في الدول العربية، فكان من أولى اهتماماته رحمه الله نشر التعليم بين أبناء العرب والطوارق.

**دوره في مقاومة الاستعمار الفرنسي:**

كما ذكرنا سابقا ،قد انتهت المقاومة ضد المستعمر عام1920 م ببعض الاتفاقات وبعد ذلك بعامين تولى محمد علي قيادة العرب والطوارق الأزواديين فواصل الثورة ضد الفرنسيين ومنع شعبه من المشاركة في الحرب العالمية الثانية بجانب الفرنسيين مما جعل الفرنسيون يصعدون الموقف ضدهم ، وقاموا بتصنيفهم أعداء لفرنسا ؛ بعد أن كانت

فرنسا موافقة على منحهم الا ستقلال بدولة خاصة بالعرب والطوارق في صحراء أزواد ، بل إن فرنسا اتخذت ذلك ذريعة لإبعاد الشيخ محمد علي الأنصاري إلى الخارج بدعوى أنه المحرض الرئيس لشعبه على عدم القتال في الحرب العالمية الثانية مع فرنسا ، وكان إبعاده عام ١٩٤٨ م ؛ فتوجه إلى المملكة العربية السعودية حيث كانت تربطه علاقة بالملك الراحل جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود وابنه الراحل جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز وكان آنذاك أميرا – وكان ذلك في عام ١٣٦٩ هـ ، واستمرت هذه العلاقة إلى عهد جلالة الملك سعود بن عبد العزيز الذي تولى الملك بعد والده . رحمهم الله جميعا ـ ، وكانت هذه العلاقة – حسب شهود عيان – مبنية على أساس أصله الذي يعود إلى الأنصار أهل المدينة المنورة قبل تفرقهم في الآفاق مع الفتوحات الإسلامية ، ومراعاة للرحم القديم وعملا بوصية الرسول صلى الله عليه وسلم بالأنصار، نصح الشيخ محمد علي الأنصاري بأن يتخلى عن مطالبه وأطماعه في إقامة دولة بصحراء تمبكتو خاصة بالعرب والطوارق مقابل أن يمنح الجنسية العربية السعودية هو وجماعته مع إقطاعهم ناحية من نواحي المملكة الشاسعة يقيمون فيها ويكون أميرا لجماعته من الأنصار فيها ، ولكن طموح الشيخ محمد علي الأنصاري ونضاله من أجل إقامة دولة للطوارق بزعامته لم يدع له مجالا لقبول العرض وذلك الطموح هو ما جعله يذوب كلية بجماعته الأنصار في القبائل الطارقية والبربرية أهل البلاد الأصليين ، وذلك حتى يحافظ على مكانته كزعيم لتلك الشعوب على السوّاء – ولهذا للأمانة فإن الشيخ محمد علي الأنصاري يفضل مصطلح ( الطوارق ) ليشمل سكان الصحراء عربهم وطوارقهم خشية انفصال الطوارق أهل العدد والبلاد – عن زعامته ، وهذا الهاجس هو الذي منعه من قبول العرض السعودي الذي منح له ولجماعته في ذلك الوقت رعاية للرحم القديم في أصولهم العريقة واستجابة لوصية الرسول صلى الله عليه وسلم بهم ، ومع ذلك فإن كثيرا من جماعته الذين قدموا معه آنذاك فضلوا الانفصال عنه واستوطنوا المملكة العربية السعودية وتجنسوا بجنسيتها ، ومن وقتها لم تزل عودة الأنصار إليها مستمرة وحتى الآن.. ، وأما هو فقد انتقل من السعودية إلى مصر عام 1954 م وتزوج من سيدة مصرية ، وعقد علاقة جيدة مع جمال عبد الناصر ،وشاركه في تبني القومية العربية..! ثم في عام 1960 م توجه إلى ليبيا أيام الملك إدريس السنوسي ، ومكث فيها عامين استقر بعدها في المغرب لكن في عام ١٩٦٣ م وبعد نشوب الحرب الحدودية بين

المغرب و الجزائر تقدم موديباكيتا الذي صار رئيسا لجمهورية مالي بعد استقلالها من فرنسا عام1960 للوساطة وقبل الطرفان وساطته لكنه اشترط تسليمه الثوار العرب والطوارق ، فاسْتُدْرِج الشيخ محمد علي الأنصاري إلى الجزائر وسُلِّم هناك إلى السلطات المالية فأودعته السجن حتى عام ١٩٦٦ م بعد انقلاب موسى تراورى على موديباكيتا ، وبعد ذلك لجأ إلى المغرب مرة أخرى فاستقر في الرباط ( لاجئاً سياسياً ) مكرسا حياته للدفاع عن قضية العرب والطوارق بواسطة النضال والجهاد ضد المستعمر الفرنسي وحكومات مالي المتعاقبة وعندما علاه الكبر والشيخوخة اقتصر دوره على متابعة أخبار البلاد عن طريق زواره من العرب والطوارق وتقديم المساعدات المادية والمعنوية للثوار العرب والطوارق وظل في نظرهم ظاهرة لايمكن تكرارها في تاريخ المنطقة لما اتسمت به حياته من جهاد ونضال في سبيل قضيتهم إلى أن توفاه الله في منفاه – المغرب المحروسة في مدينة الرباط يوم السبت الموافق ١٤١٥/٢/١ هـ ، ٧/٩ /1994 م عن عمر يناهز الست والتسعين سنة (٩٦). (١)

(1) انظر ترجمته في مجلة الوسط العدد ٩٣ ، ١٩٩٣/١١/٨ م . والقشاط محمد سعيد : في التوارق عرب الصحراء الكبري ص٢٤٣ ومجلة المجلة العدد(٦٠٥) في ٣-١٤١٢/٣/٩ هـ ،١٩٩١/٩/١١ م .

## ( ١٥ ) ترجمة الشيخ : الحسين محمود الأنصاري **الساعدي الخزرجي**

نسبه : الحسين بن محمود بن حوّى بن محمد أحمد بن صاحبي بن محمد ( آخوا ) بن الشيخ الحاج عبد الله بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري الساعدي الخزرجي النصري الأندلسي المدني الأزدي القحطاني اليماني.

وهو أحد ستة إخوة كلهم علماء وأهل علم متصل.

ولد بصحراء مالي في بداية القرن العشرين الميلادي بحدود العام ١٩٠٠م، وتوفي عن عمر يناهز السبعين عاما بحدود عام ١٩٦٨م.

التحق "بالكتاب" مبكرا وقرأ القرآن وحفظه ثم بدأ بدراسة كتب اللغة وعلومها وآدابها والنحو والصرف وقواعده، وأخذ يدرس كتب الفقه والتفسير على ما جرت عليه العادة في زمانه، وتخصص في الفقه وعلوم اللغة،

*ومن أشهر مشايخه:

١- الفقيه العلامة قاضي قضاة مالي الشيخ: محمد المختار بن حود الأنصاري

٢- الشيخ محمد الطاهر بن محمد المختار الملقب ب : حماتا بن حمتال

٣- الشيخ العلامة سديدي الجلادي

٤- والشيخ العلامة محمد محمود الأرواني

*وقرأ من الكتب:

١- ألفية ابن مالك ونبغ في قواعد النحو وكلفه شيخه بتدريس زملائه من الطلاب.

٢- وقرأ وحفظ تفسير الجلالين

٣- وتفسير الخازن

٤- وتفسير ابن عباس

٥- الإتقان في علوم القرآن

٦- الخليل- ابن عاشر- الرسالة

٧- تحفة الأحكام

٨- كتب اللغة والآداب أخذها عن الشيخ محمد المختار

* وأخذ عنه أيضا الفقه إلى جانب الشيخ سديدي الجلادي الأنصاري

* ودرس كتب التفسير عن العلامة القاضي محمد المختاربن حود الأنصاري
* وأخذ عن الشيخ محمد محمود الأرواني ،وأخذ عن شيوخ "كل إنوكدر"

وبعد ذلك نبغ وتخصص في علوم اللغة والفقه والآداب وأصبح معلما وشيخا بإجازة من شيوخ زمانه وأساتذته حتى غدا من مشاهير العلماء في زمانه وسيداً من سادات الأنصار وهو أديب وشاعر وله عدة قصائد وتوجد عند بعض طلبته من مثل حمة ابن معلى، وقد قام محله محمد صالح حسين وقد سلم بعض قصائده للشيخ حمدي الأنصاري ونحسب أنها في مكتبته، وبعضها يوجد في مكتبة في منطقة "بانيكا وغيرغون" تاغاروست.

*الجوانب المشرقة من حياته

قال تعالى: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} وقال صلى الله عليه وسلم "العلماء ورثة الأنبياء".

لقد كانت حياته في كل جوانبها مشرقة، حيث استطاع أن يتبوأ للأنصار مكانة وموقعا في منطقة "أربندا" وحفر بئر"تين ألدا" وأقام مسجدا وبنى داراً ومدرسة للتعليم وكان أول من اتخذ بيوتا من الطوب والحجارة في تلك المنطقة وآثاره شاهدة على ذلك، وقد سانده في ذلك أعمامه وإخوته مثل إبراهيم يونس، ومحمد بن يونس والزبير، ومحمد على بن محمد، وحمدي بن أحمد.

وكان داعية للإسلام في تلك المنطقة، أخذ يدعو قبائل الطوارق للإسلام ويرغبهم فيه ويجدد لهم دينهم، حتى تتلمذ عليه شريفو بن ثاقب سيد قبيلة "إقودارن" وأقام مسجدا في مضاربه وأصبح يؤذن للصلاة، وكذلك ابنه "أنوا".

وتفرغ للعلم وتعليمه وأخذ طلاب العلم يرتادون ناديه من كل النواحي المجاورة.

*ومن أشهر طلابه: الشيخ حمدي أحمد الأنصاري والشيخ: عبد الله بن المبارك الأنصاري، وابن محمد المصطفى الشيخ محمد المولود " إنتولو"، وأخوه محمد إعلا، وابن حسان أكحتي حسان، والشيخ محمد حسان، والشيخ حمة بن معلى والشيخ عبدالله " دلاهو" المعروف الفاضل، وابن محمد بن حوتفى الشيخ المرحوم: حنتللو، وأخوه الشيخ الفقي محمد، وابن حمتاهي همة، ومحمد مولود، وأبوبكر بن محمود "تين أجار دهن" ، وأحمد بن محمد بن حتاهيل، والشافعي بن عبد الله، وأخيت بن المهدي.

وقد عرف الشيخ بفضله وكرمه وجوده فكان يصرف على طلابه، ولا يكلفهم بالأعمال حيث يوجد من يتولى ذلك دونهم، وكان ثريا سخيا رحب الصدر لا يضن على أحد بمال، وعرف بالصبر والعفة والشجاعة وصلة الرحم ولا يفرق بين أحد من إخوته وأبناء عمومته، شمل اليتامى والأرامل مضيافا، وكان أحد الثلاثة الذين حفروا الآبار في منطقة "أربندا" وهم محمد المختار، والحسين، والحسن بن محمد، وقد كان يحرص على حجاب حريمه فكن متحجبات مثله في ذلك الشيخ الحسن بن محمد المصطفى، والشيخ : حمدي بن أحمد.

وخلف من الأبناء الشيخ محمد الحسين، الأستاذ محمد صالح الحسين، والأستاذ مفتاح الخير الحسين، والأستاذ الشيخ: زين العابدين الحسين، وعبد الله الحسين.

وكلهم أساتذة وشيوخ وأهل علم ومدرسين فكانوا خير خلف لخير سلف.

وله من البنات: فاطمة، حاية، عائشة، عزة (١)

(١) وردتني ترجمته من أبنائه المشائخ : محمد ومحمد صالح ومفتاح الخير وزين العابدين وعبد الله من سكان ووجهاء مدينة أوباري بالجماهيرية الليبية، والشيخ الحسين أدركته وأعرفه كان لنا به جوار طويل ووعيت على قصصه وأخباره التي ترددت على سمعي كثيرا .

## ( ١٦ ) ترجمة الأديب الكبير عبدالقدوس الأنصاري

الأستاذ الاديب، الصحفي النابه، العالم المحقق المدقق، الأثري المؤرخ، اللغوي المجمعي، الأستاذ عبدالقدوس بن القاسم بن محمد بن محمد الانصاري الخزرجي.

ولد في المدينة المنورة على سكانها افضل الصلاة وازكى التسليم.. كان مولده في عام ١٣٢٤هـ... توفي والداه ولم يتجاوز السادسة من عمره.. كفله عمه وشيخه العلامة الشيخ محمد الطيب الانصاري، عالم المدينة المنورة، وهو والد الأستاذ الدكتور عبدالرحمن الانصاري.

تلقى علومه الدينية واللغوية والتربوية على يد شيخه وأستاذه العلامة محمد الطيب الانصاري في المسجد النبوي الشريف، حيث كان بداية خطوة نحو المجد.. وانعم بها من بداية.. بل انها بداية الخير والفأل الحسن في جوار الرسول الاعظم سيد ولد آدم اجمعين، عليه وعلى آله وصحابته افضل الصلاة وازكى التسليم.

بدأ الدراسة وعمره لم يتجاوز الخمس سنين، وفيها حفظ القرآن الكريم، واعقبه بحفظ المتون في علوم التفسير والحديث والفقه واللغة.

في عام ١٣٤١هـ افتتحت مدرسة العلوم الشرعية في المدينة المنورة، وقد انشأها فضيلة السيد احمد الفيض آبادي لتيسير التعليم الديني والعربي، وقد عين الشيخ محمد الطيب الانصاري رئيساً لمدرسيها.. وبطبيعة الحال التحق بها (عبدالقدوس الانصاري)، وتخرج فيها في عام ١٣٤٦هـ بتفوق وامتياز.. يقول الانصاري في ذكرياته لتلك الفترة: (وكنت اول الطلاب في اخذ علامات النجاح العليا) ص ٦٣٢/ عدد شوال وذو القعدة ١٤٠١هـ.. وكان ان حضر الاختبار العمومي الذي اجرى لطلاب المدرسة، رئيس ديوان امارة المدينة المنورة الشيخ اسماعيل حفظي، وكان ان اعجب بالأداء المتفوق للشاب النابة (عبدالقدوس الانصاري) فأشار على وكيل الامارة بأن يلحقه بديوان الامارة، وابلغ الانصاري بهذه الرغبة، حينئذ استشار الانصاري شيخه وأستاذه الشيخ محمد الطيب الانصاري – وهذا من عظيم ادب البنوة للأبوة – ويصف الانصاري ذلك بقوله: (.. وثاني يوم بعد نجاحي في الاختبار الشاق العنيف، كنت جالساً على مكتبي في ديوان امارة المدينة المنورة موظفاً صغيراً بها.. اصغر من جميع الموظفين به.. كان ذلك في غرة شهر رمضان ١٣٤٦هـ).

ليس هذا فحسب، بل بعد تخرجه من مدرسة العلوم الشرعية رغب اليه السيد احمد الفيض آبادي مؤسس وصاحب المدرسة ان يكون أستاذاً للادب العربي فيها.. وحقق رغبة أستاذه وظل أستاذاً فيها زهاء اثني عشر عاماً.. هذا اضافة لاعماله الأخرى.

مكث الانصاري في الديوان الملكي يتقلب في وظائفه حتى عام ١٣٥٩هـ، حيث نقل بعد ذلك الى مكة المكرمة في وظيفة رئاسة تحرير الجريدة الرسمية (أم القرى) وتم ذلك بإرادة ملكية – برقية – صدرت من الملك عبدالعزيز – عليه رحمة الله تعالى – الى امارة المدينة المنورة.

واستمر في وظيفته تلك حتى عام ١٣٦١هـ، حيث صدر امرسمو الأمير فيصل ولي العهد آنئذ بنقل الأستاذ عبدالقدوس الانصاري ليعمل في ديوان سموه في جدة.. وبقي فيه حتى عام ١٣٨٦هـ حيث تفرغ بعد ذلك تفرغاً كاملاً لمجلته المنهل التي انشأها في عام ١٣٥٥هـ/١٩٣٧م وظل يصدرها باستمرار رغم كل تلك المشاغل والوظائف والمهام.

ورغم كل تلك التنقلات.. من المدين المنورة الى مكة المكرمة الى جدة.. ينتقل بها حيث ما انتقل.

هذا مختصر ميسر للحياة الوظيفية للانصاري – عليه رحم الله تعالى – لم نرد البسط فيها، فقد كان أداؤه فيها كبيراً وملحوظاً، وهذه الصفحات لا تكفي.. اذن، لنبسط الحديث بسطاً ميسراً ايضاً في حيواته الفكرية والثقافية والادبية والعلمية.

** عبدالقدوس الانصاري كان طموحاً متصاعد الطموح، وكان صاحب منهج في الحياة والمجتمع الزم به نفسه.. وهو طالب في مدرسة العلوم الشرعية، كان همه اكبر بكثير من هذا الفصل الدراسي، كان يفكر في ترقية الحياة الادبية والفكرية لبني قومه في المدينة المنورة، وهذا ما تؤكده لنا مجموعة مقالاته التي كتبها في وقت مبكر من حياته، وتؤكده ايضاً انشطته الثقافية والادبية التي كان يقوم بها، من عقد الندوات واللقاءات، ثم انشأ اول نادٍ أدبي في المدينة المنورة، كان مشغولاً بتصحيح الاخطاء اللغوية التي حدثت بمزاحمة اللغة التركية للغة العربية، كان همه ومبتغاه ان يحقق آثار المدينة المنورة، مدينة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ومدينة اصحابه.

كل هذا، كان يشغل بال وفكر الانصاري وهو لا يزال على مقعد الدرس في مدرسة العلوم الشرعية.. إذن، لم يكن همه ومبتغاه ان يجمع اليه العلم من اطرافه، فحسب، بل كان همه أيضاً ان يفيد مجتمعه من هذا العلم، ولقد بذل من الجهد وسعه لتحقيق هذه

الغايات النبيلة. إذن، لنقرأ ما كتبه الانصاري في (قصة حياتي) لنقف على المجاهدات العلمية والادبية والاجتماعية لهذا الشاب المتصاعد في طموحه، وهو لا يزال في مقاعد الدرس،ويقول الانصاري (.. أثناء الدراسة كنت لاحظت أن ما كان سائداً من ألوان الإنشاء هو لون الإنشاء القديم المسجع الركيك.. فضايقني ذلك في نفسي وصرت أبحث عن منفذ جديد، واتفق أن وردت إلينا كتب المنفلوطي: العبرات والنظرات وغيرها، كما وردت إلينا في ذلك الوقت بعض الصحف المصرية الأدبية، البلاغ الأسبوعي، الهلال، المقتطف، الشرق الأدنى، المرشد العربي.. فأثرت هذه على اتجاهاتي، وصرت ألتهمها التهاماً وأعنى بمسايرة أسلوبها انفكاكا من أسلوب الإنشاء المسجع الركيك الذي كنا نتلقاه من معلم الخط، وهكذا بدأت أرسم خطي الحديث، جاعلاً من مطالعاتي أستاذي الخاص».

ملحق العدد الصادر في ذي القعدة وذي الحجة ١٤٠٣هـ.. ص ١٥/١٦/قصة حياتي.

وهذه الجملة الأخيرة (جاعلاً من مطالعاتي أستاذي الخاص).. تشير إلى الهم الفكري والثقافي الذي كان يعايشه الأنصاري، ويبحث جاهداً لتجديده. وهذا أول معالم التجديد عنده. والأنصاري لا يعيش لنفسه، بل يعيش ومعه قومه وأمته، لا يعمل على نهوضه هو فحسب، بل يسعى لأن ينهض بقومه، فكراً وثقافة وأدباً، وأسلوب حياة، وهذا قدره وقدر الرواد من أمثاله.

ويتأكد لنا هذا التوجه عند الأنصاري بقراء هذه الفقرة حيث يقول «.. فعكفنا نحن الاثنين – الأنصاري وصديقه السيد عبيد مدني – عليهما رحمة الله تعالى – على هذا الاتجاه، وسعينا ننشر الأسلوب الحديث الذي نزاوله في الناشئة في المدينة المنورة. وقد بدأ الخطوة الأولى للحركة الأدبية في المدينة المنورة بتوجيه الاستفتاءات الأدبية الحديثة المحركة للنشاط الفكري، وكانت أول حركة يقظة أدبية حديثة سنة ١٣٤١هـ» المصدر السابق نفسه ص ١٦.

أي أن هذا النشاط الطموح بدأ قبل تخرجه بخمس سنوات، إذ كان تخرجه في مدرسة العلوم الشرعية عام ١٣٤٦هـ أي أن الأنصاري كان عمره آنئذ (سبعة عشر عاماً).. شاب في السابعة عشرة من عمره يحمل هذا الهم الثقافي الفكري، في بيئة لا يوجد فيها – آنئذ – ما يساعد على هذا النشاط.

ويتصاعد الطموح عند الأنصاري، وتترسخ في أعماقه فضيلة العمل، كسباً معرفياً وعلمياً وفكرياً لنفسه، وإفادة لقومه وناسه، نهضة وارتقاء في سلم المجد.

ويسجل في وعي تام تلك الخطى، إذ يقول:

«وفي سنة ١٣٤٥هـ بدأت المحاولة تعطي ثمارها، فبدأت الأماني الحالمة البعيدة المدى والتحقيق تطرق أدمغتنا بإنشاء صحف ومجلات تنشر أدبنا وأفكارنا، وبدأنا ننشد عالماً أدبياً أفضل» نفس ص ١٦.

إذا كان الطور الأول هو طور القراءة والاطلاع، فإن الطور الثاني هو (إنشاء صحف ومجلات)..

كل هذا والأنصاري لا يزال في مقاعد الدرس لم يغادرها، ولكنه كان يتصاعد آمالاً عريضة وطموحاً لا تحده الحدود.

وبنمو الحركة الثقافية والفكرية بصورة أوسع في المدينة المنورة فإنه بجهد الأنصاري وزملائه، أنشئ أول ناد أدبي في المدينة المنورة.

وفي هذا يقول عبدالقدوس الأنصاري «في سنة ١٣٥٥هأ أقام راقم هذه السطور مع زملائه بالمدينة المنورة نادياً أدبياً لتفتيح الأذهان وترقية مستوى البيان العربي وإصلاح المجتمع وسموه، باسم لم يسبق له مثيل، من ناحية إدخاله صيغة «السعودي» فيه والاسم هو (نادي الحفل الأدبي للشباب العربي السعودي المتعلم) بالمدينة المنورة».

(مجلة المنهل العدد الصادر لشهري المحرم وصفر ١٤٠٥هـ ص ٧٥/ موضوع (حياتي) بقلم عبدالقدوس الانصاري.

ونلحظ هنا بوضوح أن أهداف إنشاء وتأسيس هذا النادي كانت واضحة المعالم في ذهن الأستاذ الشاب عبدالقدوس الأنصاري وهي (تفتيح الأذهان – ترقية مستوى البيان العربي – وإصلاح المجتمع).. وهذه الأهداف في كل أبعادها كانت تمثل طرفاً من (المشروع الحضاري) الكبير الذي كان يتقد به ذهن الأنصاري، والأنصاري جعل من مجلته المنهل التي أسسها في ١٣٥٥هـ، الميدان الأرحب لإظهار هذا المشروع الحضاري الكبير.

في عام ١٣٤٦هـ، نشر الأنصاري أول مقال له في مجلة الشرق الأدنى التي كان يصدرها الأستاذ أمين سعيد بمصر وكان موضوع المقال جريئاً بالنسبة لظروف ذلك العهد.

يقول الأنصاري: (كان الموضوع – بماذا ينهض العرب – وقد أبديت رأيي في أن نهضة العرب مرتبطة بوحدتهم، ووحدتهم مرتبطة بوجود زعيم عربي يوقظ النائمين ويتقدم سير القافلة إلى قمم الوحدة المنشودة، وأحدث المقال دوياً، وقد أعجبت بالمقال كما يعجب المرء بأول وليد (ص ١٦ قصة حياتي/المرفقة في آخر عدد ذي القعدة وذي الحجة ١٤٠٣هـ).

وحق له أن يعجب بما كتب..شاب في الثانية والعشرين من عمره يكتب عن نهضة العرب، وشروط النهضة المبتغاة.. لا نقول إنه الشاب الوحيد في العالم العربي الذي يحمل هذا الهم، لكنه بالتأكيد واحد من مجموع تلك الصفوة، على قلتهم.

سبق أن ذكرنا أن الأستاذ عبدالقدوس الأنصاري قد عين موظفاً في ديوان إمارة المدينة المنورة بعد تخرجه من مدرسة العلوم الشرعية بيوم واحد،وجاء قرار توظيفه بتوجيه من أمير المدينة المنورة آنذاك، وكان أصغر موظف في ديوان الإمارة. (وكان يعني بإصلاح الكلمات المغلوطة في الرسائل الرسمية التي تصدر من ديوان الإمارة آنذاك) ص ٥٨/مجلة المنهل/عدد المحرم وصفر ١٤٠٥هـ.

ترى هل كان أمر الإصلاحات اللغوية بالنسبة له سهلاً ميسوراً، في وقت شاعت فيه الأمية وغلب عليه الجهل، لقد كانت إصلاحات الأنصاري اللغوية مكان استهزاء زملائه، وموضع تندرهم، ذلك لأنهم عهدوا الأمر عندهم هكذا، فكيف يأتي شاب في العقد الثاني من عمره ليغير ما عهده الناس في كتابة رسائلهم.

ولكن الشاب الطموح الأنصاري صاحب رسالة وصاحب الرسالة لا توقفه العثرات..

ويسجل الأنصاري بقلمه مدى المعاناة التي وجدها في هذا السبيل الذي اختطه.

يقول في موضوع (حياتي):

«.. وقد قاوم بجهده هذا التيار الفاسد، وما بالى بالعنت والسخرية، اللذين ينصبان عليه من كل صوب وحدب، من الموظفين الزملاء وغير الزملاء» ص ٥٨ –٥٩/مجلة المنهل عدد المحرم وصفر ١٤٠٥هـ.

ويعلل ذلك بقوله: (وأعمال الإصلاح دائماً تلاقي معارضات شتى، وتتطلب قياماً واستمراراً، وشجاعة كافية لمقابلة الحملات المتعاقبة) نفسه ص ٥٩.

في شهر ذي الحجة من العام ١٣٥٥هـ/١٩٣٧م أصدر الأستاذ عبدالقدوس الأنصاري أول عدد من مجلته (المنهل) وتوالى إصدارها في غرة كل شهر بدون انقطاع، إلا في

سنى الحرب الكونية الثانية، بسبب ارتفاع سعر ورق طباعة الصحف والمجلات، ثم عاودت الإصدار، واستمر هو بصحبتها وهي بصحبته حتى تاريخ وفاته في جمادى ١٤٠٣هـ.. حيث حمل الراية من بعده ابنه الأستاذ نبيه الأنصاري حتى وفاته في صفر ١٤٢٤هـ. – رحمه الله وأحسن إليه.. وتظل راية المنهل مرفوعة بتوفيق الله تعالى على يد الحفيد الأستاذ زهير الأنصاري – أمد الله في عمره، وأدام توفيقه.

ولكن.. إنشاء وتأسيس مجلة في ذلك الوقت – منتصف القرن الرابع عشر الهجري، لم يكن بالأمر الميسور ولا الهين.

يقول الأستاذ عبدالقدوس الأنصاري مسجلاً تلك البدايات.

«في عام ١٣٤٨هـ اتضحت لدي سبل إصدار مجلة علمية تدفع عن العروبة والإسلام التيارات الجارفة إذ ذاك من الاندفاع نحو التغرب في كل شيء.. وتجدد شباب الأدب العربي في هذه البلاد.. فقدمت طلباً بذلك إلى إمارة المدينة المنورة، وكان الاسم الذي وقع عليه اختياري هو (المنهل) ورفع الطلب إلى جلالة الملك عبدالعزيز.. وفي ذي القعدة ١٣٥٥هـ/١٩٣٧م صدر الأمر الملكي بالموافقة على إصدار مجلة المنهل، وصدر صك شرعي بالإذن لي بإصدار (مجلة المنهل).

وصدر أول عدد من المنهل في ذي الحجة ١٣٥٥هـ، – أي بعد شهر واحد من صدور الأمر الملكي – ولم يكن معي سوى أربعين ريالاً سعودياً وقت إصداره دفعتها كلها للمطبعة وبقي علي عشرون ريالاً.

ولكني لم أيأس فدفعت بمواد العدد الثاني، عدد المحرم ١٣٥٦هـ إلى المطبعة فصدر أيضاً، ثم رأيت نقل طبع المجلة إلى مكة المكرمة فطبع بها العدد الثالث، وهكذا توالى صدورها من ذلك الوقت» ص ١٧/١٦ ملحق عدد ذي الحجة ١٤٠٣هـ.

ويؤكد الأنصاري هذه الريادة الصحفية بقوله:

«مجلة المنهل كانت الطليعة الأولى لصدور المجلات الأدبية في المملكة العربية السعودية» ص ٥٣ (حياتي) عدد المحرم وصفر ١٤٠٥هـ.

قامت المنهل على منهجية واضحة في ذهن مؤسسها وصاحبها الأستاذ عبدالقدوس الأنصاري، وهي تمثل شخصيته في كل توجهاتها، الروحية والتربوية والسلوكية، الإنسانية والاجتماعية، العلمية والأدبية والثقافية، الوطنية والقومية والإسلامية.. بل تمثل توجهه النازع أبداً إلى التوثيق والتدقيق في بحوثه ودراساته اللغوية والتاريخية والأثرية.

والمتصفح لمجلة المنهل منذ تأسيسها وحتى يومنا هذا يستبين ما ذهبنا إليه، ويتحقق من أن المنهل تمثل حقاً شخصية مؤسسها الرائد.. ولا تزال مجلة المنهل وفية مخلصة لكل قضايا العلم والثقافة، والأدب والفكر، وقضايا الوطن والأمة العربية والإسلامية.

وتحت عنوان لمحات من تاريخ المنهل يقول الأنصاري: «ولقد صدر المنهل في منتصف العقد السادس من القرن الهجري الرابع عشر وكان الاستعمار الأوروبي يومئذ في عنفوانه جاثماً بكلاكله على أكثر ربوع العرب والمسلمين، نافثاً سموم دعاياته، ناصباً أحابيله في كل الأوساط المثقفة وغير المثقفة مضللاً نفراً من تلاميذه الأوفياء الذين وباهم ومريديهم السذج عن الصراط السوي جاعلاً نصب عينيه الدعوة إلى:

١- لهجة عامية متفرقة ومفرقة. ٢- والى قلب الحروف العربية لاتينية.

٣- والى تليين قناة الشعر العربي وتحويله إلى قالب لاتيني المعنى عربي الشكل، إمعاناً في الكيد للعروبة والإسلام.

٤- تحييد الثقافة العربية الأصيلة، وجعل الثقافة الغربية الدخيلة ثقافة أصيلة لسائر أوطان العرب والإسلام. ٥- إبطال قواعد اللغة العربية - (نفس المصدر السابق ص٩). ويقول:

«إن الدعوة إلى هذه الأمور الفتاكة بمقوماتها على أمة لها حضارة عظيمة وتاريخ عريق كانت سائدة يومذاك بشكل شامل، وقد تصدى لها نفر من نبهاء العرب، وفطناء المسلمين بالنقض والدحض».. وقد اختمرت هذه الحركة الدفاعية في فكر صاحب هذه المجلة وهو يافع وآمن بها إيماناً كاملاً، فقرر أن تصدر هذه المجلة لتكون من جنود المقاومة لعوامل الهدم التي كانت مسلطة لهدم كياننا من جذوره».

في مقال له بعنوان (مجلة أدبية هادفة) نشر في عدد شعبان ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، ركز الأستاذ عبدالقدوس الأنصاري على الاعتبارية المنهجية التي قامت عليها مجلة المنهل، والتي ظلت مسيرتها عليها لم تحد عنها. وهذا المقال يشكل التنفيذ الفعلي والحقيقي لما اختاره الانصاري منهجاً لمجلته المنهل، وهو من جانب آخر يمثل المنهجية التي ينبغي اتباعها في الصحافة الملتزمة.

يقول في هذا المقال:

«أنشئت هذه المجلة واتخذت من يومها مبدأ لها، العناية بشؤون الفكر والأدب والمجتمع، موضوعياً لا شخصياً، وأعنى بشؤون الفكر والأدب والمجتمع هنا ما يشمل تاريخ هذه

البلاد في علمها وعلمائها، وفي فنونها وآدابها وفي آثارها وأوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والصحية والرياضية.

وقد صدقت صدوفاً كلياً – عمداً وقصداً – عن سبيل المهاترات والتنابز بالألقاب التي كان أمرها مستفحلاً منذ صدورها، وتمكنت من ضبط أعصابها إزاء المغريات والدوافع المتضافرة، ولم يكن الوعي عميقاً ولا شاملاً ولا كان القراء بهذه الكثرة اليوم.. ومع ذلك ضحت المجلة بمصالحها المادية حيال إنجاح مصالحها الفكرية والأدبية، فلم تنجرف في تيار المهاترات.

وذلك بالرغم من انتشار الفكرة القائلة بأن الأدب والصحف لا يرتقيان ولا يروجان إلا على أشلاء ضحايا المهاترات والتنابز بالألقاب والأحساب والأنساب».

«كانت معركة فكرية عارمة بين مجلة المنهل والجو الذي تتنفس فيه حينذاك، وإنها طالما قررت في افتتاحياتها تلازم أدب النفس مع أدب الدرس، وأنه لا يفيد أدب درسي مهاتر لمجتمع معاصر يريد رفع مستواه ونشل كيانه من هوات الانحلال والتأخر.

وأخيراً.. انجلى غبار المعركة، وقد أدرك الناس أن خطة المنهل الموضوعية في النقد والأدب والفكر هي الخطة القويمة السليمة التي من دأبها أن ترفع مستوى الأدب والفكر في البلاد.. أدركوا ذلك من طول ما شبعوا من الكلام الذي يورث الأحقاد ويؤرث العداوات ولا يجدي فتيلاً للنهوض بأدب وفكر ومجتمع.

«وكان إدراك الناس لسلامة هذا المنطق نصراً مؤزراً للمنهل نفسه في خطته الأدبية العلمية السلمية تجاه الخطة التنابزية السلبية».

«ولا غرو، فالمنهل إنما أخذ اسمه في الأصل من منهل الماء الزلال.. الذي يروي الضمآن وينظف الاقذار ويصفي الاكدار ويلطف الجو ويهيئ القراء لحركة إيجابية بناءة لا يضعضعها غرض ولا عرض ولا مرض».

ولتحقيق هذه الغايات النبيلة، يؤكد الأنصاري في مقدمته للعدد الأول الصادر في ذي الحجة ١٣٥٥هـ، «سنبذل قصارى الجهد في سبيل إحاطة هذا المنهل بسياج متين من أسباب الوقاية حتى لا يتلوث معينه، ولا يتعكر صفوه بجراثيم التراشق والإسفاف، شاعرين بأن التطور من سنن الكائنات» ص٤/المقدمة.

الأنصاري، جعل من مجلته المنهل ميداناً فسيحاً للكلمة البانية والموضوع الجاد، التقى على صفحاتها الكثير من أقلام العالم العربي والإسلامي.

انشغل الأنصاري بقضايا وطنه، وتفاعل معها، وسجلها دقيقها وكبيرها، وكانت له أولياته التي حفظت له حق السبق المبكر بالدعوة الجادة للأخذ باسباب النهضة والتقدم في كل انحاء الحياة، فقد دعا لتأسيس وإنشاء الكليات والجامعات، والصناعات والزراعة والتعليم. وغيرها من أسباب التقدم والنهضة. وامتاز الأنصاري بالمتابعة الدقيقة الحصيفة لتحقيق مقترحاته.. راجع مجلة المنهل العدد ٥٨١ مقال بعنوان: (الأنصاري ودوره في حركة التنمية والنهضة في المملكة العربية السعودية.. المقال لراقم هذه الأسطر.

والأنصاري انفعل – كذلك – وتفاعل مع القضايا المصيرية للوطن العربي الكبير، وقضايا الأمة الإسلامية.. ودراساته ومقالاته، واستفتاءاته، المنشورة في مجلته المنهل تشهد له بذلك.

الأستاذ عبدالقدوس الأنصاري، كان صحفياً بارعاً ومبدعاً.. الموضوع الغليظ الجاد الموغل في جديته، نجد الأنصاري يذلل صهوته، ويلين قياده بقلم الأديب المبدع طيع الكلمة. فيسوقه اليك سوقاً ميسوراً، تطالعه في حميمية من لا يود مفارقته، ويتضح هذا بخاصة في كتاباته في الآثار والرحلات.

** هذه كلمة تعريفية مختصرة جاءت بمناسبتها.. لهذا الرائد العملاق، عبدالقدوس الأنصاري – عليه رحمة الله تعالى – ودراساته وبحوثه ومقالاته المنشورة في مجلة المنهل فقط، تحتاج دراسات متعمقة من دارسين متعمقين.. لاسيما أن كتاباته قد غطت الكثير من مجالات الدراسة والبحث. (١)

(١) تم تحرير الترجمة من أسرة تحرير مجلة المنهل،ونشرت في جريدة الرياض الخميس ٢٢ جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ – ٢٨ يوليو ٢٠٠٥م – العدد ١٣٥٤٨

# ( ١٧ ) ترجمة الشيخ الحسن بن محمد المصطفى (أدديهي) الأنصاري الساعدي الخزرجي

## ١. نسبه ومولده:

هو الحسن بن محمد المصطفى ( أدديهي ) بن أبي بكر بن محمد المولود بن محمد الأمين ( أبين ) بن الشيخ الحاج عبد الله ( بلة ) بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري الساعدي الخزرجي النصري الأندلسي المدني الأزدي القحطاني اليماني. ( ١ )

ولد في مطلع القرن العشرين في حدود ١٩٠٤ ميلادي بقرية قربي (GARBAYE) ساحل النهر بجانب منطقة زرهو (ZARHO) ولاية تمبكت بشمال مالي.

## ٢.نشأته:

نشأ يتيما وقد توفي والده وعمره ست سنين، وكفله أخواه الكبيران محمد الملقب (حامتني) وعبد الواحد.

ثم أخذه خاله الشيخ : عبد الرحمن حفيد الشيخ الفقي المشهور ودرس على يديه القرآن حفظا، وخطا، وتجويدا، وكان خاله قد اتخذه كاتبا للمصاحف لجودة خطه، حتى أصبح أفضل كاتب للمصاحف في المنطقة، وقد اشتهر من المصاحف التي كتبها، ثلاثة كتبها من حفظه غيبا دون نقل أو إملاء، اثنان منها كتبها للصالح بن حمد الأنصاري، والآخر كتبه لمحمود بن الددو الأنصاري.

---

( ١ ) هذه الترجمة أرسلها إلي ابنه الشيخ عبد الله نزيل تمراست بالجزائر مشكورا مع إضافة يسيرة مني ، والشيخ الحسن أدركته وأعرفه كان لنا به جوار طويل ووعيت على قصصه وأخباره التي ترددت على سمعي كثيرا .

**٣.طلبه للعلم :**

أ.التحق بابن عمه الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم الأنصاري ليبدأ تلقي العلوم المتداولة في المنطقة فدرس عليه:

* المقدمة الآجرومية * ألفية ابن مالك * أشعار الشعراء الست الجاهليين

ثم توفي شيخه عبد العزيز وهو عنده وأوصاه بوصيتين:

**الأولى** : أن يلتحق بالشيخ عبد القادر بن سيد أحمد الأنصاري لمواصلة الدراسة.

**والثانية** : أن يخلفه أي الشيخ عبد العزيز في تدريس أبناء أسرة أبين إحدى بطون الأنصار من أبناء الحاج عبد الله بن قطب في شمال مالي، وأن يكون ذلك من أولى اهتماماته.

وقد استمرت دراسته عند شيخه عبد العزيز ثلاث سنوات.

ب.تنفيذا لوصية شيخه وابن عمه فقد التحق بالشيخ عبد القادر أحد علماء عصره ودرس عليه الكتب التالية:

* الكافية في النحو * مبلغ الآمال في الصرف * مقامات الحريري

* ألفية السيوطي في البيان والبديع والمعاني * السلم في المنطق

* الحساب * متن الرحبية في الفرائض * مختصر خليل في الفقه المالكي.

وامتدت مدة دراسته على شيخه عبد القادر مدة سبع سنوات، وأجازه في العلوم التي درسها عليه وأوصاه بمواصلة الطلب.

🕑 .بعد تخرجه على الشيخ عبد القادر تزوج، ثم واصل دراسته على الشيخ محمد الطاهر (حمّاتا) بن حمتال الأنصاري ودرس عليه :

* التفسير * الصحيحان: البخاري ومسلم.

بعدها انتقل من الضفة الشمالية من النهر (أوظا) (AOZA) إلى الضفة الجنوبية أربندا (ARABANDA) بإلحاح من أخويه.

وحفر بئرا سميت (عين المغراج ) لأن أول ما سقى منها مقدار المغراج وهو الإبريق عند المغاربة وكان ذلك في حدود ١٩٤٥م.

د.ثم تفرغ رحمه الله للتدريس تنفيذا لوصية شيخه وابن عمه عبد العزيز فجمع أغلب أبناء أسرة محمد الأمين الملقب أبين التي ينتمي إليها وأشهر من أخذ عنه العلم من تلاميذه :

١. عبد الله بن علي (امعاني) الأنصاري درس عليه القرآن والنحو والفقه.

٢. الشيخ محمد أولي المنذر الأنصاري نزيل المدينة النبوية صاحب التأليف هو وأخويه أوفى ومحمد ( انتحمدين ) ودرسوا عليه القران والنحو والفقه .

٣. حمدي أحمد الأنصاري راجع عليه القرآن وجوده مع النحو والفقه واللغة وكذلك ابنه الشيخ الداعية محمد إمام ومدرس في الرياض.

٤. محمد المختار الأنصاري والد الأستاذ أبوعامر مرتضى درس عليه القرآن والفقه.

٥. محمد ( قوة ) بن الفقي الأنصاري درس عليه القرآن والفقه والنحو.

٦. أبو بكر بن محمد المصطفى الأنصاري زوج ابنته درس عليه النحو والفقه.

٧. عبد الله بن محمد بن الهاشم من أسرة أبناء عمر إحدى بطون الأنصار من أبناء الحاج عبد الله بن قطب ودرس عليه القرآن والفقه والنحو.

٨. محمد الخير بن مهدي من أبناء أسرة عثمان إحدى بطون الأنصار من أبناء الحاج عبد الله بن قطب.

٩. ومن أشهر طلبته الشيخ الأستاذ الشاعر أحمد عبد الله الأنصاري وهو يُكِن لشيخه احتراما بالغا.

١٠. ( ابنه الشيخ عبد الله نزيل تمراست بالجزائر وهو الذي أرسل لي هذه الترجمة العطرة لوالده العالم الجليل رحمه الله ).

وله تلاميذ آخرون من طوائف السود المجاورين وكذلك قبائل الطوارق وكان مرجعا لهم في الفتوى والتدريس والقضاء اشتهر بلقب الفقيه في الصحراء، وبلغت شهرته قبائل إيفوغاس في منطقة آضغاغ في كيدال.

وقد عرف رحمه الله بالسفر والترحال في سفرات علمية وتجارية وقضائية وحاول الحج لكنه لم يتمكن.

ومن مآثره أنه : لا يوجد في عائلته التي تضم أبناءه وأبناء أخويه وأبناء أبناء عمه، أمي واحد ويقل فيهم من لم يأخذ عنه شيئا من العلم سواء كان ذلك دراسة أو سماعا وهذا لاهتمامه بتدريسهم.

وكان موسعا على أهله يلبسهم أفخر الثياب رغم قلة ذات يده حرصا منه على أن لا يبقوا عالة على أحد، وكان يلزم أبناءه وتلاميذه وجيرانه الصلاة في الجماعة والتزام الأخلاق الحسنة كما ألزم بنات حيه الحجاب الشرعي وأبلى في ذلك بلاء حسنا.وأسس مدرسته المشهورة التي تخرج منها الكثير بجانب البئر التي حفرها، وجاوره الشيخ الحسين بن محمود الأنصاري وتعاونا على التدريس حتى اشتهر على الألسن أنه من أراد العلم والراحة معا فعليه بالتوأمين الحسن والحسين وهذا لما كان يكنه لتلاميذه من عطف واحترام فقد كان يعاملهم معاملة أبنائه وكان رحمه الله مضيافا كريما جوادا ابتلي بمحن كثيرة أهمها : فقدانه لأكثر أولاده الذكور والذين يتعدى عددهم العشرة.له مؤلفات وقصائد كثيرة ضاعت بعد موته بسبب تفرق أهله وتلاميذه في البلدان نتيجة القحط والجفاف الذي أصاب البلاد

٤. **وفاته:** في أواخر سنة ١٩٦٩ عائدا من السفر ودفن في منطقة زرهو .

## (١٨) القائد البطل محمد بن محمد الهادي (حملهادي) الأنصاري ولقبه في مجتمعه (ذولبيبا ) وحركيا بـ: زول.

وهو محمد بن محمد الهادي بن محمد بن محمد الصالح بن محمد الطاهر الملقب (دمتا) بن محمد المصطفى الملقب(متافا) بن الشيخ أحمد الملقب(أمدايا) بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري الخزرجي الساعدي النصري.

ولم أتوصل لتاريخ ميلاده ، ولكن بحسب أعمار أقرانه،وفترة الاستعمار الفرنسي،وتاريخ المدارس الفرنسية التي درس فيها نستطيع تحديد ولادته بالتقريب بين الأعوام ١٩٠٥-١٩٠٨.

وكان صغيرا عندما اصطحبه والده في رحلة إلى منطقة برجوماسنا الشهيرة،وأثناء وجودهما هناك،جرى تنظيم سباق للخيل،وكان سباقا مشهودا من السكان المحليين وسلطات الاستعمار الفرنسي،وفي نشأته تدرب زول على الخيل وركوبها وسباقاتها،فكان فارسا مجيدا ،وخيّالا ماهرا،ونجما من نجوم بطولاتها،فشارك في هذا السباق؛ففاز بالمركز الأول،فأعجب به أحد قادة الاستعمار،وذهب به إلى فرنسا،وبقي هناك قرابة عشرين سنة،درس خلالها اللغة الفرنسية،ثم لقيه الأمير محمد علي بن الطاهر الأنصاري في إحدى سفرياته إلى فرنسا،فألح عليه بالعودة،فكان له ذلك ،فعاد به إلى موطنه ومسقط رأسه في صحراء تمبكتو،فالتحق بشرطة الاحتلال الفرنسي،ثم عيّن في بلدية تغارست التابعة لولاية تمبكتو،وكان الرئيس موديبوكيتا حينها مناضلا سياسيا،ومعارضا للاستعمار الفرنسي،فسجنوه في سجن تغارست،وهناك تعرف على صديقه زول،وكان حينها آمرا لهذا السجن،مما أتاح له فرصة التعرف على موديبوكيتا وأفكاره وأهدافه ونضاله ورسالته من أجل الاستقلال عن فرنسا،فأعجب به زول وبرسالته،وأطلقه من السجن سرا،وسمح له بإقامة حرة في تغارست،مع توفير الحماية والرعاية اللازمة له،حتى أطلق سراحه ضمن مصالحات وطنية جرت بين الفرنسيين والماليين تمهيدا لمنح مالي الاستقلال،فلما خرج موديبوكيتا من السجن أسس حزبا سياسيا،فاز في الاستفتاء من أجل الاستقلال،وصار أول رئيس لمالي بعد الاستقلال،فاستقطب صديقه زول وفاء له على حسن صنيعه معه عندما كان سجينا لديه،فتمت ترقيته إلى رتبة ضابط وعين في الدرك الوطني،وحاكما

لمنطقة (تاركنت)،وهي منطقة قاحلة حينها،وكانت من اختيار زول نفسه،بهدف إعمارها وتوطين البدو،وتوفير المدارس الحكومية لتعليم أبناء العرب والطوارق،وكان ذلك ضمن رسالته المقدسة والمبادئ التي كرسوا حياتهم من أجلها هو ورفاقه أمثال الأمير محمد علي بن الطاهر الأنصاري،فبنى مدينة تاركنت،وأقام فيها العديد من المشاريع العمرانية والحضارية وعلى رأسها التعليم والصحة،وله تذكار في مدينة تاركنت وفاء له ولجهوده في بنائها وتوطين سكان البادية فيها،وإقامة مشاريع التنمية الحضرية فيها،وتخليدا لجهوده تلك،وهو باق فيها إلى اليوم،كما تم إطلاق اسمه على معسكر تاركنت باسم معسكر: محمد عبدالهادي الأنصاري الملقب (زول).

ولكون زول ضمن القلة النادرة التي درست في المدارس الفرنسية ،والتحقت بالسلك العسكري فيها،فمما لا شك فيه أن ذلك هو السبب الرئيس الذي جعلهم يهملون سيرته الذاتية،لكسره تابوتا محظورا ،دينيا وعرفيا في زمنه،وهو التعليم الفرنسي،والالتحاق بعسكرهم أشد حظرا وامتناعا،ورغم ذلك فإن الله سخره لهم، فاستفادوا منه ومن جاهه فوائد عظيمة، بل كانت خدماته لبعض آل نافع الأنصاري وجيرانهم في بعض المراحل تفوق كل التصورات،ويمكن تصنيفها في حقل: أن تكون أو لا تكون!فلولا الله ولطفه ،ثم جهود (زول) وشجاعته المتناهية وجرأته، لانتهى وجود آل نافع الأنصاري في بعض مناطقهم جنوب نهر النيجر والتي تعرف عندهم بـ (أربندا)...

ويعد زول شخصية مشهورة جدا في أوساط مجتمعه في الصحراء الكبرى ،وقصص بطولاته ومغامراته هي حديث مجالس آل نافع وجيرانهم في زمنه ،وبعد وفاته –رحمه الله –وإلى وقت قريب ،إلا أن المعلومات عن شخصيته شحيحة جدا!

وعن الشيخ محمد حمدي الأنصاري ،عن عمنا مختار أبوعبدالله الملقب (أديدي ) أخبرهم في آخر عمره عاتبا على نفسه تأخير روايته تلك القصة قال: في سنة من السنين والأنصار مجتمعون كلهم في زرهو زارنا القائد (زول ) ذولبيبا الأنصاري فجمعهم وطلب منهم تنفيذ مقترحين مهمين في زمنه وهما:

الأول : تخطيط منطقة الأنصار وتحديد أطوالها وحدودها من كل الجهات وتقديمها للدوائر المختصة في حكومة مالي لإثبات ملكيتها للأنصار واستخراج صك ملكيتها من الدولة ومن ثم يتم توزيعها على الأسرة بعد إثبات ملكيتهم لها.

الآخر: طلب منهم تسليمه كافة الأبناء العاطلين والذين لا يدرسون ولا يمارسون الرعي لإلحاقهم بالمدارس الرسمية والعسكرية والوظائف الحكومية.

النتيجة : لم يلق المقترحين الاستجابة المتوقعة من زول، وصدرت ردة فعلهم حول ما طلبه منهم وكانت سلبية جدا حيث لاموه وقالوا: كيف يطلب منا تسليم أبنائنا لدراسة الكفر ..!

وآل نافع الأنصاري وغيرهم من قبائل المنطقة في زمن زول كان يكفي عندهم لتكفير الشخص دراسته في المدارس الفرنسية وإذا شرب بيبسي كولا زعموا أنه يشرب الخمر!

وروى لي الشيخ محمد حمدي الأنصاري –رحمه الله – أن أحد المشايخ من جماعتنا في مناسبة ما ،حاول تحريض العلامة والقاضي محمد المختار بن حود الأنصاري ضد زول – رحمهما الله– بكلام معتاد منهم بأن يوبخ زول وينصحه ويطالبه بالتوبة – بحكم سنه ومكانته العلمية– ..إلخ وسمع الحوار الذي دار بينهما فرد العلامة محمد المختار بن حود الأنصاري: بأن هذا الرجل–يعني زول– شهدت له موقفا بطوليا كريما ومشرفا ونادرا يرفع الرأس للدفاع عن بيضتنا في وقعة كذا –سماها ولكني نسيتها– ولا أدخل طريقه بعدها!

فهذا الرجل يحب مكارم الأخلاق والكثير من آل نافع الأنصاري يثنون عليه خيرا ويشهدون له بمكارم الأخلاق، ويذكرون له مواقف مشرفة ترفع الرأس، وتدل على نبله وحميته وشجاعته وشهامته ونخوته ،وأنه كان بمثابة حامي حماهم، مدافعا عنهم وعن كل من لجأ إليه واستنجد به من العرب والطوارق والفلان؛بل حتى من السونغاي والبيلا ،فضلا عن الأنصار، ومثل هذا الشخص يندر ألا يكون بينه وبين الله خبيئة يغفر له بسببها،نحسبه كذلك والله حسيبه ولا نزكيه على الله.

وسمعت مرارا أن عمنا عبدالرحمن بن محمد بن محمد الصالح الملقب (مسالح) الأنصاري، قتل رجلا صائلا من السونغاي وسجن بسببه سنينا فلم يهتم الأنصار في دفع دية المقتول وإخراج سجينهم من السجن كعادتهم إذا أرادوا ذلك!

بل إنهم جميعا رفضوا كفالته لدى السلطات المالية فسمع زول بقصته فذهب إليه وكفله وأخرجه من السجن ثم سأله : هل تعرف لماذا كفلتك وأخرجتك من السجن فرد عليه عبدالرحمن : لا أعرف السبب فقال له زول : أريدك أن تقتل ابن فلان الباقي –أخ المقتول سابقا– لتستكمل معروفك وبطولتك.

وكان الرجلان المقتول وأخوه، مشهورين بإيذاء الناس وظلمهم والاعتداء عليهم.
ولم يكن رفض التعليم الفرنسي حينها قرارا خاصا بآل نافع الأنصاري،بل هو قرار أجمعت عليه جميع قبائل المنطقة من البيضان والفلان،ولم يقبل التعليم الفرنسي حينها غير القبائل الإفريقية الأخرى من البمبارا والسونغاي والموالي ،مما كان سببا في اعتلاء الدارسين منهم سدة الحكم بعد الاستقلال عن فرنسا،فمارسوا أبشع حروب التجهيل والتهجير والتجويع والحصار الاقتصادي والإبادة الجماعية ضد تلك القبائل البدوية التي حاربت فرنسا ورفضت التعليم الفرنسي،وكانوا قبل الاستقلال ،وإبان الاستفتاء الشعبي عليه ،قد استغلوا الإسلام وشعاراته لإقناع العرب والطوارق والفلان بأن الإسلام يجمعهم ضد الكفار الفرنسيين...،واستغلوا العاطفة الدينية لدى تلك المجتمعات ؛لتختارهم عن الفرنسيين،في حين صاروا يترحمون على أيام الفرنسيين بعد تجربتهم المريرة للعيش تحت حكم إخوانهم في الدين من البمبارا والسونغاي!،بعد ما أذاقوهم من ألوان التمييز العرقي ! توفي –رحمه الله –بعد إخماده فتنة أحداث بئر (تن تسليت) شهر نوفمبر سنة ١٩٧١ م ،مسحورا وقد اتهموا فيه قبيلة مشهورة بالدروشة والشعوذة والمتاجرة بالدين.(١)

(١) جمعت هذه الترجمة من ابن أخيه :محمد بن إدول الأنصاري،ومن النديم والباحث القدير الأستاذ عمر داود الأنصاري،ومن الشيخ عبدالهادي بن المهدي الأنصاري.

## ( ١٩ ) الشيخ محمد (هَمَّا) بن محمد الطاهر بن سيدي محمد الأنصاري الساعدي الخزرجي

هو الشيخ محمد بن محمد الطاهر بن سيدي محمد بن محمد بن عثمان بن محمد الأمين بن الشيخ الحاج عبد الله بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري الساعدي الخزرجي النصري الأندلسي المدني الأزدي القحطاني اليماني.( ١ )

ولد في حدود ١٩١٣ م وحفظ القرآن الكريم على عمه محمد بن سيدي وراجعه على الشيخ الحسن بن محمد المصطفى ، ودرس النحو وألفية المعاني ونصف مختصر خليل وتفسير القرآن على خاله العلامة والعلامة والقاضي محمد المختار بن حَوَّدْ ودرس مقا مات الحريري على الشيخين محمد المختار بن حَوَّدْ وحمَّاتا بن حَمَتَّال كما درس مراقي السعود في أصول الفقه ودرس مبلغ الآمال في الصرف على محمد بن الحسن بن حمتا وحج سنة ١٣٧٠ هـ مع خاله العلامة محمد المختار بن حَوَّدْ وكان معه عندما التقى بالملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله في منى وألقى بين يديه قصيدة منها:

ألا من لي بعنس جلمزيز @@@ تساعدني بنص أو هـزيز
هملعة مضمرة جزول @@@ برجليها إذا ملعت نهــوز
فتبلغني إلى ملك كريـم @@@ رفيع المنتمى عبد العـزيز
أعز الدين بعد الذل حينا @@@ فدان له ملوك الانجلــيز
وجدد كل مندرس قديم @@@ فعجت ذي المناسك بالأزيز

وقد جمع بعض شعر خاله المذكور والذي أخذه منه الدكتور محمد بن محمد الأنصاري تمهيدا لتحقيقه ونشره إن شاء الله،كما ذكر الشيخ همّا.

والجدير بالذكر أن الشيخ ( همَّا ) يحفظ بعض القصص ،والأحداث،من أيام وأخبار آل قطب بن محمد بن نافع الأنصاري حيث يمتلك ذاكرة جيدة –قبل بلوغه التسعين– تستوعب وتحفظ بعض هذه القصص والأخبار والوقائع ، وإن اعترى بعض معلوماته شيء من الوهم والتشابه والتداخل في آخر عمره بعد أن ناهز المائة، وقد نقلت عنه

---

( ١ ) الشيخ هما رحمه الله ممن قابلته وجلست معه كثيرا وسمعت منه كثيرا في فترة إقامته بالمملكة وحدثني بسيرته شفويا ،كما حدثني بغيرها من القصص والأحداث التاريخية ،إبان صحته،فلما بلغ التسعين،قل تركيزه،وضعفت ذاكرته،وصار يتحدث بما تغلب فيه العاطفة،خاصة إذا جالسه من لا وازع لديه ولا يخاف الله فيه..

بعض ما وجدته مناسبا من تلك الأخبار والمعلومات في مباحث محددة وهي: بعض ما يتعلق بآل قطب، وأبناء الحاج عبد الله،والآبار ،وبعض التراجم،وذلك في الفترة التي كان مقيما بالمملكة،مع مراجعتها وتنقيحها من مصادر غيره ،لتداخل بعض الأحداث في ذهنه ، بسبب المرض وكبر السن ،وتأثره بما يسمع،وغلبت العاطفة عليه خاصة إذا كان من يجالسه،بلا وازع،أو ممن لا يخاف الله فيه،فيكون التأثير على رأيه سهلا لمن أراد من بعض الأغمار ،خاصة بعد اطلاعه على مسودة النثار فوجد أنني لم آخذ برأيه في نسب آل نافع الأنصاري لكونه مؤسسا على السلسلة التي سبق الحديث عن بطلانها ،وفي آخر حياته وهن جسمه وضعف تفكيره وخرف عقله ، وصار إذا استضافه أحد وأكرمه أو جالسه وآنسه يقول له ما يحب أن يسمعه لا ما يجب قوله (١ ) وأخوه الشيخ العلامة القاضي محمد المولود بن محمد الطاهر الأنصاري ( أمّلو ) من علماء تنبكتو وأمرائها المشاهير في صحراء أزواد بين العرب والعجم وهو زعيم عشيرته بلا منازع وفقيه وقاضي الصحراء بعد خاله العلامة محمد المختار بن حود الأنصاري،كما أن جده الشيخ سيدي محمد ، سيد في قومه (2) وكان مصلحا كريما سخيا اشتهرت عنه أخبار كثيرة في توحيد كلمة الأنصار الشرقيين ،و المساهمة في وحدة صف الأنصار من آل نافع الأنصاري، وإقرار شعار القيادة ورمزها (٣) في الغربيين اعترافا بفضلهم وحقهم وزهدا وتواضعا وورعا ،حيث يعد الشيخ سيدي محمد ثاني أكبر شخصية في الأنصار الشرقيين بعد السلطان إبراهيم بن محمد الأمين ( حلاي ) الأنصاري زعيم الأنصار الشرقيين ، وقد انتقل الشيخ محمد ( همّا ) إلى رحمة الله ووافته منيته يوم الأحد الخامس من رجب ١٤٣٠هـ ودفن في قرية زرهو مركز الأنصار في شمال نهر النيجر.

---

( ١) الإشارة إلى وضع الشيخ هما الصحي مهم بعد أن استطاع بعض الأصاغر والأغمار التأثير عليه حتى سود بخطه أوهاما لا حقيقة لها،وقاموا بتضليله وتحريضه حتى صار ألعوبة بين أيديهم ،وقد أوهموه عفا الله عنا وعنهم أن كل ما جاء في النثار إنما هو من روايته وفي هذا تضليل وتسويق للكذب وتزكية للنفس وادعاء فضل غير موهوب،وطلبة العلم من أبناء الأنصار الذين يعرفون إمكانيات المتعلمين من البادية يمكنهم تحديد ما يمكن نسبته إليهم من غيره، وتحديد ما هو مشاع للجميع لكونه على ألسنة كبار السن في كل المجالس ،مما لا يتجاوز آل قطب وأخبارهم تحديدا ،مع إشارات طفيفة جدا تخص ثلاثة أعلام فقط من المترجم لهم،ونسبة ذلك لا تتجاوز بحال ٥% من جملة الكتاب،مع التأكيد على أنني لم آخذ منه نصوصا مكتوبة؛كلا بل مجرد إشارات وتلميحات شفوية متناثرة قمت بتنسيقها وجمعها وتدقيقها والإضافة عليها من مصادر غيره شتى على مدى ثلاثة عقود مضت ..

(2) أبناء محمد الأمين بن الشيخ الحاج عبد الله المعروفون عند بقية إخوانهم بأبناء أتين .

(٣) وهو عبارة عن طبل يضرب بمطارق من فضة يسمع صوته القريب والبعيد وقرعه أو ضربه يعني ضرورة الإجتماع عنده بأسرع وقت للحرب فقط ،أو للتشاور في أمرها.

## ( ٢٠ ) العلامة والقاضي محمد المولود (أمّلو) بن محمد الطاهر بن سيدي محمد الأنصاري الساعدي الخزرجي

هو الشيخ محمد المولود بن محمد الطاهر بن سيدي محمد بن محمد بن عثمان بن محمد الأمين بن الشيخ الحاج عبد الله بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري الساعدي الخزرجي النصري الأندلسي المدني الأزدي القحطاني اليماني.( ١ )

ولد في حدود ١٩١٥ م ،تقريبا،و بدأ حفظ القرآن الكريم على والده،ثم على عمه محمد بن سيدي،ثم على الشيخ الحسن بن محمد المصطفى ،ودرس النحو وألفية المعاني،و مختصر خليل وتفسير القرآن،والشعر الجاهلي، مراقي السعود في أصول الفقه ودرس مبلغ الآمال في الصرف،وألفية السيوطي، على خاله العلامة والقاضي محمد المختار بن حَوَّدْ ودرس مقامات الحريري على الشيخين محمد المختار بن حَوَّدْ وحمَّاتا بن حَمَتَّا، ورحل في طلب العلم فترة ،ودرس على بعض العلماء غرب تمبكتو،من الأنصار ومن قبيلة أشراف أهل (الكندر ) لدى العلامة أحدو الكندري،وكان أعلم أهل منطقته في زمنه بالفقه والتفسير ،فدرس عليه كتب المالكية،في الفقه،ورسالة أبي زيد القيرواني ،ودرس عليه التفسير بتوسع، والحساب والفرائض،كما استفاد من علماء كل إن أنتلك وإن شقغان،وأهل أروان،أثناء فترة وجوده عند الشيخ أحمدو،وأفاد من طريقتهم العلمية،ولما عاد من رحلته العلمية لدى الشيخ الكندري ،وغيره من علماء غرب تمبكتو، لازم شيخه وخاله العلامة والقاضي محمد المختار بن حود حضرا وسفرا وشهد معه مجالس العلم والتدريس والقضاء والحكم،والصلح،وتنقل معه بين الدوائر الرسمية،والجهات الحكومية،وتدرب كثيرا على القضاء ،ومعاملة الناس والولاة والضباط والعسكر والسياسيين،واكتسب خبرة كبيرة،في كيفية التعامل مع الناس بمختلف أطيافهم ،والتعامل مع القضايا والأحكام في أحوال شتى،وحج سنة ١٣٩٨ هـ مع مجموعة من جماعته وأقاربه،والشيخ العلامة القاضي محمد المولود بن محمد الطاهر الأنصاري ( أمّلو ) من علماء تنبكتو وأمرائها المشاهير في صحراء أزواد بين العرب والعجم، وهو شيخ عشيرته،بيت أبناء محمد

( ١ ) الشيخ محمد المولود رحمه الله ممن قابلته وجلست معه كثيرا وسمعت منه كثيرا خلال زياراته المتكررة لنا في المملكة، وسمعت منه جزءا من سيرته شفويا ،كما سمعت منه غيرها من القصص والأحداث التاريخية،وأفادني الشيخ أحمد عبدالله الأنصاري،والشيخ عبدالله الحسن في تحرير ترجمته

الأمين بن الشيخ الحاج عبد الله بن قطب الأنصاري الخزرجي، المعروفين بين أقاربهم بأبناء ( أبين ) ،وهو فقيه ،وقاضي الصحراء ومفتيها، بعد خاله العلامة محمد المختار بن حود الأنصاري،تلجأ إليه حكومة إقليم تمبكتو والمراكز الإدارية التابعة لها، وتستعين به ؛لفض المنازعات،وإصدار الحكم الشرعي والفتوى في بعض القضايا الشرعية،كما تلجأ إليه كل قبائل المنطقة،من العرب والطوارق،والسودان،للفتوى والتحاكم إلى الشرع،ودرس عليه خلق كثير من الأنصار وغيرهم، ومن أبرز طلابه:

الشيخ عبد الهادي بن محمد بن محمد (كلا) بن إبراهيم من أبناء محمد الأمين (أبين) بن الحاج عبد الله ، وكذلك الشيخ محمود بن محمد المبارك بن حمتال من أبناء عثمان بن الحاج عبد الله ،والشخ محمد المولود، شاعر مطبوع، لكن يغلب على شعره سمات شعر العلماء.. (١)

وكانت وفاته رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة يوم ١٤٢٣/٨/٦هـ

في مدينة زرهو التابعة لولاية تمبكتو ،ورثاه حسان الأنصار وشاعرهم الكبير أبي عبدالكريم الشيخ أحمد بن عبدالله الأنصاري بمرثية عنوانها: (ففي مثله كل الرثاء قليل) يقول فيها :مرثية في فقيد الأنصار شيخنا محمد المولود بن محمد الطاهر الأنصاري :

أَحَقًّا دَهَى شَمْسَ البِلاَدِ أُفُولُ وَأَنَّ الجِبَالَ الرَّاسِيَاتِ تَزُولُ ؟

وَأَنَّ يَدَ الأَقْدَارِ خَرَّقَ سَهْمُهَا صَفَا صَخْرَةٍ عَنْهَا الحَدِيدُ كَلِيلُ ؟

لَبِسْنَا دُجَى لَيْلٍ مِنَ الحُزْنِ كَالِحٍ وَلَلصَّبْرُ عَنْ فَقْدِ الْجَلِيلِ جَلِيل

فَقَدْنَا بِهِ عِلْمًا غَزِيرًا وَحُجَّةً لَهَا فَوْقَ أَصْوَاتِ الفُحُولِ صَهِيلُ

فَقَدْنَا أَمِيرًا مُشْفِقًا مُتَوَاضِعًا وَلَكِنَّهُ لِلنَّائِبَاتِ حَمُولُ

فَقَدْنَا بِهِ الرَّأْيَ السَّدِيدَ وَهِمَّةً وَلَيْثًا هِزَبْرًا، والذِّئَابُ تَصُولُ

(١) انظر الجانب المتعلق بشعره وترجمته في كتاب الشعر الأنصاري في مراحله الثلاث للشيخ أحمد عبدالله الأنصاري والأديب صديق عبدالباقي الأنصاري ص ٤٣١-٤٤١

إذَا اسْتَأسَدَ الأشْرَارُ قُرْبَ مَجَالِهِ فَزَأْرَتُهُ تُخِيفُهُم وَتَهُــولُ

تَأجَّجَ مَاءُ النَّهْرِ بَعْدَ رَحِيلِكُمْ فَعِلْمُكَ فِي نَهْرِ الحَيَاةِ يَسِيلُ

وَجَفَّ رَبِيعُ الأُنْسِ بَعْدَ فِرَاقِكُمْ فَفَضْلُكَ فِي قَفْرِ البِلاَدِ خَمِيلُ

قَدِ اغْبَرَّ صُبْحٌ كَانَ بالأَمْسِ رَائِعًا فَوَجْهُكَ دَوْمًا للصَّبَاحِ دَلِيلُ

بَدَتْ لِيَ شَمْسُ الصَّحْوعِندَ غُرُوبِهَا كَمُقْلَةِ بَاكٍ فِي الدِّمَاءِ تَمِيلُ

وَأصْبَحَ فِي سَمْعِي النَّسِيمُ بِسُحْرَةٍ عَوِيلَ نِسَاءٍ بَيْنَهنَّ قَتِيلُ

أُعَزِّي بَنِي الأنصارِ فِيهِ لأنّهُ مَنَارُ أمَانٍ يَقْتَفِيهِ قَبِيلُ

أُعَزِّي بِهِ أبْنَاءَهُ وَبَنَاتِهِ فَفِي مِثْلِهِ كُلُّ الرِّثَاءِ قَلِيلُ

## ( ٢١ ) الشيخ حماد بن محمد الأنصاري الساعدي الخزرجي (١٣٤٣ – ١٤١٨ هجري)

هو الشيخ حماد بن محمد الأنصاري الخزرجي الساعدي – نسبة إلى سعد بن عبادة – الصحابي الجليل – ، ولد سنة ١٣٤٣ هـ ببلدة يقال لها ( تاد مكة ) في مالي بأفريقيا . كانت علامات النجابة باديةُ عليه منذ الصغر ، محباً للعلم ، حيث نشأ عند عمه الملقب بالبحر لسعة علمه ودقة فهمه ، حيث حفظ القرآن مبكراً وعمره ثمان سنوات ، وعلوم الآلة ، وكذلك الحديث ، والكثير من المتون والمنظومات قبل سن الرشد ، فقد كان يحفظ ( الملحة ) للحريري ، و( الكافية والألفية ) لابن مالك ، و ( الألفية ) للسيوطي ، و( جمع الجوامع ) للسبكي ، والمعلقات السبع وقصائد العرب ،،، وغيرها .

خرج من بلده ، مهاجراً بسبب الإستعمار الفرنسي . وكان عمره إحدى وعشرون سنة ، فتوجه إلى الحرمين ، فلما حط رحاله في الحرم المكي ، أخذ ينهل من العلم في حلقات المسجد الحرام ، وكان من شيوخه فيها ، الشيخ حامد الفقي ، والشيخ عبدالله المشاط ، والشيخ محمد أمين الحلبي .... وما لبث حتى أذن له الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ بالتدريس في حلقات الحرم المكي . ثم انتقل رحمه الله إلى المدينة المنورة ، والتحق بدار العلوم ، ودَرَسَ على عدد من العلماء فيها ، منهم : محمد الحافظ ، وعمر بري ، وعبده خديع ، وغيرهم ... ثم رجع إلى مكة ، وفي موسم الحج ، حصل لقاء مع الشيخ عبداللطيف بن ابراهيم والشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ ، فأشارا عليه بالذهاب إلى الرياض ، فذهب ، وأصبح يُدَرِّس في كلية الشريعة ، ثم انتقل إلى معهد إمام الدعوة العلمي ، ثم عاد إلى الكلية ، ثم نُقل إلى الجامعة الاسلامية بالمدينة . وقد اشتهر رحمه الله بحبه للعلم وطلابه ، حيث كان يقضي غالب وقته في المذاكرة معهم ، وكان مقصد الكثير من العلماء وطلاب العلم في بيته العامر بالمدينة المنورة ، حيث يجدون عنده بغيتهم ، وكانت مكتبته مشهورة لدى طلاب العلم باحتوائها على المراجع والمصنفات في شتى فنون الشريعة ، وكان ييسر لهم ما يريدون من الكتب بتصويره لهم ، وكان رحمه الله يهتم بجمع المخطوطات خصوصاً في علم الحديث ، وقد كان له الفضل بعد الله في طباعة الكثير من كتب الحديث وإخراجها لطلاب العلم ، ويقدر عدد الكتب في مكتبته بأكثر من ثلاثة آلاف مجلد أغلبها في علم الحديث .

هذا وقد تتلمذ على يديه – رحمه الله – جمع غفير من طلاب العلم والمشايخ ، ونذكر منهم : ( الشيخ عبدالله بن جبرين ، الشيخ بكر أبو زيد ، والشيخ ربيع بن هادي ، والشيخ صالح العبود ، والشيخ صالح آل الشيخ ، والشيخ علي الفقيهي ، والشيخ صالح السحيمي ، والشيخ عطية سالم ( قرأ عليه في النحو ) ، والشيخ محمد بن ناصر العجمي من الكويت ، والشيخ عبدالرزاق البدر ، والشيخ عمر فلاته ، وغيرهم من كبار طلاب العلم .....

وقد ترك رحمه الله إرثاً عظيماً من المؤلفات في فنون مختلفة ، فمنها : في النحو ( الأجوبة الوفية عن أسئلة الألفية ) وفي العقيدة ، كتاب ( أبو الحسن الأشعري وعقيدته ) ومنها في الفقه ( تحفة السائل عن صوم المرضع والحامل ) وفي الحديث ( إتحاف ذوي الرسوخ بمن دلس من الشيوخ ) وكتاب ( سبيل الرشد في تخريج أحاديث بداية ابن رشد ) والكثير من المؤلفات النفيسة التي يحرص طلاب العلم على اقتنائها والإفادة منها ، وقد شارك رحمه الله في جمع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية مع ابن قاسم رحمه الله .

هذا وقد توفي الشيخ حماد رحمه الله في يوم الاربعاء ٢١ \ ٦ \ ١٤١٨هـ بعد مرض لازمه عدة أشهر ، وصُلّيَ عليه في المسجد النبوي الشريف بعد صلاة العصر ، وأم المصلين الشيخ عبدالباري الثبيتي ، وشيَّعه جمع غفير لا يُحصون من طلبة العلم والمشايخ .

فرحمه الله رحمةً واسعة وأسكنه فسيح جناته ، وجمعنا به في مقعد صدق عنده سبحانه إنه جواد كريم ، والله أعلم ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الترجمة ، مستقاة من كتاب ( المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد الأنصاري ) تأليف وجمع : عبدالأول بن حماد الأنصاري .

## ( ٢٢ ) ترجمة الشيخ الداعية السلفي : عبد الحميد بن عبد الرحمن الأنصاري الساعدي الخزرجي

نسبه : عبد الحميد بن عبد الرحمن بن الزبير بن محمد الملقب بالفقيه بن محمد الأمين ( حلاي ) بن عثمان بن الشيخ الحاج عبد الله بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري الساعدي الخزرجي النصري الأندلسي المدني الأزدي القحطاني اليماني. ( ١ )

ولادته ونشأته : ولد رحمه الله سنة ١٩٢٢م تقريبا وقد نشأ في البادية في أسرة علمية فوالده الشيخ عبد الرحمن بن الزبير من مشيخة مدارس الأكواخ الشهيرة ب : تبرجانين وخاله الشيخ العلامة عبد القادر بن سيد أحمد الأنصاري .

طلبه للعلم : بدأ تعليمه في البادية على يد مشايخ الأربطة والكتاتيب المنتشرة هناك فأخذ منهم ما يسمى عندهم بعلوم الآلة ومن أشهرهم محمد بن محمد عالي بن حبيب الله الأنصاري وخاله الشيخ العلامة عبد القادر بن سيد أحمد ومحمد بن الحسن الملقب ( أميّ ) .

ثم رحل إلى الديار المقدسة سنة ١٩٥٤م تقريبا فالتحق بدار الحديث بفرعيها في مكة والمدينة إلى أن تخرج من المرحلة الثانوية فيها ثم تزامن ذلك مع زيارة الشيخ محمد علي الأنصاري زعيم الأنصار في الصحراء للمملكة العربية السعودية وإرساله لبعثة من طلبة جماعته من الأنصار إلى ليبيا في عهد الملك السنوسي لاستكمال الدراسة هناك وكان الشيخ عبد الحميد ضمن تلك البعثة والتحق بجامعة السنوسي وتخرج منها بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف ثم انتقل إلى الصحراء مرة أخرى حيث تفرغ للدعوة ومحاربة البدع والخرافات بعامة متنقلا بين مخيمات الأنصار وجيرانهم ولم يكن له طلبة محددين بل كان المجتمع المحيط عامة ينهل من علمه وخاض في سبيل محاربة البدع عدة مقارعات ومناظرات نفع الله بها ومن أشد الفرق البدعية التي تصدى لها الصوفية التجانية

وفاته : توفي رحمه سنة ١٩٨١م تقريبا وهو في خضم معاركه الدعوية ورحلاته التوعوية في أنحاء السفر عبر الصحاري والقفار بعد أن كرس حياته رحمه الله في الدعوة إلى الله وإصلاح أسرته ومجتمعه وقد أنشد الشاعر أحمد بن عبد الله الأنصاري في مناصرته والإشادة بدوره الأبيات التالية بعنوان :

---

( ١ ) حررت ترجمة الشيخ عبد الحميد بالتعاون مع أخي الأستاذ صديق عبد الباقي الأنصاري .

# يُهَـدّد صرح الشّـرك

أبيات في الدّفاع عن الشيخ عبد الحميد بن عبد الرحمن الأنصاري حين هاجمه بعض المبتدعون

أيا إخوتي إني نصيرُ فريقــي
وحَرْبٌ على مَن لا يحبُّ طريقي
فلا تَبْتَئِسْ عبدَ الحميد لأنَّنــي
سأُلْقِمُ جَمْرًا مَن يُهينُ رفيقــي
ولو كـان مَن آذَاكَ أهْـلاً لرَدّنـا
لأغْرَقْتُـه في بحْر هَجْوٍ عَمِيــقِ
ولكنَّــه مثـلُ الظَّلِيــم إذا رأى
قِتـالا وللأحْرارِ كلْبٌ سَلُوقــي
وعبدُ الحميد الشيخُ لا شيخ مثله
يُهدَّدُ صرْحَ الشِّركِ وهْوَ صديقي

*** **** ***

١٣٩٢هـ

## ( ٢٣ ) الشيخ عبدربه بن محمد الأنصاري الساعدي الخزرجي

نسبه :عبدربه بن الشيخ محمد الملقب (أكحتي) بن عبدالله (أددي) بن بوحيدة بن محمد المختار بن أبي بكر بن الشيخ الحاج عبد الله بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري الساعدي الخزرجي النصري الأندلسي المدني الأزدي القحطاني اليماني. ( [١] )

نشأته : ولد بالصحراء ما بين ١٩٢٦م- ١٩٢٩م ،وتلقى تعليمه المبدئي بالمدرسة التي كان والده الشيخ أكحتي مؤسسا لها، ثم درس بعد ذلك على الشيخ العلامة والقاضي محمد المختاربن حودالأنصاري رحمهما الله تعالى والشيخ سديدي الجلادي الأنصاري والشيخ العلامة عبد القادر بن سيد أحمد الأنصاري وغيرهم كثير ممن لا نعلم .

وقد أخذ عن هذه المجموعة من العلماء أنواعا من العلوم أهمها علوم العربية خاصة البلاغة والتي برز فيها وكذلك التفسير والفقه وغير ذلك من المعارف والعلوم .

ويقال إنه ذهب برفقة الشيخ المنذر بن ألالوين من قبيلة ( كل إنجوزمي) في رحلة إلى السنغال فتتلمذا على شيخ المدرسة الصوفية هناك الشيخ إبراهيم كولخ ثم رجعا إلى الصحراء حيث قاما بنشرها في أوساط العامة والخاصة من العلماء وطلبة العلم، ولكن العلماء من أسرته أمثال الشيخ العلامة والقاضي محمد المختاربن حود الأنصاري والشيخ حك الجلادي الأنصاري وغيرهم من العلماء وقفوا في طريق هذه الطريقة الجديدة حتى أخرجوا من كان قد تورط فيها من جيرانهم .

وقد بقي الشيخ عبد ربه على طريقته تلك حسب علمنا حتى وافته المنية سنة ١٩٩٢م ، على أن بعض المقربين منه يؤكدون أنه تراجع عن منهج هذه الطريقة الصوفية سرا ،ولم يعد له أي ارتباط بطقوسها الظاهرة قبل وفاته والله أعلم .

مكانته العلمية : كان الشيخ عالما فذا يجلس للقضاء والفتيا وقد عرفت عنه القوة والصلابة في الفتيا وأنه لا يخاف في الله لومة لائم .

وقد بنى مدرسة لطلابه ومريديه يجلس فيها يلقي دروسه على طلابه وكانت وفود الطلبة تأتيه من نواحي البلاد المختلفة .

---

( [١] ) حررت ترجمة الشيخ عبد ربه بالتعاون مع أخي الأستاذ صديق عبد الباقي الأنصاري والشيخ عبد ربه أدركته وأعرفه كان لنا به جوار طويل ووعيت على قصصه وأخباره التي ترددت على سمعي كثيرا .

كما يذكر عنه أنه مضياف يخرج إلى أطراف الحي بحثا عن الضيوف فكان طلابه وجميع مريده يأكلون من مائدته ، وكان يجري عليهم من ماله الخاص .

وأما طلابه فهم خلق كثير وقد ذكر لنا منهم محمد بن محمد المصطفى ومالك بن عبد الله ( دلاه ) ومحمود بن أخيت .

آثاره العلمية : ترك الشيخ عبد ربه الكثير من المخطوطات في صورة كتب ورسائل وفتاوى كلها مخطوطة وأشهرها تصنيفه في البلاغة الذي نال شهرة واسعة على مستوى البلاد ، ولا تزال مكتبته تلك في الصحراء تنتظر من يرفع عنها الستور لتلحق بالمكتبة العربية .

وفاته : توفي رحمه الله تعالى عن عمر يناهز السبعين

وكانت وفاته عام ١٩٩٢

## (٢٤) ترجمة الشيخ عمر بن عبدالقادر (١٩٣٣-٢٠٠٧م) (١)

**نسبه :**

عمر بن الشيخ عبدالقادر بن الشيخ سيد احماد بن الشيخ محمد (الفقي) بن الشيخ محمد الأمين (حلاي) بن عثمان بن الشيخ الحاج عبدالله (بلا) بن الشيخ قطب (غتبو) بن السلطان محمد بن الشيخ محمد المختار الملقب نافع الأنصاري، وينتمي الشيخ لقبيلة الأنصار (كل إنصر) وهي من القبائل الكبيرة في منطقة شمال مالي وغرب إفريقيا عموماً، من بني ساعدة الخزرجي النصري الأندلسي المدني الأزدي القحطاني اليماني.

**مولده**

ولد الشيخ عمر حسب نقل الثقات عنه عام ١٩٣٣م، والمثبت في وثائقه الرسمية ١٩٣٥م، وكان مولده في منطقة تنبكتو الواقعة حالياً في شمال جمهورية مالي. وترتيبه: السادس من بين إخوته.

---

(١) جمع/ الشيخ محمد بن محمد بن حذيفة الأنصاري ،بإشراف الشيخ / محمد بن يحيى بن محمد الأنصاري ،تنسيق وترتيب الأستاذ/ زبير بن عبدالباقي بن عبدالقادرالأنصاري،وكلهم من طلاب الشيخ عمر رحمه الله.(بتصرف يسير)

**نشأته وطلبه للعلم**

نشأ الشيخ رحمه الله في أسرة علمية تعد من أهم السلالات العلمية في منطقته، فوالده، وعمه عبد الصمد "بوسِّي"، وجده، وجد أبيه من أشهر علماء المنطقة في زمانهم، وكذلك كان جدُّه لأمِّه العلامة الشيخ أكحتي بن أددي بن بُحَيْدا بن محمدالمختار الملقّب "بَقُّولي" بن أبي بكر بن الحاج بلا بن قطب بن محمد بن محمد المختار الملقب "إنفا" الأنصاري، صاحب أشهر مدرسة في منطقة تنبكتو في زمانه، ومنها تخرج أشهر علماء المنطقة في تلك الحقبة.

بدأ الشيخ تعليمه بحفظ القرآن الكريم، وثنَّى بالمقدمة الآجرومية في النحو، ثم بقية المتون المعتمدة للتدريس في تلك المنطقة، عند والده وشقيقه الأكبر محمد بن عبدالقادر الملقب "أيّد" الذي يعده الشيخ أهم مشايخه؛ إذ كان تأسيسه الأول –بعد أن أكمل حفظ القرآن– على يديه.

بعد ذلك انتقل إلى الشيخ محمد الملقَّب "أمّي" بن الحسن بن حمتا ودرس عليه فني الصرف والبلاغة، وهما الفنان اللذان اشتهر الشيخ" محمدٌ" بهما بين مشايخ تلك المنطقة إذ ذاك، فحصل له بذلك تأصيل جيد، إضافة إلى ما وهبه الله من ذكاء.

وبعد أن أكمل دراسة مناهج منطقته ارتحل مع شقيقه الشيخ عثمان بمشورة من شيخهما وشقيقهما محمد إلى الشيخ العلامة أولمين الجلادي شيخ محضرة الشرق الأزوادي، التي تعد أقوى المحاضر العلمية في تلك الفترة بعد أن بدأت المحاضر التنبكتية في التقهقر نتيجة الاستعمار.

ومما تميَّزت به تلك المحضرة، علاوة على علوِّ كعب شيخها وموسوعيته، وفرةُ المراجع، فقد ذكر لي الشيخ عثمان (شقيق المترجم له)، أنَّ شيخ المحضرة كان يمتلك مكتبة نادرة في ذلك الزمن، وكان يكتب لحاكم غاوا – وقتها– بعناوين الكتب التي يحتاجها، فيطلبها له من فاس أو مصر –حسب الشيخ–، لتصل خلال مدة وجيزة.

ومن المراجع التي جلبها حاكم غاوا للشيخ محمد أولمين الجلادي –بحضرته– كتاب تاج العروس في شرح القاموس للزبيدي الذي لم يره قبل ذلك.

في تلك المحضرة، درس الشيخ عمر مختلف فنون اللغة والأدب، والنقائض، والتفسير، والفقه وأصوله، والمنطق، والعقيدة.

وقد أطال الشيخ المكث في المحضرة، وتفرَّغ للتحصيل، وانقطعت أخباره، حتى خيّل لأهله أنه لن يعود إليهم؛ إذ لم تكن وسائل الاتصال متوفرة حينها، واستمرَّ في الطلب حتى قوي عوده، وتخرَّج؛ فكان من طلاب الشيخ المبرزين، خاصة في اللغة والأدب، وأصول الفقه. وعيَّنه الشيخ أولمين مساعداً له ونائباً في التدريس، إضافة إلى شقيقه – الشيخ أَوسُّوك– الذي يعدّ أبرز نواب الشيخ في المحضرة.

وخلافاً لشقيقه عثمان الذي غادر المنطقة مباشرة بعد وفاة الشيخ أولمين، بقي الشيخ عمر في المنطقة، ولم يغادرها إلا قبيل وفاة والده، وقد حاول الأعيان هناك إقناعه بأن يخلف شيخه في محضرته بعد وفاته، لكنه رفض.

وذكر الشيخ عمر –رحمه الله– في معرض حديثه عن سهرات ومسامرات المذاكرة بين الطلاب، أن الشيخ أولمين اقترح لهم كتباً للمطالعة والمناقشة بإزاء الكتب الدراسية، مما عزَّز قوة الملكة لديهم، ومن تلك الكتب: الخصائص لابن جني؛ فكانوا يتذاكرونه، ويعربون ألفاظه تطبيقاً للقواعد النظرية التي درسوها.

ومما يذكر على جهة الاستطراد، أن الشيخ عمر حصلت بينه وبين أقرانه مناظرات ومساجلات، وردود في تلك المرحلة، منهم: العلامة الزاهد الشيخ محمد الفقي الجلادي الأنصاري الملقب "حَكّو" المتوفى ١٤١١هـ، فكانت بينهما أيام الطلب مساجلات شعرية أخذت في طابعها الفني منحى النقائض، كما يجري بين الأقران في كل زمان. وقد حاول كل منهما –فيما بعد– التبرؤ مما أنشده فيها، وطيّه إلى عالم النسيان، وتحقَّق لهما ما أرادا رحمهما الله؛ حيث لم يبقَ من ذلك سوى أبيات يسيرة غير مرتبة علقت بأذهان بعض المعاصرين لهما.

وأصبح بينهما بعد ذلك من تبادل الحب والاحترام، واعتداد كل منهما برأي الآخر ما يثير الدهشة، وانعكس ذلك على محيطيهما، حتى عُرف عن الشيخ عمر أنه لا يبيح ولا يقر ذكر شيء عن تلك المرحلة.

ولما سمع شقيقُه الشيخ عثمان بن عبدالقادر أحدَ الأطفال ينشد بيتاً للشيخ عمر مما نظم في معارضة الشيخ "حَكّو"، وبّخه بشدة، وحذّره من العودة لمثلها مرة أخرى.

ومن المواقف التي تدل على إجلال الشيخ "حَكّو" للشيخ عمر رحمهما الله، أنه بعد الجفاف الذي ضرب منطقة أزواد ١٩٨٤م، وانتشار الأوبئة والمجاعة، استنفرت الجمعيات التنصيرية عام ١٩٨٥م، للاصطياد في الماء العكر، من خلال المشاريع

الإغاثية، حيث كانت تقدم الدواء والغذاء والتعليم بيد، والصليب باليد الأخرى، فكثر تداول أخبار أساليبها الماكرة؛ فكتب الشيخ –حَكّو– في ذلك قصيدة حزينة يشكو فيها غربة الدين، معبراً عن مخاوفه من مكر تلك المنظمات، مطلعها:

لله لله أشكو غربة الدين ** فجُلُّ من ههنا باعوه بالدونِ.

ولما أثير بحضرة الشيخ "حَكّو" ما كان من شأن "إيبنغ" قال: "أهل إيبنغ معصومون – بإذن الله– ما بقي الشيخ عمر بن عبد القادر بين أظهرهم، وسيندمون إذا لم يستغلوا وجوده بينهم، ونصيحتي لهم: ألا يَسألوا ولا يستفسروا عن أمر أمرهم به، أو أقرهم عليه". وكانت المسألة المثارة إذْ ذاك تتعلق بحكم أكل اللحوم المعلَّبة التي ترسلها تلك المنظمات التنصيرية لمخيمات المنكوبين، فأنكر البعض، وكان الشيخ عمر –رحمه الله– ممن أجاز أكلها.

***

ومع تلقي الشيخ العلم على الطريقة التقليدية المتبعة في المحاضر، فإنه حرص أيضاً على التكوين وفقاً للمناهج العلمية الحديثة، وكانت سبيله إلى ذلك، الدورة العلمية التي أقيمت في تنبكتو بمركز أحمد بابا للتراث والثقافة في الستينات الميلادية بعد استقلال مالي.

وهذه الدورة، في الحقيقة، ليست دورة واحدة، بل دورات متعددة ومكثفة امتدَّت لثلاث سنوات، وكان الشيخ يحضرها على متن طائرة محلّية من قاوا إلى تنبكتو؛ إذ كان مقيماً لدى محمد بن محمد الهادي الملقّب "زُلْبَيْبَا" الذي يعمل ضابطاً في الجيش المالي حينها في قرية "تارْكنت" شمال قاوا، والتي ظل الشيخ –عمر رحمه الله– شيخاً لأهلها؛ مفتياً ومعلّماً طيلة مكوثه فيها.

وقد أقيمت هذه الدورة بإشراف الأزهر، بهدف تحديد مستوى العلماء الذين تلقوا التعليم التقليدي في المحاضر والحلقات، ممن لديهم رغبة في المشاركة في الأنشطة الثقافية التي تخضع للإشراف الحكومي، لكن تنقصهم الشهادات التي أصبحت بعد الاستقلال شرطاً أساسياً للانخراط في أي عمل حكومي.

تولَّى التدريس في الدورة نخبة من شيوخ الأزهر الشريف إذ ذاك، من علماء مصر، والشام، وأفريقيا، وعقدوا في نهايتها اختبارات قوية يمنح من اجتازها شهادة تعادل أعلى الشهادات العلمية – وقتها–.

وتعتبر هذه الدورة إحدى ثمار اتفاقية التعاون الثقافي والعلمي بين الرئيس المالي حينها موديبو كيتا، والرئيس المصري السابق جمال عبد الناصر، ضمن مشروع حضاري كبير مشترك، يتضمن إنشاء جامعة في تنبكتو.

وقد كان ترتيب الشيخ عمر الثاني على الدفعة في تلك الدورة، بينما حاز الترتيب الأول، أحد العلماء الفلاتيِّين، من أصحاب سلسلة مدارس سبيل الفلاح العربية في مالي، ومؤلف سلسلة الدروس الصرفية للمدارس العربية.

ولما كان إصدارُ الشهادات حينها يستغرق وقتاً من الزمن، ولم يكن الشيخ متفرغاً للمتابعة، بقيت شهادته حبيسة أدراج الدوائر المختصة، ولم يتمكن من استخراجها إلا عام ١٩٨٤م، قبل إنشائه مدرسة الفلاح، واستغرقت إجراءاتها فترة زمنية ليست بالقصيرة.

وللشيخ ذكريات جميلة، مع مشايخه الأزهريين، وزملائه طلاب الدورة، روى منها ما حصل بينه وبين الدكتور محمد سمير الأردني –أستاذ النحو والأدب– في اختبارات الدورة الأخيرة التي تعد بمثابة التخرج؛ حيث استطرد الشيخ عمر في تفصيل الخلاف بين النحاة، وأقوال المحققين منهم، والشواهد، والمقارنة بينها، ممَّا لو طبع في مطوية أو رسالة لاستحق أن يكون مرجعاً في تلك المسائل؛ إذ كان الشيخ مستحضراً ذلك كله في ذلك الوقت؛ فاعتبر الدكتور هذا التفصيل خارجاً عن الموضوع، واشتد غضبه؛ حيث وجد في ورقة الشيخ عمر بعض المسائل التي لم تكن حاضرة في ذهنه وقتها، فخطَّأ الشيخ، وكتب على ورقته بالخط الأحمر: "لا نريد ذلك كله".

وما كان من الشيخ عمر إلا أن اشتكاه لدى مدير إدارة الدورة وهو عالم أزهري مصري منصف؛ فطلب ورقة الشيخ، وأعجب بإجاباته لما قرأها، وحكم بينهما فقال: يا دكتور قل: لا أعلم ذلك كله، ولا تقل: لا أريده. واعتبر صنيعه هضماً لحق الشيخ، فحكم له بالدرجة الكاملة في تلك المادة.

وإلى جانب الدورة الأزهرية، شارك الشيخ عمر عام ١٩٨٨م في عدة أنشطة علمية في الجزائر، إذ تجمعه علاقة جيدة بجمعية علماء المسلمين الجزائرية، وزار عدداً من المدارس ودور التعليم هناك؛ للاستفادة من خبرات القائمين عليها في تطوير مشاريعه التعليمية.

**أبرز شيوخه :**

تلقى الشيخ عمر علوم الشريعة والعربية عن عدد من أبرز علماء منطقة أزواد في شمال مالي، نذكر هنا جانباً منهم:

1 – أول شيوخه: والده الشيخ عبد القادر بن الشيخ سيد احماد.

2 – شقيقه الأكبر الشيخ محمد بن عبد القادر الملقب "أيّد". وقد كان الشيخ عمر يجله جداً، ولا يذكره إلا بوصف "شيخي"، وهو الذي اكتشف نباهة أخيه الشيخ عمر في طفولته.

3 – الشيخ محمدٌ بن الحسن بن حمتا الملقب " أَمَّيْ".

4 – الشيخ أولمين الجلادي، ويعده الشيخ محضرته وجامعته التي تخرج منها.

5 – الشيخ أوسُّوك الجلادي، شقيق الشيخ أولمين، ونائبه في محضرته.

6 – الشيخ محمد المختار بن حَوَّدْ الأنصاري، فريد عصره، القاضي والأديب الشاعر المشهور، الذي اتسمت أشعاره بقوة اللغة، ووضوح المعنى، وفصاحة البيان، وهو أحد العلماء الأعلام في زمانه، حيث انبهر بعلمه كل من لقيه أو قرأ له. توفي عام ١٤٠٢هـ. وحدَّثني الشيخ جعفر بن عثمان أن عمَّه الشيخ عمر استفاد من الشيخ محمد المختار في مذاكرتهما لفنون العلم، بعد عودته من رحلته إلى الشرق؛ ومن ذلك حل استشكالاته في نونيته المشهورة ([1]).

ومن شيوخه أيضاً: الأزهريون الذين درَّسوه في الدورة العلمية المشار إليها آنفاً، والتي أقيمت تحت إشراف الأزهر في الستينات الميلادية، إضافة إلى العلماء والمفكرين الذين حضر الشيخ لقاءاتهم ومحاضراتهم في الجزائر في الثمانينات الميلادية.

طلابه :

أكثر طلاب الشيخ كانوا من الجلاديين، إذْ قرأ عدد كثير منهم على الشيخ، ما بين من تلقى عنه في المدة التي قضاها عندهم، ومن قدموا إليه في منطقته للأخذ عنه، ومع ذلك لم أستطع التوصل إلا لعدد قليل من متأخريهم، من الذين وفدوا إليه.

---

[1] النونية المقصودة هنا : هي قصيدة الشيخ محمد المختار في معارضة شاعر كنتة، ومطلعها:

ألا بلّغ بني قين شؤونا.. من الكلمات تورثهم شجونا

انظر: أحمد بن عبدالله الأنصاري وصديق بن عبدالباقي الأنصاري، الشعر الأنصاري وتاريخه في مراحله الثلاث، ١٤٢٩هـ، ص ٤٠٣

وقد أخبرني الأستاذ عبدالله بن عثمان (ابن شقيق المترجم له) أنَّ أحد هؤلاء الجلاديين يعمل على جمع ترجمة وافية للشيخ، مع التركيز على نشاطاته، ومشاركاته العلمية في منطقتهم.

ولعلَّ من الأسباب التي جعلت الجلاديين أكثر الدارسين عند الشيخ عمر والمحتفين به، معرفتهم لقدره ومكانته؛ فقد كانت دراسته لدى عالم منهم يعرفون مرتبة من تخرج على يديه، وما اكتسبه من سمعة في جيل ما بعد الشيخ أولمين؛ حيث كان جل علمائهم في تلك الحقبة من أقران الشيخ، ويوصون بالاستفادة منه.

أضف إلى ذلك خوضه المعارك العلمية والأدبية مع أقرانه من علماء الجلاديين –كما تقدَّم –وما نتج عن ذلك من علوِّ صيته وشهرته عندهم، ثم طول مكثه فيهم، حيث كانت فترته الذهبية في تفرّغه للعلم تعلماً وتعليماً، وأمَّا بعد عودته فقد تأهَّل واشتغل بشؤونه الأسرية، وشؤون منطقته، وكثرت أسفاره، لكن على الرغم من ذلك لم يُعلَم أنه ردَّ طالب علم قصده للدراسة.

**ومن طلاب الشيخ عمر:**

- الشيخ الرشيد بن عبد الرحمن "الدولحا" رحمه الله.
- الشيخ الزبير بن عبد القادر رحمه الله.
- الشيخ عبد الرحمن بن منير رحمه الله.
- الشيخ عبد الله بن الحسن بن محمد المصطفى رحمه الله.
- الشيخ الصالح بن أددي.
- الشيخ محمد بن يحيى بن محمد.
- الشيخ محمد المختار بن محمد بن حمّلو.
- الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد القادر رحمه الله.
- الشيخ معاذ بن أبي بكر بن عبد القادر.
- الشيخ الداعية عمر بن محمد "همّا" بن محمد الطاهر.
- الشيخ جعفر بن عثمان بن عبد القادر، ويُعد جعفر من أبرز طلاب الطبقة الأخيرة من تلامذة الشيخ عمر؛ فقد لازمه مدة من الزمن، قبل رحيله إلى المحاضر الموريتانية، التي مكث فيها أكثر من عشر سنوات، درس خلالها فنون اللغة.
- الشيخ عبد القدوس بن يحيى بن محمد.

– الأستاذ سليمان الجلادي، حفيد شيخه أولمين.

– الأستاذ محمود بن الصالح بن أحمد بن حبيب الله.

– الأستاذ عبد الله بن عثمان بن عبد القادر.

– الأستاذ أحمد بن أكحتي بن محمد.

– إلَهْدَى من قبيلة كل الحرمة القاطنين غرب "تين تديني".

– الأستاذ عبد الحميد بن "محمدٌ" بن أحمد، ولم يكن ممن قرأ على الشيخ في البادية، وإنما استفاد منه أثناء فترات إقامته في باماكو في التسعينات الميلادية.

ويعد الأستاذ عبدالحميد من أوائل من كتب نبذة عن سيرة الشيخ عمر في مقدمته لمتن مبلغ الآمال في الصرف ([1]).

– الشيخ محمد بن حذيفة رحمه الله، ولم يكن ممن لازم الشيخ، وإنما قرأ عليه دروساً من ألفية ابن مالك في فترات متقطعة، أكثرها في عام ١٩٧٦م، في ثنايا تردُّده على شيخه الشيخ أكحتي بن محمد؛ إذ كان يلتقيه هناك، وإذا وافق ذلك انشغال شيخه أو غيابه انتهز فرصة وجود الشيخ عمر. ومن آخر الأبواب التي درسها عنده باب الصفة المشبّهة.

– الشيخ الخضر الجلادي، توفي رحمه الله عام٢٠٢٠م إثر قصف عشوائي للقوات الفرنسية، وهو آخر من صحب الشيخ، وكان رحمه الله ذكياً خلوقاً وفيَّاً، لما بلغته وفاة الشيخ قطع إجازته، ورجع مباشرة، فجمع بين العزاء والاستزادة من العلم؛ وبقي عند الشيخ عثمان وأبنائه شهوراً، ثم عاد إلى أهله، ولم تنقطع علاقته بأبناء الشيخ وذويه زيارة واتصالاً بالهاتف حتى توفي رحمه الله.

ويضاف إلى هؤلاء جميع مدرسي مدرسة الفلاح، فقد حضروا الدورة التي ألقاها الشيخ عمر في استراتيجيات التدريس، قبل افتتاح المدرسة، كما يلحق بهم طلاب الصفوف العليا، فقد ألقى فيها عدة دروس؛ لتغطية حصص الفراغ نيابة عن بعض المعلمين،

---

([1]) تجد هذه الترجمة في: الحسن ولد زين الشنقيطي، الطرة توشيح لامية الأفعال لابن مالك بخياطة وترشيح الشيخ العلامة محمد سالم ولد عدود، حققه ونقحه وعلَّق عليه: عبدالحميد بن محمد الأنصاري، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨) ص ٦٣٩. ومما ذكره الأستاذ عبدالحميد في هذه الترجمة اليسيرة: "هو الشيخ العلامة وحيد زمانه وفريد أقرانه، عمر بن عبدالقادر الأنصاري... متبحر في فنون المعرفة وأيم الله لقد سمعت منه فوائد نبشت لها بطون الكتب وسألت عنها أحبار الأمة فلم أجد لهم فيها علماً".

إضافة إلى من حضروا دروسه في مكتبة المدرسة، وحلقات النقاش مع بعض الزوار والضيوف الذين يستضافون في المكتبة.

كما يلحق بهم أيضاً، نخبة من طلبة العلم بالجزائر الذين لازموه وقت إقامته هناك، واستفادوا منه في علوم اللغة، وأصول الفقه.

وممن أكَّد على ضرورة الاستفادة من الشيخ عمر، أخوه وشيخه محمد بن عبد القادر، الذي يعده من أعلم طبقته هناك، وقد تأسَّف كثيراً على عدم استغلال مجتمع تنبكتو فرصة وجود الشيخ فيهم والاستفادة منه.

كما أثنى الشيخُ القاضي محمد المولود "أمّلو" بن محمد الطاهر، على الشيخ عمر، ونوَّه بشأنه، فقد سمعته يقول: عجباً لقوم يوجد بينهم مثل الشيخ عمر بن عبد القادر، ولم يستفيدوا منه ([1]).

جهوده الدعوية

حمل الشيخ عمر في حياته الدعوية والفكرية الهاجس الشائع لدى علماء ومفكري الإحياء الإسلامي، والمتمثل في الإصلاح بشقيه الديني والعلمي، ومحاولة النهوض بالمجتمعات الإسلامية.

والحديث عن جهود الشيخ الدعوية والإصلاحية، طويل، ولا يفي بحقه إلا إفراده بدراسة شاملة، لكننا سنذكر هنا ستة مشاريع كان لها أثر بارز على المنطقة:

الأول: جهوده في مواجهة الحركة التيجانية ([2])

وقد بدأ الشيخ جهوده أثناء إقامته في الشرق الأزوادي، ومن ذلك نقضُه لكتاب "جبر الدين" للشيخ إبَّا –أحد مشايخ الجلاديين– على الطريقة التيجانية في قصيدة مطلعها (بسيط):

ما للجبيرة تُولي الغِمْر ما فيها *** وعن مشايخ أهل الدين تخفيها

أراها خوف افتضاح كان ألجأها *** لفعل ما فعلت من كتم ما فيها

---

([1]) قلت: وهذا ينطبق أيضاً على الشيخ محمد المولود، لما تميَّز به من تبحِّر في فنون العلم، وما أوتيه من الحكمة، والفطنة، وجودة الرأي؛ فحري بمثله أن يقصده طلاب المعرفة من كل قطر.

([2]) التيجانية هي فرقة صوفية يؤمن أصحابها بجملة الأفكار والمعتقدات الصوفية ويزيدون عليها شيئاً خاصاً بهم كالاعتقاد بإمكانية مقابلة النبي صلى الله عليه وسلم مقابلة مادية واللقاء به لقاء حسياً في هذه الدنيا. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، إشراف: مانع بن حماد الجهني، ط٣ (الرياض: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٤١٨هـ) ص ٢٨٥

فلازمت بيت إبّا وهو يكلؤها *** من أن يرى عجزها من كان يدريها

والجدير بالذكر، أنَّ الطريقة التيجانية التي انتشرت في تلك الفترة، وحاربها بعض علماء المنطقة، وألَّفوا في نقضها والرد على المروجين لها حتى قوّضت خيامها، قائمة في كثير من معتقداتها على مبدأ الحلول والاتحاد.

والواقع أنَّ تلك الطريقة وإن كانت منحرفة من الناحية العقدية، إلا أنها تركت أثراً محموداً وملموساً في الجانب السلوكي، في جميع من انتسبوا لمدرستها؛ فقد سمعنا ممن أدركوهم قصصاً عجيبة في الزهد والورع والتقوى، والعناية بكتاب الله تعلماً وتعليماً، وصلة الرحم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبر الوالدين، والإحسان إلى المحتاجين، والبعد عن خوارم المروءة، وغير ذلك من وجوه البر ما يثير العجب.

الثاني: تأسيس مدرسة الفلاح

في سياق جهوده لبث المعرفة في المنطقة وتنظيم العملية التعليمية، أسَّس الشيخ عمر بن عبد القادر الأنصاري رحمه الله مدرسةَ الفلاح (١)، بدعم من علماء وأعيان المنطقة عام ١٩٨٥م في إيبنغ (٢).

وقد تحدَّث الشيخ عمر –رحمه الله– عن الهدف من إنشاء مدرسة الفلاح، فقال: "وهدفها كأي مدرسة إسلامية تربية النشء تربية إسلامية، تعصمه من الانحراف عقيدة وسلوكاً، وتكوينه تكويناً يمكّنه من مواجهة الحياة مواجهة إيجابية مثمرة؛ لهذا فالمدرسة تريد من الدارس أن يتمتع بكفاءات ومؤهلات تجعل منه أداة إنتاج لصالح وطنه ومجتمعه، يعطي أكثر مما يأخذ وليس العكس".

تطوَّع للتدريس في مدرسة الفلاح فريق من المشايخ وطلبة العلم الأنصار، هم: الشيخ يحيى بن محمد، والشيخ عثمان بن عبدالقادر، والشيخ أحمد بن محمد عالي، والشيخ محمد بن يحيى، والشيخ الصالح بن أددي، والشيخ الصالح بن أحمد بن حبيب الله،

---

(١) نعتمد في هذه الجزيئة من سيرة الشيخ عمر المتعلقة بمدرسة الفلاح على مقال قديم للشاعر محمد بن أبي بكر بن أبّا الأنصاري بعنوان: "مدرسة الفلاح في روض النعاج"، وتقرير آخر أعده بالاشتراك مع الأستاذ عبد القادر بن عبد العزيز بن محمد بن مسالح الأنصاري، والأستاذ الصحفي عمر بن عبدالله بن محمد إكناً الأنصاري بعنوان: "الجهود التعليمية في بلادنا".

انظر: http://kl-entsr.blogspot.com/2008/12/blog-post_21.html?m=1

https://radiozrho.blogspot.com/2020/03/1985-2020.html?m=1

(٢) هي قرية تابعة لزرهو، تبعد عنها حوالي خمس كيلومتراً شمالاً. وهي من المناطق الساحلية لقبيلة "كل انصر" التابعة لولاية تنبكتو، وتبعد عنها حوالي ١٧٠ كم شرقاً، وتتوسط الطريق البري الذي يربط بين ولايتي تنبكتو وقاوا.

والشيخ معاذ بن أبي بكر، والشيخ الرشيد بن عبد الرحمن، والشيخ محمد بن محمدن بن الهادي، والشيخ محمد المختار الملقب "حباكلي" بن محمد الأمين الملقب "إين تكبر" والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الملقب "أدلَّاهي" رحم الله الأموات وحفظ الأحياء.

وقد مهَّد الشيخ عمر لإطلاق المدرسة، بدورة علمية مكثفة أقامها لمعلمي مدرسة الفلاح، بغية تبصيرهم بمناهج واستراتيجيات التدريس في المدارس النظامية الحديثة؛ إذ يعتبر هذا الأمر حديثاً بالنسبة لهم.

وشارك في هذه الدورة، التي استمرت شهراً كاملاً، واختتمت باختبار لأهم ما تمت مدارسته، ثلةٌ من المشايخ وطلبة العلم الموجودين في "إيبنغ" في ذلك الوقت، منهم: الشيخ يحيى بن محمد، والشيخ أكحتي بن محمد، والشيخ الزبير بن عبدالقادر، والشيخ الصالح بن أددي، والشيخ محمد بن يحيى.

وقد اعتاد الشيخ هو وشريك نهضته العلمية الشيخ يحيى بن محمد رحمهما الله تتبع الأحياء التي يوجد بها طلاب في سن الدراسة، وتعاهدهم قبل بداية كل عام دراسي للاطمئنان على جاهزيتهم، ومدى استعداد الأهالي لإرسال الطلاب إلى المدرسة، ومناقشة من يلمس منهم التساهل في هذا الموضوع؛ لإقناعهم بضرورة إرسال أبنائهم للمدرسة، وتقديم ذلك على كل المصالح، مهما كانت الظروف قاسية.

وكانت مدرسة الفلاح بقسميها (النهاري – الليلي) نموذجاً حقيقياً للمدرسة النظامية من كل النواحي؛ فصولاً ومنهجاً ونظاماً. وأما طلابها فهم كل من يحلم بالدراسة، من أبناء المنطقة، ذكوراً وإناثاً، وصغاراً وكباراً. الشباب وصغار الطلاب يدرسون في القسم النهاري، بداية من التمهيدي المخصص لمحو الأمية مروراً بالأول إلى السادس الابتدائي، بينما يدرس الكبار في القسم الليلي.

ولم تمض سنتان من تأسيسها حتى تحوَّلت مدرسة الفلاح إلى صرح تعليمي تربوي، وعاشت المنطقة نهضة علمية مشهودة، كما استطاعت المدرسة احتلال المركز الأول على مستوى منطقة تنبكتو بعد مشاركة الدفعة الأولى من طلابها في الاختبارات النهائية للحصول على الشهادة الابتدائية عام ١٩٩٠م.

في عام ١٩٩١م تعثَّرت المدرسة بعد الاضطرابات التي حصلت بسبب انعدام الأمن، ونزوح كثير من أهالي المنطقة، أو لجوئهم إلى دول أخرى، ثم في عام ١٩٩٥م بعد عودة اللاجئين استمرت المدرسة في الكفاح ومحاولة لمّ شتات ما بقي، لكن الظروف لم

تكن مواتية لاستئنافها على نمطها الأول، فأجبرت على الانقسام والتنقل بين القرى، والأرياف والبوادي، حيث تفرَّعت عنها عدة فروع منها: فصول في (إيم إين أغاتا)، وفصول في زرهو (١)، وأخرى في إيبنغ، وفي "إينوشف" (٢).

الثالث: مواجهة التنصير

للشيخ عمر رحمه الله صولات وجولات في التصدي لخطط المنظمات التنصيرية، فما أحدثوا مكيدة وفخاً إلا وابتكر وسيلة لمقاومته ورده، حتى باءت جميع محاولاتهم –ولله الحمد– بالفشل.

كان رحمه الله ذكياً؛ متيقظاً، ومدركاً لأبعاد الأمور؛ فلم تنطلِ عليه الشبهات. ولما سئل في إحدى المقابلات عن حقيقة الدعم الذي كانت هذه المنظمات تقدمه أجاب:

"المنظمات التنصيرية هي وحدها التي لها نشاط ملحوظ في مالي، وهي التي تمر بنا دائماً، ولكن دعمها لمؤسسة إسلامية لا ينتظر منه أن يكون جدياً ولا مجدياً، وما يقدمونه من ملابس للأطفال، وأغذية، وأدوية كنظرة استطلاعية لما يمكن أن يكون لها من التأثير هناك، وهم يظهرون أنَّ الدافع لهم في ذلك إنما هو دافع إنساني فقط، ولكن الحقيقة غير ذلك، فهم يريدون إزالة صبغة الله وإحلال صبغتهم الخاصة محلها، وقد لمسوا ملاحظتنا وتحمّسنا لصد خطتهم الماكرة، فانكمشوا وابتعدوا عنا".

وما ذكره الشيخ عمر هنا هو نفسه ما تنبَّأ به الشيخ عبدالله بن الحسن بن محمد المصطفى رحمه الله في زيارته للمنطقة عام ١٩٨٧م لمَّا رأى الجهود والخطط التي رسمها الشيخ لمقاومة وسائل المبشرين النصارى هناك، إذْ قال: بحكم تجربتنا وخبرتنا في نشاط هؤلاء بأماكن أخرى فسينقطع دعمهم للمشاريع التنموية، ودعمهم الإنساني المزعوم للمتضررين من الجفاف، ثم يدّعون أنَّ هؤلاء قوم فاشلون جربنا التعامل معهم فلم نرَ منهم ما يسر؛ فلا داعي للاستمرار. والواقع أنهم لم ينجحوا في مهمتهم التي قدموا من أجلها، وهي تنصير الناشئة، والتشويش على عقول بعض من لم يتحصنوا بالعلم من

---

(١) هي بلدة ساحلية، تقع على الضفة الشمالية لنهر النيجر، وتبعد عن بلدية "تغاروست" حوالي ٣٠ كم، وتقع زرهو في أقصى شرق الحدود الفاصلة بين ولايتي تنبكتو وقاوا، وسكانها الأصليون من قبيلة "كل إنصر".

(٢) في عام ٢٠١٦ أطلق مجموعة من قدامى خريجي مدرسة الفلاح في المهجر مشروعاً لإعادة تأسيس المدرسة على قواعدها الأولى وتطويرها، وإضافة المرحلة الاعدادية للابتدائية.

الشباب، وكبار السن؛ مستغلين بذلك الفاقة والجهل، كما فعلوا في بعض البلدان، وبالتالي فسيرحلون بلا عودة.

وأضاف الشيخ عبدالله رحمه الله: وربما سيكتب بعضهم عن ذلك في مذكراته بعد عقود.

وصدق الشيخ عبدالله بن الحسن؛ فقد تواترت روايات عدول من الأنصار ممن اطلعوا على مذكرات المنصِّرة الماكرة "ماقي (١)"؛ أنها تحدثت عن تجربتها في "إيبنغ"، ووصفتها بالفاشلة، مدعية أنَّ سكان المنطقة ينتمون للقرون الوسطى، حيث عاشت معهم سنوات عدة، في ظروف مأساوية قاهرة؛ أملاً في تغيير طباعهم وعاداتهم ومنهج حياتهم، لكنها يئست منهم تماماً؛ بعد أن اكتشفت تمسُّكهم الشديد بموروثهم الديني والثقافي، وعدم الاستعداد للتخلي عن أي شيء منه مهما حصل.

ومن النماذج الكثيرة على جهود الشيخ في التصدي لخطط المنصرين:

- تخصيص مكان لهم يقيمون فيه، مع منع العوام من مخالطتهم والتعامل المباشر معهم، وخاصة من النساء والأطفال.
- طلبه رحمه الله من عمدة القرية عبدالسلام بن محمد بن مسالح –رحمه الله– الرفع للجهات المختصة بإنهاء عمل من يُضْبَطْ من النصارى وهو يحاول الإخلال بالشروط التي اتفق معهم عليها؛ فاستُبعد بعضهم بهذا السبب.
- رفضه تدريس اللغة الفرنسية في مدرسة الفلاح، رغم إيمانه بأهمية تعلم اللغة، لكنه كان متفطناً إلى العلاقة ما بين اللغة الفرنسية والاستعمار، وكونها الأداة التي تستخدمها القوى المستعمرة لإحداث أي اختراق ثقافي وديني.

وعلى الرغم من ضغوط المنظمات الغربية العاملة في المنطقة لإقحام اللغة الفرنسية في مناهج المدرسة، إلا أنَّ الشيخ أصرَّ على موقفه، وإن كان قد سمح في آخر الأمر بإنشاء

---

(١) امرأة فرنسية تُدعى مدام ماقي، ذهبت إلى مخيمات ضحايا الجفاف الذي ضرب غرب إفريقيا عامة ومالي والنيجر بصفة خاصة عام ١٩٧٤م، فصادفت في رحلتها تلك أسراً يفتك بها الجوع والأوبئة، لتستغل الفرصة، وتتمكن من أخذ بعض الأطفال من مخيم اللاجئين في النيجر بحي (لزاري)، واصطحابهم إلى فرنسا؛ بدعوى إنقاذهم من الجوع والجهل!!

وبعد نجاح محاولتها هذه، طمعت في المزيد، وكثّفت زياراتها لمناطق الطوارق. وقد أسست ماقي جمعية "آتلك – إيبنغ"، وخصصتها لمساعدة المنكوبين في هذه المناطق، والتعريف بقضاياهم الإنسانية. وقدَّمت الكثير من الدعم في مجال الإغاثة، والصحة، والتنمية والإعمار، كما قامت مع أعضاء مؤسستها بعمل رائع غير أنهم هدموه بسبب رفض السكان للانحراف والتنصير، الأمر الذي يفضح تناقضهم وهم الذين يتغنون بضرورة ضمان حق حرية التفكير، والاعتقاد، والتعبير، لكل فرد على هذه البسيطة!

فصل ليلي لمحو الأمية في الفرنسية، وخصَّصه لكبار السن من طلبة العلم والمشايخ ممن تأصلوا في الثقافة العربية والإسلامية، وممن لا يُتصوَّر استدراجُهم عبر تعليم اللغة إلى ما وراء ذلك من قضايا الهوية والعقيدة.

وربما قيل إن الشيخ عمر بالغ في سد الذرائع على حساب تعلُّم الأطفال لغة تعد من أسس وسائل الحياة المدنية في قارتهم، ويمكنه أن يقرر تدريسها، ويضع من الشروط والاحترازات ما يشاء، كما فعل في المجالات الأخرى؛ حتى لا تلغى مصلحة محققة على حساب مفسدة متوقعة.

لكن موقف الشيخ كان مبنياً على وعي دقيق بالمدخل اللغوي في التغيير الثقافي في العالم الإسلامي، كما أن مناقشاته مع بعض منتسبي المنظمات الغربية جعلته يزداد توجساً من قضية تعليم الفرنسية، كما حصل في مداولاته مع "جويل" وهي امرأة فرنسية ناشطة في هذه المنظمات وتحظى بثقتها، وقد ضغطت على الشيخ من أجل الحصول على حصة لتعليم اللغة الفرنسية في مدرسة الفلاح، لكن الشيخ رفض تماماً نظراً لتاريخ هذه المرأة في الحركة التنصيرية، وتفاخر المنظمات التنصيرية بنجاحها في تنصير ٣ آلاف طفل في الصومال (١).

وعلى كل حال، فهناك من يجزم أنَّ عجز أهل أزواد في جميع المناطق عن التكفل برواتب الكادر التعليمي المسلم المؤهل تربوياً ومعرفياً من أهل المنطقة، هو المانع الوحيد من تدريس الفرنسية في المدارس العربية الإسلامية في جميع مناطق أزواد، منذ قدوم الاستعمار إلى يومنا هذا.

---

(١) من الجدير بالذكر أنه بعد رفض الشيخ طلب "جويل" للتدريس في مدرسة الفلاح، عادت إلى فرنسا وأخبرت "ماقي" بما حصل، فما كان من الأخيرة إلا أن بعثت برسالة شديدة اللهجة هاجمت فيها أعيان المنطقة عموماً، والشيخ عمر رحمه الله خصوصاً، وقد رد عليها الشيخ عمر برسالة ترجمها له بالفرنسية الأستاذ محمد بن محمود بن الشيخ عثمان بن "إين غلالن"، ونوردها هنا لما تحمله من دلالة في إيضاح موقف الشيخ عمر من مسألة الفرنسية، وحرصه على تماسك الخطوط العامة التي رسمها لمقاومة التنصير:

"لم نُخْف عنكم يوماً اختلافنا معكم في الأيدلوجية، وأنَّ دعمكم الإنساني -بزعمكم- لنا لا يمنحكم الحق في فرض دينكم علينا كرهاً، فلكم دينكم ولنا ديننا، وإن ظننتم أننا جاهلون بما تريدون تمريره علينا فهذا خطأ منكم؛ فنحن على دراية كاملة بخططكم، ولم نخذلكم يوماً فيما زعمتم أنكم طلبتموه منَّا من دعم المشاريع التنموية...، فسهّلنا لكم كلَّ السبل، وتعاونَّا معكم، وأصدق دليل على ذلك: أنَّ المهندسين، والأطباء، والخبراء الذين أرسلتموهم لنا لم نختلف مع أحد منهم، ولم يروا منا إلا خيراً، منهم: المهندس الإيطالي (سيرجو) الذي أخرج لنا الماء بالمروحة الهوائية، والمهندس الذي درّب البنائين على بناء البيوت، وتسقيف الغرف في بناء مستدير مقوَّس مجوَّف يُعقَّدُ بالآجُر، من غير أعمدة، على شكل قِباب (koppol)، والدكتور ألِكْساندر الذي عالج المرضى واشتغل في مستوصف القرية مدة... وغيرهم.

ولكن لدينا خطوطنا الحمراء التي لا يمكن تجاوزها، ومنها: ديننا، وعائلاتنا، وعاداتنا، فلا نتنازل عنها لا لـ (جُوِيل) ولا لغيرها، فلاهي ولا أنتِ، ولا أي شخص كان يستطيع أن يثنينا عن ديننا، ولا أن يشكّكنا فيه مهما كان الأمر، فلا نساوم عليه أبداً".

الرابع: النهضة العلمية المصاحبة لمدرسة الفلاح

قام الشيخ بنهضة علمية شاملة أصدق وصف لها أنها تجديدية، كما وصفها الشيخ محمد بن حذيفة رحمه الله إذ قال: "الشيخ عمر بن عبدالقادر – رحمه الله– يستحق أن يلقَّب في منطقة زرهو وإيبنغ وما حولهما بالمجدد"، ذلك أن المنطقة شهدت منذ بداية الاستعمار تراجعاً في جميع المجالات، خصوصاً على المستوى الثقافي.

وازداد الأمر سوءاً في فترة منتصف الستينات من القرن الماضي، إذ انحسرت المحاضر العلمية حتى أوشكت على الانقراض، وقلَّت حلقات الكتاتيب، وعمَّ الجهل، حتى إن المرء ليجوب عدة أحياء في بعض المناطق النائية، ولا يكاد يجد فيها من يتهجى رسالة، فضلاً عمن يكتبها، بل كاد الجهلُ أنْ يطالَ الأمورَ المعلومة بالضرورة ممَّا يتعلق بأداء الناس لفروضهم الدينية.

وفي هذه الظروف ظهرت جهود للشيخ عبد الحميد بن عبد الرحمن رحمه الله، وأفادت كثيراً إلا أنه لم يعمّر طويلاً، فقد توفي عام ١٩٧٩م تقريباً، واستمر الجهل في التغلغل في مجتمعات المنطقة.

وفي خضم هذه الأوضاع أسست مدرسة الفلاح، فقام الشيخ عمر بجانب تأسيسها بتوعية الناس عبر الاجتماعات العامة، واختيار أعيان المجتمع؛ لتوعيتهم وتبصيرهم بما يجب عليهم؛ فعاد الناس إلى أداء الفروض والشعائر على النحو الصحيح المعتبر، واعتنى الناس باللغة العربية تحدثاً وكتابة، فدخلت العربية الفصحى كل بيت، ولاحظ ذلك جيرانهم من البرابيش؛ فصاروا يلقبون العربية الفصحى بـ"لهجة أطفال إيبنغ".

وقد تأثرت المنطقة كلها بتلك النهضة، وأفادت العام والخاص. وتحدث الشيخ عمر عن هذه المرحلة –شكرا لله– فقال: "قبل مدرسة الفلاح كان الشخص يسافر إلى منطقة بعيدة؛ لكي يجد من يقرأ له رسالة من ليبيا أو السعودية، والآن –ولله الحمد– حتى الفتيات يقرأن ويكتبن الرسائل".

الخامس: محاولة إحياء شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشيء من التنظيم؛ للقضاء على بعض العادات الاجتماعية التي تخالف الشرع.

السادس: تأسيس مكتبة إيبنغ :

أسس الشيخ عمر رحمه الله هذه المكتبة بجوار المدرسة؛ لتكون مساندة لها في أداء مهمتها التعليمية، كما خصصها باستضافة ضيوف المدرسة من روّاد التعليم العربي في

جمهورية مالي، والمارّين من الرحالة العرب، وغيرهم من المشايخ وطلبة العلم والمثقفين؛ وأقيمت فيها حلقات نقاش في عدة قضايا بين مشايخ المنطقة وبعض الضيوف.

كما استغلها بعض المشايخ في تدريب الطلاب على التعرف على الكتب، وكيفية التعامل معها، وتصفحها، وطريقة البحث فيها.

وللشيخ معاذ بن أبي بكر بن عبدالقادر –حفظه الله– قصب السبق في هذه الفكرة، فكان أول من اصطحب طلابه في فترة الفسحة إلى المكتبة، في جولة سريعة، عرفهم من خلالها على بعض الكتب، وعلَّمهم كيف يحصلون منها على المعلومة المطلوبة، ومن هذه الكتاب على سبيل المثال كتاب القاموس المحيط للفيروز آبادي.

وكانت تجربة جميلة حفّزت الطلاب، وشوقت زملاءهم من الفصول الأخرى، ثم تلتها مبادرات أخرى؛ نتج عنها الحماس للقراءة وحب الاطلاع في صفوف الشباب، حتى أصبح بعضهم يستعير كتاباً معيناً بضمان أحد المعلمين، وفي غضون ساعات قليلة يكون قد أعاده، واستوعب كل ما فيه، ثم يسعى للحصول على آخر.

وأصل المكتبة: أن الشيخ نقل إليها مكتبته الخاصة، والتي ورث جزءاً منها من والده الشيخ عبد القادر بن الشيخ سيد احماد، ثم زودها بالكتب التي جلبها في أسفاره هو وأخوه الشيخ الزبير بن عبد القادر رحمه الله إلى المملكة العربية السعودية، والجزائر، ومصر، من المراجع، والمقررات الدراسية، كما زودها المشايخ الآخرون الشيخ يحيى بن محمد، والشيخ الزبير بن عبدالقادر، والشيخ عثمان بن عبدالقادر –رحمهم الله– بمكتباتهم أيضاً.

وأعلن في الأهالي عن مبادرة استقبال المكتبة للكتب، والمخطوطات التراثية؛ لحفظها من الضياع الذي تتعرض له فيما لو بقيت في حوزة البدو الرحل؛ فأضيف إليها ما بقي محفوظاً من مكتبة الشيخ عبد الحميد بن عبدالرحمن الملقب "أدّولحا"، وبعضٌ من مخطوطات المصاحف الست التي نسخها والده الشيخ عبد الرحمن بن الزبير بن محمد "الفقي" بيده، ونسخة خطية من مختصر خليل في الفقه المالكي، وأخرى من كتاب الشفاء في أخبار المصطفى للقاضي عياض المالكي؛ كلاهما بخط الشيخ العلامة حلاي بن عثمان بن الحاج بلا الأنصاري، الجد الثالث للمترجم له.

ومن محتويات المكتبة: جهاز الآلة الكاتبة، الذي كان يستعمل في الطباعة والأعمال المكتبية قبل ظهور الحاسوب؛ لكتابة الخطابات الرسمية التي تختص بالمدرسة،

والمراسلات الخاصة للمشايخ والأعيان، وكان الشيخ محمد بن يحيى بن محمد هو المختص بالعمل عليه.

**أسلوبه في الدعوة**

يتسم أسلوب الشيخ عمر رحمه الله في الدعوة بالهدوء والاتزان، فكان كما وصفه أحد مرافقيه في لقاءاته بمكة المكرمة الدكتور/ عبد القادر بن عبد الله بن يوسف الأنصاري: "يرفق بالجاهل حتى يتعلَّم، والمعاند حتى تتضح له الرؤية، وتقوم عليه الحجة".

ومن خلال هذا الأسلوب استطاع الشيخ رحمه الله استيعاب الجميع من مشارب شتى، ومن أصحاب أفكار ورؤى مختلفة، خاصة أولئك الذي تأثروا ببعض الأفكار على الطرفين المذمومين للغلو في الدين المفضي إلى التشدُّد، والتمييع المفضي إلى التساهل.

بل عرف عن الشيخ رحمه الله ما هو أكثر من ذلك؛ إذْ كان يعقد علاقات ودية وصداقات خاصة مع المخالف؛ مما أكسبه احترام الجميع وعلى وجه الخصوص رجال السياسة وكبار الشخصيات، فليس من أسلوبه التقوقع، والانعزال التام عن الجمهور وعدم مشاركتهم في شؤون حياتهم العامة والخاصة.

كان رحمه الله كثيراً ما يردد هذه الفكرة التي تجسّد فلسفة الدعوة عنده: "الدعوة تقوم على ركيزتين: إحداهما: ما يسمى بجهاز الاستقبال، والأخرى: تحتوي على ما يسمى بجهاز الإرسال.

فجهاز الإرسال يتمثل في الدعاة، كما يتمثل جهاز الاستقبال في المدعوين... ونقطة الانطلاق هي القلب، أو ما يسمى في الاصطلاح العصري بالضمير... وربما تجد عند بعض الأفراد الذين يشتغلون بالدعوة عبارات صحيحة عن العقيدة الصحيحة التي هي المسار الوحيد للدعوة الإسلامية، ولكنك تصاب بخيبة أمل كبيرة عندما تلتمس مضموناً لهذا الشكل السلوكي فلا تجده... ومما يزيد الطين بلة أن أكثر هؤلاء يمارس الدعوة بطريقة مشوهة ومعوقة، عكس ما هو مطلوب؛ والسبب في ذلك: فقدانه للمعلومات التي يجب أن يحصل عليها الداعية، وإذا فرض حصوله على بعض المعلومات، فهو فاقد لمعرفة توظيفها، ومعرفة هذا التوظيف هو الذي يسمى بفقه الدعوة. وهذا الذي يكتسب به الداعية المقدرة على التأثير، ويمتلك تكييف الإلقاء بالأسلوب المناسب للحالة الراهنة".

ويمكن تلخيص بعض تطبيقات أسلوبه الدعوي في هذه الجوانب:

– دعوة الناس إلى التمدن، ومحاولة التقليل من الترحال، إذ كان الشيخ عمر يعتقد بوجود علاقة طردية ما بين التمدن والاستقرار من جانب، ونشر الوعي الصحيح من جانب آخر.

وهذه كانت فكرة الشيخ يحيى بن محمد قبل ذلك بسنوات، فقد لعب دوراً محورياً في النهضة الحضارية للمنطقة من خلال نشر الوعي، ورسم نموذج واقعي ملهم للمجتمع، حيث نحا منحى الدعوة للاستقرار والتمدن والاستيطان، وقد بنى داراً له على ضفة النهر، وكوخا للادخار وتخزين المؤن في "إيبنغ" في السبعينات، بجوار المكان الذي تم اختياره لحفر أول بئر بها، وبذل الغالي والنفيس لنشر الفكر التنموي، وإقناع البدو الرّحّل بجدوى الاستقرار، والاستغناء عن الترحال الدائم.

– حث العامة على الالتفاف حول قادتهم، ومن يتولى تمثيلهم مهما بدا عليه من تقصير، حرصاً على وحدة الكلمة.

– احتواء قضايا الخلافات والنزاعات، وحلها عن طريق التقاضي.

– إحياء الدور القيادي للمسجد، حيث اعتمده مقراً لكثير من الاجتماعات، ومنطلقاً لكثير من المبادرات، وترتيب أمر شؤونه وتقسيم وظائفه بين عدد من المتطوعين، بعد ما كانت جميع مهام المساجد –في السابق– تُوكَل إلى شخص واحد.

**لقاءاته :**

كصاحب كل مشروع، كان الشيخ عمر حريصاً في رحلاته على الالتقاء بالعلماء والوجهاء ممن يحملون ذات الهم الذي يحمله، سعياً للتعاون في سبيل إنجاز المشاريع المفيدة للأمة الإسلامية.

كما كان الشيخ حريصاً على إشاعة ما يؤمن به من قيم ومبادئ حاله في ذلك حال علماء ومفكري الأمة الإسلامية المهمومين بقضاياها وشؤونها.

والتقى الشيخ عمر عدداً من الشخصيات، داخل مالي وخارجها، ومن أشهر لقاءاته، لقاؤه بالشيخ محمد بن عبد الله السبيل، إمام وخطيب المسجد الحرام وعضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية في تنبكتو عام ١٩٨٤م.

كما التقى الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل –شيخ الحنابلة في زمانه، ورئيس الهيئة الدائمة في مجلس القضاء الأعلى –سابقاً– عدة مرات، وتحاورا في مجالات مختلفة، وأعجب العقيل يوماً بإجابة الشيخ عمر عن سؤال طرحه عليه أحد الحاضرين في الفرق

بين: {وآخَرين} بفتح الخاء المعجمة، {وآخِرين} بكسرها في قراءة أخرى في قوله تعالى: {ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ}، فكان رحمه الله معجباً بالشيخ عمر في علمه، وأسلوبه، وسمته، وتواضعه.

كما قابل عدداً من المشايخ والدعاة في مكة المكرمة، من أعضاء رابطة العالم الإسلامي والتوعية الإسلامية، وغيرها.

والتقى عدداً من العلماء من أعضاء جمعية العلماء في الجزائر، وأعضاء هيئة التدريس في جامعة الأمير عبد القادر، وكثير من الأدباء، والمثقفين، وأصحاب المكتبات في قسطنطينة، وباتنه، وآدرار، وزودوه بعناوينهم.

وشارك في عدة نشاطات علمية في الجزائر؛ مفيداً ومستفيداً، فكان يحضر اللقاءات والندوات العلمية، وممن قابلهم على سبيل المثال، مدير جامعة الأمير عبد القادر آنذاك، والعالم المشهور صاحب المؤلفات الكثيرة محمد باي بلعام، وقد استفاد منه الشيخ كثيراً، ونسب إليه أشياء كتبها في مذكراته، معزوة إليه، إضافة إلى نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الدكتور عمار طالبي، وغيرهم كثير.

وبما أن العلماء يفيدون في كل مكان يمرون به، وخاصة عند وجود طلبة علم مجتهدين، يحسنون استغلال الفرص، فقد لازمت الشيخ رحمه الله نخبة من طلبة العلم مدة إقامته هناك، يستفيدون منه ويقرؤون عليه في اللغة وأصول الفقه، وهم الذين يقومون بالتنقل به بين المدن، ويشرفون على جدولة زيارته، ووضع الخطة له في مقابلاته، والأنشطة العلمية التي يحضرها، من المحاضرات والدروس، والأمسيات.

وبقي الشيخ –رحمه الله– مدة يردد ذكرى إحدى المحاضرات التي حضرها ضمن الأنشطة الثقافية في جامعة الأمير عبد القادر وكانت بعوان "أسلمة المعرفة" ومن تأثره وإعجابه بها: طلَب رحمه الله تسجيل نسخة منها في شريط كاسيت، وبقيت معه في مقتنياته الخاصة فترة من الزمن.

وللشيخ عمر تواصل جيد بعلماء بلاده ومثقفيهم، منهم على سبيل المثال، الدكتور محمود زبير سفير مالي في المملكة العربية السعودية –سابقاً–، فقد زار الشيخ في "إيبنغ" في الثمانينات، واستضافه في مكتبة المدرسة، الشيخ الدكتور كادي درمي، خريج الأزهر، والدكتور محمد جارا، خريج الجامعة الإسلامية، ومدير مدرسة في العاصمة باماكو، وأحد العلماء المشهورين هناك.

كما جمعته صلات قوية بالشيخ محمود ديكّو، وزير الشؤون الدينية، ومستشار رئيس الجمهورية سابقاً، والشيخ إبراهيم الكنتي، خريج المهد العالي للقضاء بالمملكة العربية السعودية، ومدير الندوة العالمية للشباب الإسلامي في مالي.

وكانت للشيخ عمر لقاءات مع مديري ومشرفي المنظمات والهيئات الإسلامية الرسمية في مالي، مثل لجنة مسلمي أفريقيا، وهيئة الإغاثة، والمنتدى الإسلامي، والندوة العالمية للشباب الإسلامي.

وقد أجريت مع الشيخ عمر عدة مقابلات صحفية، سواءً في بلده، أم في الدول التي زارها، ومن ضمنها لقاء أجرته معه صحيفة المدينة بالمملكة العربية السعودية في عددها (٨٣٦٦) الصادر بتاريخ ١٢/٩/١٤١٠هـ.

**صفاته وأخلاقه:**

كان الشيخ عمر –رحمه الله– على خلق رفيع، وتدين ظاهر، يجلله وقار في حياء، تتمثل فيه صفات العلماء الربانيين، وكان عالماً فذاً مجتهداً في العلم والعمل، حافظاً لوقته، لا يعرف الملل، ويعجز من يرافقه عن مجاراته، حتى إنه عرف عنه أن من صاحبه في السفر لابد أن يصوم فترات طوال.

اعتزل الحياة العامة في آخر حياته، وتفرّغ للعبادة، فلم يزل لسانه رطباً بقراءة القرءان ليلاً ونهاراً، كما وصفه طالبه ومرافقه الأستاذ/ محمود بن الصالح بن أحمد بن حبيب الله.

وكان –رحمه الله– كثير التعظيم والشكر لنعم الله، فكلما شرب الماء البارد قرأ قوله تعالى: {... لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ}.

ووصفه أحد أشهر طلابه، ورفيقه في الأسفار، وأمين سرّه: الشيخ محمد المختار بن محمد بن حمّلو بالكرم، وحسن الخلق، والتواضع مع كل شخص، وحسن الصحبة في السفر، يعامل الطلاب كما يعمل الصحاب، يلاطفهم، ويمازحهم، كما يخصهم بنصائح وفوائد تربوية مما أكسبته إياه تجارب الحياة، فكان مدرسة في علمه وتعامله.

وكان رحمه الله شديداً في الحق، متمسكاً به في أحواله كلها. وما اتصف به من تواضع ولين الجانب لم يمنعه من الصرامة في اتخاذ القرار، والثبات على ما يراه صواباً، وإن كثر المخالفون، ومن الأمثلة على ذلك: موقفه من إقامة صلاة الجمعة في "إيبنغ" و "زرهو"، إذ لم يوافق عليها إلا مؤخراً بعد أخذ ورد مع الشيخ الداعية أبي حفص عمر بن

محمد "همَّا" بن محمد الطاهر "حمتاهي" الأنصاري عام ٢٠٠٠م؛ لأن الشيخ يرى أن شروط إقامة الجمعة في معتمد مذهبهم المالكي غير مكتملة في ذلك الوقت.

وأما أسلوبه في التعامل مع إخوانه وزملائه المشايخ فحدث ولا حرج، فقد كانوا محلَّ تقديره واحترامه، حريصاً على الاستفادة من علمهم، وآرائهم، فكان يستشيرهم وكثيراً ما يأخذ برأيهم، وأول أولئك: الشيخ يحيى بن محمد رحمه الله الذي قلَّ أن يبتّ الشيخ في شأن عام إلا بعد أن يسمع رأيه فيه.

ومما يجسّد مكانة العلماء عنده، أنه لا يقبل أن يُسْأل بحضرة أحد منهم، فقد سُئِل يوماً عن مسألة مما يُعلم من الدين بالضرورة، فأحالها على الشيخ مجد الدين بن المهدي الأنصاري.

وأما المسائل القضائية فيحيلها دائماً على أخيه الشيخ عثمان، والشيخ محمد المولود الملقب "امّلو" بن محمد الطاهر"حمتاهي" الأنصاري، رحمهم الله جميعاً، وقد شهدت نماذج منها، وسمعت عن الكثير مما لم أشهده.

ومن ذلك: احتفاؤه بالشيخ عبد الحميد بن عبد الرحمن، وإكرامه له، واستفادته من مجالسه، ورضاه به حكَما في بعض الحوارات، فكان ينتهز كل فرصة قابله فيها؛ للاستفادة منه.

وتحتفظ ذاكرة الشيخ محمد بن يحيى –تلميذ الاثنين معاً– بنماذج من المجالس التي جمعت بينهما، ومن بينها موقف حصل في مناقشةٍ وجوه إعراب بيت من الشعر، فعلى الرغم من تسليم الشيخ عبد الحميد للشيخ عمر في هذا الفن؛ بسبب ما بذل فيه من جهد وخدمة، وما أعطاه من وقت في بيئة تهتم به أكثر، إلا أن الشيخ عمر أبى أن يظهر أمامه إلا كطالب علم يسأل ويناقش ليثري ما لديه من معلومات في تلك المسألة، وانتهى ذلك المجلس بكامل الود والاحترام.

تآليفه

لم يكن للشيخ عناية بالتأليف، شأنه في ذلك شأن غالب علماء المنطقة، لكن الذي يختلف فيه عن أقرانه من علماء المنطقة أنه وإن لم تكن له عناية بالتأليف إلا أنه لا يستهجنه، ولا يعده رياء، بل يشجع عليه؛ وقد سُرّ بما صدر في حياته من كتابات لأبناء قبيلته، كمؤلفات الشيخ الدكتور/ محمد بن محمد الأمين، والشيخ أبي المنذر محمد أولى بن المنذر الأنصاريان رحمهما الله.

ولعل العامل الأهم في ذلك تأثره بكتّاب النهضة المصرية، والحركة العلمية، ومواكبته المستمرة، مما أكسبه ثقافة عالية، وشكّل لديه وعياً حضارياً لا يكاد يوجد في منطقته – وقتها– إلا لدى القلة؛ أمثال الشيخ يحيى بن محمد، والشيخ الزبير بن عبدالقادر.

وعلى الرغم من كثرة مشاغله وعدم تفرغه للكتابة، إلا أن له كتابات ومراسلات لو جمعت ورتّبت لكانت مفيدة، خاصة في الجانب الأدبي، والفقهي، والشأن العام، منها:

– "ضامن الأصول" في نظم مقدمة تنقيح الفصول في أصول الفقه للقرافي، يقع في أكثر من ثلاثمائة بيت، ويعمل الدكتور/عبدالقادر بن عبدالله بن يوسف على تحقيقه، ولعل الله أن ييسر إخراجه.

– بعض القصائد الشعرية منها: نقض الجبيرة، وقصيدة رثاء شيخه محمد بن الحسن بن حمتا، وقصيدة في الرئيس المالي السابق موسى تراوري بعد الانقلاب على موديبو كيتا، وأبيات في الشاي الأخضر، وقصيدة أنشدها في قبيلة آل عقيل النجدية، وأبيات في أحد الأمراء السعوديين.

والشيخ عمر معدود في الشعراء، على الرغم من أنه لم يصل إلينا من شعره إلا النزر اليسير، وقد وصفه مؤلفا كتاب "الشعر الأنصاري" بأنه "كان شاعراً مكتمل الموهبة الشعرية"(١)

**حجُّه:**

حج الشيخ رحمه الله عام ١٤٠٠هـ، وصادف وقت إقامته في مكة حصول حادث جهيمان المشهور، إذ كان الشيخ ممن صلى الفجر في الحرم ذلك اليوم حسب ما حدثني عنه الشيخ عبد الباقي بن عبد القادر.

**أبناء الشيخ :**

ترك الشيخ عمر رحمه الله عدداً من الأبناء، هم: عبدالله، وعبدالباسط، وعبد المنعم، وعبد السلام، وعبدالرحمن، وعبدالودود، وحسن، إضافة إلى ثلاث بنات.

وكلهم بمنطقة زرهو وما حولها، والحسن هو الذي اقتفى أثر الشيخ في التفرغ لطلب العلم في مهجر والده، فقد قصد شيخاً في "تاركنت" للدراسة عنده، والتي كان والده –رحمه الله– شيخاً لأهلها فترة إقامته هناك في الستينات الميلادية.

---

(١) انظر: الشعر الأنصاري، مصدر سابق، ص ٤٤٦

كما درس عبدالودود أيضاً بعض المبادئ عند عمه الشيخ عثمان، ولما ضعف الشيخ انتقل إلى محضرة "تين تمغيين"- ١٠٠كم شمال زرهو في عمق الصحراء الأزوادية-، والتي يشرف عليها الشيخ حماتا بن محمد عثمان بن محمد الأنصاري الملقب بـ"أفاغيس"، ثم انتقل إلى "إير إين تجيفت" شرق بير؛ لدراسة مراقي السعود في أصول الفقه لدى الشيخ زين العابدين، وله مستقبل جيد في التحصيل العلمي، نسأل الله أن يوفقه، ويجعله خير خلف لخير سلف.

**وفاته:**

توفي الشيخ رحمه الله يوم الأربعاء ١٤٢٨/١٢/٩هـ، الموافق: ٢٠٠٧/١٢/١٩م في دولة مالي.

وفي الختام أشكر جميع الإخوة الذين اجتهدوا وأمدوني بما تيسر لهم الحصول عليه، وزودوني بملحوظاتهم وإضافاتهم القيمة -وفي مقدمتهم شيخي وأستاذي محمد بن يحيى الأنصاري، الذي يُعد المصدر الأهم لهذه النبذة، وأستاذي الدكتور/ عبد القادر بن عبد الله بن يوسف- والأستاذ/ زبير بن عبدالباقي بن عبدالقادرالأنصاري، الذي أكرمني بمراجعة هذه النبذة، ورتبها ونسقها، وهي معلومات قيمة، ولكنها تبقى شحيحة، لا تعكس حقيقة الشيخ، وشخصيته العلمية والعملية والتربوية.

**( ٢٥) ترجمة العلامة والمحدث والمحقق الشيخ إسماعيل الأنصاري .**

**اسمه و نشأته :**

إسماعيل بن محمد بن ماحي بن عبد الرحمن الأنصاري

ولد في مالي عام ١٣٤٠هـ ،و تلقى علومه ودرس في تنبكتو، حيث درس النحو والصرف واللغة وحفظ ألفيه بن مالك وكلفه مشايخه بحفظ الكثير من المتون نظما ونثرا، وقرأ القرآن بقراءة نافع وحفظه غيبا، كما تلقى على مشايخه كتب التوحيد وأصول الفقه وعلم المنطق والمعلقات وفن البلاغة ومصطلح الحديث الشريف والتفسير.

ومن أبرز مشايخه: الشيخ محمد عبد الرحمن الأنصاري، والشيخ محمد بن ثاني الأنصاري في فقه المالكية،والشيخ حمد بن الأمين الأنصاري، والشيخ محمد بن صالح الإدريسي في النحو والصرف ، والشيخ عبد الله بن محمود المدني في التوحيد والتفسيروالحديث والمصطلح،ونال الإجازة من مشايخه في التفسير والحديث.

وقدم للمملكة العربية السعودية عام١٣٧٠هـ،فعمل مدرسا بالمدرسة الصولتية منذ عام ١٣٧٠هـ

– وواصل تلقيه علوم التوحيد والعقيدة والحديث وعلومه والتفسير وأصوله على المشايخ عبد الله بن حسن آل الشيخ و الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة و الشيخ عبد الظاهر أبو السمح والشيخ محمد أبي عبد الحق الهاشمي .

– وفي عام ١٣٧٢هـ نال الإجازة بالتدريس في المسجد الحرام فعقد حلقة كبيرة حضرها كثير من طلبة العلم لا سيما طلبة دار الحديث في مكة المكرمة .

– وانتدب في عام ١٣٧٤هـ للتدريس في المعهد العلمي بالرياض، فانتقل إليه وحصل على الهوية السعودية ثم اختاره سماحة مفتي المملكة آنذاك الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مدرسا في مسجده وهذا الجامع لا يدرس فيه إلا كبار العلماء ، ثم انتقل إلى الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء وكان اسمها في ذلك الوقت دار الإفتاء ليكون عضوا بها بأمر من سماحة المفتي آنذاك الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ عام ١٣٨٢هـ ، فاتصل بكبار العلماء الشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمهم الله .

إلى أن أحيل إلى التقاعد لبلوغه السن النظامية، ومع ذلك استمر يؤدي العمل الذي يوكل إليه في هذا المجال.

مؤلفاته:

- الإمام بشرح عمدة الأحكام (مجلدان)
- التحفة الربانية بشرح الأربعين النووية وتكملتها للحافظ بن رجب،
- تصحيح حديث صلاة التراويح عشرين ركعة والرد على الألباني في تضعيفه.
- الإرشاد في القطع بقبول حديث الآحاد.
- رسالة في شأن الخضر عليه السلام (مخطوط)
- إباحة التحلي بالذهب المحلق(رد على الشيخ ناصر الدين الألباني في تحريمه للتحلي بالذهب المحلق للنساء).
- رسالة في التحذير من الملاهي
- شرح قصيدة ( بانت سعاد )
- النبذة النحوية .
- الفقيه والمتفقه للحافظ الخطيب البغدادي (تحقيق)
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للخلال (تحقيق)
- الأعلام العلية في مناقب الشيخ ابن تيمية لأبي حفص البزار(تحقيق)
- العجالة السني في شرح الألفية في السيرة النبوية للعراقي بشرح المناوي(تحقيق)
- النهاية للحافظ ابن كثير وهي خاتمة كتابه البداية(تحقيق)
- تطهير الاعتقاد للصنعاني(تحقيق)
- الصارم المنكي في الرد على السبكي لابن عبد الهادي (تحقيق)،
- قرة عيون الموحدين للشيخ عبد الرحمن بن حسن(تحقيق)،
- الوابل الصيب لابن القيم(تحقيق)،
- أخلاق العلماء للآجري (تحقيق)

**وفاته**

أصيب الشيخ بمرض لازمه مدة طويلة فكان صابراً محتسباً إلى أن اشتد عليه في آخر أيامه حتى أدخل المستشفى ، فتوفي فجر الجمعة ٢٦ من ذي القعدة ١٤١٧ هـ ، بمدينة الرياض رحمه الله رحمة واسعة . (١)

**( ٢٦ ) الشيخ حمدي بن أحمد الأنصاري الساعدي الخزرجي**

هو حمدي بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن محمد أحمد بن محمد الأمين بن الشيخ الحاج عبد الله بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري الساعدي الخزرجي النصري الأندلسي المدني الأزدي القحطاني اليماني.

حفظ القرآن الكريم في صغره ، ثم لازمه حتى كان من أهل القرآن وخاصته ، حيث اشتهر في بلاده بقوة حفظه وجودة تلاوته ، وكان عندهم متابعة دقيقة وشدة ملاحظة على حفظة القرآن أثناء إمامة الناس في صلاة التراويح ، فكان من القلة(١) التي عرفت بشدة الحفظ والتمكن وإعجاز الناقدين والملاحظين للحفظة .

ومن مشايخه الذين لازمهم ودرس عليهم الشيخ المهدي بن الفقي بن محمد الأمين الملقب (أددي) بن بوحيدا، والشيخ الحسن بن محمد المصطفى والشيخ عبد العزيز بن إبراهيم والشيخ العلامة والقاضي محمد المختار بن حود والشيخ الحسين بن محمود وغيرهم كما درس عليه عدد من طلبة العلم لكنه بشكل غير منتظم لأنه لم يجلس للتدريس مهنة وهو كثير الأسفار في طلب العلم وتجارة الإبل.

وكان جده العلامة والقاضي محمد أحمد بن محمد الأمين من قضاة عشيرته المشاهير وعلماء الأنصار الأفذاذ ، كما أن عمه أحمد بن محمد عالي ( ألالي ) بن محمد أحمد بن محمد الأمين كان من كتبة المصاحف القلة ومن علماء الأنصار .

وقد اشتهر الشيخ حمدي بن أحمد بين عشيرته بخمس خصال هي :-

---

( ١) انظر ترجمة وافية للعلامة إسماعيل الأنصاري في موقع الألوكة الإلكتروني بعنوان الشيخ إسماعيل الأنصاري وجهوده في خدمة السنة النبوية،بقلم الشيخ:إسماعيل محمود محمد ربابعة وتاريخ الإضافة: ٢٠١٠/٧/٧ ميلادي - ١٤٣١/٧/٢٧ هجري

رابط الموضوع https://www.alukah.net/culture/0/23412/#ixzz5jMA5SpZG :،وله ترجمة أخرى من جمع وترتيب نجله المبارك الشيخ محمد بن إسماعيل الأنصاري منشورة في موقع: ملتقى أهل الحديث، الإلكتروني : ورابطه:

https://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=143873 ، نقلاً من كتاب ( أخلاق العلماء ) للآجري ، والذي قام بمراجعة أصوله وتصحيحه فضيلة الشيخ / إسماعيل الأنصاري – رحمه الله – الناشر / دار الصميعي للنشر والتوزيع طبعة١٤٢٩هـ.

١- البراعة والدقة في حفظ كتاب الله . (١)

٢- الكرم والسخاء والإيثار.

٣- الشجاعة والحدة مع كل من يتجاوز معه حدود الأدب والأخلاق.

ويروى له في ذلك قصص نادرة حصلت بينه وبين الأكابر والأمراء من عشيرته وغيرهم من أهل البطر والفجور كان له النكاية والموقف الحازم والحاسم في كلها.

١- العفو والإباء والشمم .

٦ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ينضاف إلى ذلك أنه معدود ضمن علماء عشيرته من أهل زمانه .

وله إلمام بالشعر وقد نظم منه أشياء جيدة يغلب عليها جانب الطرفة والملحة أحيانا ، وجانب الهجاء والحدة أحيانا لبعض اللئام من الناس .

كان رحمه الله من أوائل من خرج من الصحراء فاستقر في مدينة كانو بنيجيريا عام ١٩٧١م ،وعندما عم الجفاف بلاد الأنصار في الصحراء المغاربية ( أزواد ) ولجأ الكثير منهم إلى مدينة كانو كان الشيخ حمدي بن أحمد رحمه الله أول شخص من الأنصار من آل نافع تعرف على المحسن الكبير الحاج عبد الله دنبتا وهو السبب بعد الله في إطلاعه على أولئك اللاجئين منهم إلى كانو وأوضاعهم المزرية في الشوارع وأقنعه بضرورة مساعدتهم وانتشالهم وتبنيهم وكان صديقا ومعلما له قبل أن يعرفه بجماعتنا في كانو.. فجزاهما الله خير الجزاء ، وقد نتج عن ذلك ما يستحق أن يسجل في سفر مستقل من أعمال ذلكم المحسن الكبير الحاج عبد الله دنبتا من مشاريع تربوية وتعليمية واجتماعية واقتصادية وصحية لتلك الأفواج من اللاجئين الماليين من الأنصار وغيرهم ، حيث بنى المدارس لأبنائهم والمجمعات السكنية لعوائلهم وتكفل بإعاشتهم ومعالجة مرضاهم وكسوتهم وحمايتهم وكفالتهم في جميع الشئون النظامية وتولى معاملاتهم ، وكان الشيخ حمدي بن أحمد مستشاره وساعده الأيمن في تنظيم وترتيب تلك الجهود وتقديم تلك الخدمات الإنسانية مستفيدا من مكانة الشيخ في أسرته حيث كان قائد تلك الأفواج من اللاجئين الأنصار في كانو بلا منازع ،ولم يكن واحد منهم يخالف أمره في

---

( ١) المقصود هنا القلّة التي تَميّزت بتمكنها الشديد وإتقانها المعجز وإلا فإن القرآن الكريم يندر من لا يحفظه عندنا ، والشيخ حمدي أدركته وعاصرته وسافرت معه، وقد أطلعت ابنيه: الشيخ محمد والأخ عبد الله على ترجمته فأجازاها .

صغير أو كبير حيث جرت عادتهم على أن يتولى أمرهم منهم من كان في مثل مكانة الشيخ حمدي حينها من علم وتقوى وعدل وصلاح وجاه ، وقد ساسهم سياسة راشدة وقصد بعد ذلك أمير كانو– ومن المعروف أن ولايات شمال نيجيريا يحكمها سلاطين آل عثمان بيلو– في وفد من جماعته من الأنصار وسلمه خطابا حماسيا يثير فيه عاطفته الإسلامية ويذكره بدور آبائه السلاطين في خدمة الإسلام والمسلمين ويطلب منه النجدة لجماعته فتحمس الأمير وتأثر بالخطاب فمنحهم مجمعا سكنيا اسمه مساكن الحجاج في شمال كانو وملأه بالطعام واستقروا هنالك فترة إلى أن انتهت مدة الإغاثة التي حددها لهم الأمير ،ولا أتذكر كم استمرت؛ لكن المهم أنه بعد ذلك اضطر إلى إبلاغ الحاج دنبتا بالوضع فكان منه ما ذكرت من الإغاثة حتى درس أبناءهم وتعافى مرضاهم وعمل عاطليهم وتزوج عزابهم واستغنى فقراءهم واستؤنفت هجرتهم إلى الحرمين الشريفين ، وأقدر تلك الفترة من عام ١٩٧١–١٩٨٤م ، وكان الحاج عبد الله دنبتا بعد سنة تقريبا من تبنيه لأسرتنا كثرت أعباؤهم عليه مع أعماله الخاصة لكونه في الأصل رجل دولة ورجل أعمال فاحتاج إلى من يعينه بدور أكثر فاعلية من دور الشيخ حمدي الذي يقتصر على الاستشارة والتوجيه والإرشاد والدعم المعنوي،وحلول لبعض المشكلات الأسرية، لما يحظى به الشيخ من مكانة في أسرته وما يولونه من السمع والطاعة، مما كان له الأثر الكبير في تنظيم أوضاعهم وإصلاح شأنهم وتوحيد كلمتهم عليه ، المهم أن الحاج عبد الله دنبتا، اختار شخصا آخر غيره من الأنصار رئيسا عليهم ووكيلا له عليهم ولا أدري إن كان ذلك بالتشاور مع الشيخ حمدي أم لا؟ ولا يمنعني من الجزم بذلك غير أن الحاج عبد الله دنبتا وقع اختياره على ابن الشيخ حمدي الأكبر وهو: الشيخ محمد بن حمدي بن أحمد الأنصاري ليشغل المنصب المذكور ،وليس الشيخ حمدي ممن يحابي أو يصانع أويجامل أو يقرب أو يبعد بحسب درجة الصلة النسبية من عدمه حاشاه وكلاه ،وقوته في الحق مشهودة وبعده عن المحاباة معلومة وله في ذلك قصص تند عن الجمع أذكر منها واحدة: عندما اتفق الأنصار الشرقيون على إزاحة الأمير محمد المختار الملقب ( امعتال ) الأنصاري عن إمارتهم العامة واشتكوا إلى حاكم ولاية تمبكتو الفرنسي فاجتمع الأعيان والعلماء والوجهاء وقام الشيخ العلامة والقاضي محمد المختاربن حود بتدوين أسماء الشهود البارزين في فساد سياسة إمعتال فكتب من بينهم الشيخ حمدي بن أحمد لمكانته العلمية والاجتماعية وقوة شخصيته الاعتبارية ،فأسر له الشيخ محمد المولود ( أملو )

شيخ أبناء أبين وأميرهم في زمنه وقال له: إن الشيخ حمدي بن أحمد من أسرتي وخاصتي أعرفه تمام المعرفة لا يمكن أن يشهد إلا على شيء رآه عيانا كالشمس ،فوبخه العلامة محمد المختار وسفه رأيه،بحكم علمه وسنه،وفي الوقت نفسه: شيخه وخاله، وقال له سيشهد غصبا عنه ! وكانت المفاجأة عندما نودي باسم الشيخ حمدي وقيل له أتشهد أن امعتال فيه كذا وكذا فأبى الشهادة وقال لا أشهد على شيء لم أره ..! فشتمه الشيخ محمد المختار بن حود ولم يرد عليه لمكانته العظيمة عندهم ،ولكونه من مشايخه وجيرانه وذوي رحمه المعدودين ولا أحد يجرؤ على الرد على الشيخ محمد المختار بن حود من الأنصار الشرقيين في زمنه مهما علا شأنه ، ولم يزد الشيخ حمدي على قوله : اشتم كما تريد أما ديني فلا .! وكان الشيخ حمدي من الرافضين المستنكرين لما حصل للأميرمحمد المختار (امعتال) والنتائج السلبية التي نتجت عن عزله على مستوى الأمير أمعتال وأسرته خاصة وعلى مستوى الأنصار عامة، ولم يعجبه ذلك نهائيا لما سببه من ضياع الإمارة العامة ،وتشتيت الصف ووحدة الكلمة ؛لما عرف به الشيخ حمدي من سعي في الإصلاح وأمر بمعروف ونهي عن منكر،وسعي دؤوب لجمع الكلمة وتوحيد الصف ومساواة لجميع الأنصار في الحب والمودة والولاء والنصرة والتأييد،و كان يعيب على بعض أفراد الأنصار من آل نافع بخس بعضهم لحقوق بعض وتحقيقهم للمثل : زامر الحي لا يطرب، وتنافس الأقران من الأقارب غير الشريف ولا يستكثر على واحد منهم نعمة فضله الله بها.. ومن ذلك قصة رواها ابنه الشيخ محمد حمدي أبو بلال يقول : إن والده الشيخ حمدي حدثه أنه في سنة من السنين كان في سفر إلى منطقة كيدال– والشيخ حمدي مشهور بذلك أي تردده على أهل كيدال لشراء الإبل والمتاجرة بها في منطقة تمبكتو ومنطقة كيدال مختصة بأفضل أنواع سلالات الإبل الأصيلة في الصحراء– وله حظ وتقدير عند حاكم كيدال الشيخ إنتالا بن الطاهر ،فكان مما جرى له أن أحد رجال إدنان يتذاكر معه العلم والأخبار فحدثه أن شخصا من بني نافع سألوه عن محمد بن سيدي محمد بن محمد بن عثمان بن أبين ومنزلته من الأنصار فقال لهم ذلك الأنصاري : إنه من ضعفائنا ونعده من الطبقات الدنيا عندنا ..!؟ فرد عليه سائله من إدنان : عجبا لكم أجل صبيانكم أكرمكم وأفضل منكم..! قال الراوي الشيخ محمد حمدي –وهو موجود والمثل يقول : اللي يكذب يبعد اشهوده– : أن والده الشيخ حمدي يروي لهم

هذه القصة في معرض التعجب قائلا : مَنْ الأنصاري من آل نافع، الذي لا يفخر بأن محمد بن سيدي ابن عم له ولا يرفع به رأسه أو بمعنى كلامه .!؟

كان للشيخ حمدي بن أحمد رحمه الله دور قيادي بارز متفرد بالنسبة لمن سكن مدينة كانو من آل نافع الأنصاري كما قام بدور القاضي والمفتي والحسبة والإصلاح والتكافل الاجتماعي في الأعراس والقادم من سفر بشكل لم يتكرر في تجمعاتهم التالية إلا نادرا .

توفي رحمه الله في ٥ / ١٤٠٧/٨ هـ وله من الأبناء : الشيخ والداعية محمد وعبدالله وعثمان وموسى وعددا من البنات .

## ( ٢٧ ) ترجمة الشيخ العلامة محمد أولى بن المنذر الأنصاري الساعدي الخزرجي

نسبه : هو أبو المنذر محمد أولى بن المنذر بن إبراهيم بن محمد بن عثمان بن محمد الأمين بن الشيخ الحاج عبد الله ( بلة ) بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري الساعدي الخزرجي النصري الأندلسي المدني الأزدي القحطاني اليماني. ( [١] )

مولده ونشأته : ولد في حدود عام ١٣٤٤هـ تقريبا في منطقة تنبكتو بالصحراء العربية الكبرى في شمال أفريقيا وغربها ، ونشأ وتربى فيها نشأة أقرانه فالتحق بالكتاتيب منذ نعومة أظفاره فحفظ القرآن الكريم على يد الشيخ الحسن بن محمد المصطفى الأنصاري وابن عمه محمود بن محمد الأنصاري والشيخ دوي بن أبلل الأنصاري ،كما حفظ بعض المتون المهمة ، وقد حج مع والده في شبابه ثم عادا واستأنف حياته ما بين تلقي الدروس على يد عدد من علماء الأنصار وما بين الأعمال الحرة ، وفي عام ١٣٧٨هـ انتقل مع أسرته مهاجرين إلى الديار المقدسة فاستقروا في مكة المكرمة عام ١٣٧٩هـ والتحق فورا بالتعليم النظامي حتى تخرج من الابتدائية ثم انتقل إلى المدينة المنورة لاستكمال الدراسة في باقي المراحل في الجامعة الإسلامية حيث درس المرحلتين المتوسطة والثانوية بدار الحديث التابع للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ثم التحق بكلية أصول الدين في نفس الجامعة إلى أن تخرج منها فالتحق بالتدريس في وزارة المعارف بمنطقة الرياض وظل مدرسا إلى تقاعده عام ١٤٠٤هـ ، كما اتصل بعد قدومه إلى الرياض مباشرة بصاحب السمو الأمير محمد بن سعود الكبير – رحمه الله – وعينه إماما لمسجده التابع لقصره الرئيس بالرياض ومستشارا شرعيا وكان الأمير الجليل وأبنائه الأماجد يقدرونه تقديرا خاصا ويجلونه ، بل شملوا بتلك الرعاية كل أسرته حيث كانوا يسمونهم : الإخوان ، وقد نال عندهم كل ما يريد ولازمه إلى أن توفي رحمه الله ثم لازم أبناءه من بعده ،وسيرة هذه الأسرة من آل

( [١] ) حررت ترجمة الشيخ العلامة محمد أولى بالتعاون مع الشيخ أحمد بن عبد الله الأنصاري .

سعود مع جماعة الشيخ أبي المنذر من الأنصار قصة تسطر في كتاب مستقل ،وتدون بمداد من ذهب، وخير من دونها وقدرها حق قدرها شاعر الأنصار وحسانهم في العصر الحاضر الشاعر أحمد بن عبد الله الأنصاري مخلدا ذكراهم وفضلهم الشامل لكل الأسرة في ديوانه الذي أطلق عليه : خفق البنود في مآثر آل سعود ،وجله بل كله في الأمير محمد بن سعود الكبير رحمه الله وأسكنه فسيح جناته وأبنائه الأمراء البررة عبد الله وفيصل وسلطان وفهد وسعود وسلمان وعبدالعزيز ..

وبعد تقاعد الشيخ محمد أولى بنى بيتا في المدينة المنورة وانتقل إليها واستقر بها متفرغاً للزهد والعبادة والتدريس والتأليف وقد درس عليه عدد من طلبة العلم في الرياض والمدينة وألف عددا من الكتب في الفقه والعقيدة منها :

١- كتاب إرشاد المسترشد ، وهو كتاب في الفقه المقارن ، مطبوع ومتداول.
٢- البيان في حقيقة العدل والإحسان
٣- سلوة المصلين
٤- الطريق المستقيم إلى طلب العلم
٥- منار الهدى

وغيرها وكلها مطبوعة ومتداولة .

**(٢٨) ترجمة الشيخ مجد الدين بن المهدي الأنصاري الساعدي الخزرجي**

هو مجد الدين بن المهدي بن الفقي بن محمد الأمين الملقب (أددي) بن بوحيدا الملقب(أبابا)بن محمد المختار الملقب(بقولي) بن أبي بكر الملقب(اللقي) بن الحاج عبدالله بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري الساعدي الخزرجي النصري الأندلسي المدني الأزدي القحطاني اليماني.

**مولده ونشأته وطلبه للعلم:**

ولد في بلد غيرغو –حذاء قرية غيرغو– بناحية الشمال من النهر الذي يسيل من ناحية باماكو وكليكورو إلى ولاية سيقو إلى ولاية موبتي إلى تمبكتو إلى قاوو إلى نهر النيجر.

عام ١٩٢٥م– الموافق ١٣٤٦ هجرية يوم الاثنين ١٣ خلت من شهر شعبان .

أخذ القرآن عن والده الشيخ المهدي بلا واسطة شيخ غيره، وحفظه وهو ابن التاسعة عشرة سنة، كاملا حفظا وتجويدا، وكذا علم الخط في قراءتي ورش وحفص معا ،وهذا في مكان الميلاد، وتجويد القرآن أمر نادر في مدارس الصحراء القرآنية من زمن بعيد وكل من لقي حملة القرآن سواء من أهل العلم أو طلبته أو عامة الناس يلحظ ذلك بشكل واضح.

ثم تعلم من فنون العلم ستة عشر فنا في بلده بلا تغريب ولا رحلة،ولعل ذلك عائد لتوافر أهل العلم في زمانه وتوفر الاستقرار في المحاضر العلمية.وإن كان غالب أهل المنطقة قد دأبوا على التغرب في سبيل الطلب إحياء لسنة الرحلة في طلب العلم، ورغبة في تنويع مصادر التلقي والإكثار من الشيوخ .ويندر أن يشتهر أحد بالنبوغ في صحرائنا لم يرحل خارج مضاربه لتحصيل العلم.

والفنون الستة عشر التي تعلمها هي : ١– القرآن ٢– علم النحو ٣– التصريف ٤– البيان ٥– المعاني ٦– البديع [ثلاثتها] من ألفية السيوطي،والجوهر المكنون للدمنهوري ٧– المنطق بمطالعة كتبه ومنها السلم المنورق ٨– علم الحديث من ألفية العراقي لزين الدين العراقي ٩– علم اللغة ٨– علم التفسير ١١–علم العروض من كتاب الخزرجية ١٢– علم الفقه ١٣– علم الأصول من جمع الجوامع للسيوطي،ومراقي السعود للشنقيطي. ١٤– علم العقائد.عقيدة أهل السنة لا عقيدة الجهمية المنتشرة في البلاد ،وأخذ العقائد من كتاب الطبقات في العقائد الفرائض،ومن كتب الإمام ابن تيمية وابن القيم ومحمد بن عبدالوهاب،وهو أول من أدخل كتاب فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد إلى صحرائنا،كما حصل على بعض كتب الإمام ابن تيمية وتلميذه الإمام ابن القيم وأحضرها معه للصحراء من السعودية بعد أداء فريضة الحج.

**شيوخه:** أخذ علم النحو عن الشيخ الحسين بن محمود الأنصاري والشيخ عبد ربه بن أكحتي الأنصاري

وعلم الحديث عن الشيخ محمد المختار بن حود الأنصاري حتى أجازه فطالع الصحيحين وصحيح ابن خزيمة ومن الكتب الستة ابن ماجه وأبوداود والترمذي ومسند أحمد.

وأما علم الفرائض فأخذه عن والده الشيخ المهدي من كتاب الرحبية وكتاب خليل في آخره

وأما التصريف والبيان والمعاني والبديع فعن الشيخ عبد ربه وهو شيخ متخصص في علوم العربية،وعلم الحساب أخذه عن الشيخ محمد المعروف بابن البخاري

وعلم الفقه أخذه عن العلامة محمد المختاربن حود الأنصاري وكذا علم التفسير وعلم اللغة وعلم الأصول ،وأماعلم العقائد فأخذه بنفسه من مصادره

فجملة العلماء الذين أخذ عنهم العلم خمسة:والده الشيخ المهدي،والعلامة محمد المختاربن حود، والشيخ الحسين بن محمود، والعلامة عبد ربه بن أكحتي، والشيخ محمد المعروف بابن البخاري.

والشيخ مجد الدين لم يتقيد بمذهب، غير أنه أخذ بلا تقليد مذهب الإمام مالك معتمدا على الحديث وأدلته لأن الحديث هو مذهب الجميع.

**طلابه:** تلامذته كثر ،ولم يأخذ منهم الإجازة عنده ولم يتخرج عليه من الفنون إلا الشيخ الدكتورمحمد الأمين بن عبد الرحمن الأنصاري من أهل إنكومن ، وعيسى بن أظوياناس من أبناء أحمد الملقب (أمدايا)، ومحمود بن إبراهيم المعروف بتكنو في التفسير والنحو واللغة.

**عقيدته:** الشيخ مجد الدين سلفي العقيدة من أهل السنة والجماعة وقد تأثر كثيرا بشيخه العلامة محمد المختار بن حود الأنصاري ،ثم بالشيخ العلامة الإمام عبد العزيز ابن باز رحمهم الله،كما تأثر بكتب الإمام ابن تيمية وتلميذه الإمام ابن القيم،وكتب الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله. وقد جند نفسه مع شيخه العلامة محمد المختار بن حود الأنصاري لمحاربة العقائد الصوفية الشركية وعلى رأسها التيجانية،حتى مكنهما الله من تحرير بلدهم وجماعتهم في الصحراء من تلك العقيدة الكفرية.

**بعض رحلاته:** سافر إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة للحج،وقابل عددا من علماء السعودية وعلى رأسهم الإمام ابن باز رحمه الله ،ودارسهم العلم وناقشهم وحاورهم وناظر بعضهم فاستفاد منهم فائدة عظيمة وأقر بفضلهم، كما سافر إلى مصر ،ومكث فيها زمنا في القاهرة واستفاد من علمائها بالمناقشة ومدارسة العلم والمناظرة والرواية،كما زار بعض بلاد المغرب:الجزائر والمملكة المغربية أيضا،باحثا عن الفوائد العلمية عند العلماء المغاربة وقد استفاد منهم أيضا،وقيل إن للشيخ مجد الدين إلمام بالفرنسية أيضا والله أعلم.

**مؤلفاته:** أشار إلى أن له كتاب في الاجتهاد جمع فيه أدلة الاجتهاد لأن جل علماء بلده زعموا أن الاجتهاد قد انقطع فرد على ذلك القول والزعم في كتاب سماه: دليل المنتقد في الرد على من زعم تطور المجتهد،و له كتاب آخر في الرد على أصناف البدع وأهلها عنوانه: سيرة المبتدعة وأفئكة المتمشيخة.

**مكانة الشيخ بين أهل العلم في بلده.**

يتميز الشيخ مجد الدين بين علماء بلده بميزتين يندر من يتصف بهما من أقرانه وطبقته وهما سلامة المعتقد المستمد من القرآن والسنة،والعناية بالأحاديث حفظا وتدريسا واستدلالا، كما يحظى بإجلال العلماء وطلاب العلم له ومحبتهم له وتوقيره،وعدم تقدمهم بين يديه،واحترامهم الشديد له. (١)

(١ )ترجمة الشيخ مجد الدين بن المهدي الأنصاري بقلم/الشيخ أبوبكر بن عبد الله بن الحسن الأنصاري رحمهم الله حررها بتاريخ ١٩-٣-١٤٣٣هـ الموافق ١١-٢-٢٠١٢م،وقد كانت مستفيضة في ١٨ صفحة A4،وقد فرغها من إملاء الشيخ نفسه،ثم اختصرتها هنا ونسقتها وحذفت منها بعض القصص،ذات الطابع الشخصي،والتي قد لا تفيد القارئ.

## ( ٢٩ ) ترجمة الشيخ محمد الصالح بن محمد الأنصاري النصري الساعدي الخزرجي

اسمه ونسبه وكنيته: هو محمد صالح بن محمد بن محمد الأمين بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمد الأمين بن الشيخ عبد الله (الحاج بلة) بن (قطب الإسلام) بن محمد بن نافع الأنصاري الساعدي الخزرجي النصري الأندلسي المدني الأزدي القحطاني،وكنيته:أبو سعد.(١)

مولده ونشأته: ولد في منطقة تنبكتو بالصحراء الكبرى بشمال إفريقيا وغربها بتاريخ ١٧ /٦/١٣٦١هـ، وبدأ في حفظ القرآن الكريم على أيدي معلمي القرآن من قبيلته الأنصار، وكذلك بعض العلوم التي يبدأ بها في تلك البلاد، وشارك والده في القيام بمهام الأسرة، فكان يده اليمنى في شتى مجالات الحياة اجتماعية واقتصادية وغيرها، وتلقى عن والده كثيرا من أصول الحكمة والشجاعة وحب الأنصار، ثم انتقل برفقة أسرته إلى المملكة العربية السعودية عام ١٣٧٩هـ، واستقروا بمكة وفيها واصل دراسته للقرآن وشتى أنواع المعرفة في مدرسة تحفيظ القرآن الكريم وتلقى عددا من الدروس في حلقات المسجد الحرام على أيدي جهابذة العلماء في زمانه، وهناك اتصل بالأميرمحمدعلي بن الطاهر الأنصاري أثناء قدومه ومرافقته في مقابلة الأسرة الحاكمة بدءاً بالملك سعود بن عبد العزيز آل سعود- رحمه الله- وكان أبرز تحول في مسار حياته حين التقيا الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود- ولي العهد آنذاك- وهي المقابلة التي تلاها انتقال الشيخ أبي سعد إلى الرياض عاصمة المملكة، وفيها تلقى العلم على أعلام عصره من علماء العاصمة، ومن أبرزهم:الشيخ/ محمد بن إبراهيم آل الشيخ(مفتي الديار السعودية) وأخيه الشيخ عبد الملك بن إبراهيم آل الشيخ، والشيخ عبد الله بن محمد بن حميد(رئيس شؤون الحرمين) والشيخ محمد الأمين الشنقيطي، والشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري، والشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز(مفتي عام المملكة)،والشيخ عبد الرزاق عفيفي، والشيخ عبد الرحمن بن عبد الله الفريان، والشيخ محمد بن أحمد بن سنان، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، والشيخ ناصر الشثري (ابن حبيب) وغيرهم كثير.

وتواكب ذلك مع تعرفه على ثلة من الأسرة الحاكمة من آل سعود، كأمثال: الملك فيصل- رحمه الله- والملك فهد- رحمه الله- إبان توليه وزارة الداخلية وما بعدها، والأمير عبد الله الفيصل الفرحان- أمير القصيم سابقا- رحمه الله-، والأمير محمد بن سعود الكبير- رحمه الله- والأمير سعود بن محمد بن

عبد العزيز آل سعود- شفاه الله وأمد في عمره- والأمير نايف بن عبد العزيز والأمير سلمان بن عبد العزيز والأمير أحمد بن عبد العزيز ،وغيرهم جم غفير من السادة الأمراء الذين كانوا ولازالوا يجلونه وينزلونه المنزلة

---

( ١ ) حررت ترجمة الشيخ محمد صالح بن محمد بن الأمين بالتعاون مع أخي الدكتور أحمد بن محمد عمر الأنصاري وعرضتها على الشيخ أبي سعد وابنه سعد ولم يعترضا على شيء منها .

اللائقة به، فكان بذلك جليسا للعلماء وسميراً للأمراء، وصديقا للفقراء ،ومقصداً للمحاويج في شتى أمور الحياة، وقصصه مع أولئك الأجلاء من أبناء الأسرة الحاكمة والعلماء الفضلاء تكتب بمداد من ذهب وتستحق أن تسطر في مجلدات، وهو ما سيتحقق يوما ما بإذن الله لتدوين مآثرهم وفضلهم على الشيخ وجماعته من الأنصار المهاجرين.

واشتغل بالتدريس منذ مدة طويلة في حلقات تحفيظ القرآن والمدارس التابعة لوزارة المعارف،وإماما وخطيبا لأحد الجوامع بمدينة الرياض مما أتاح له فرصة المشاركة في الدعوة والتوجيه والإرشاد والإصلاح، وكان مأذوناً للأنكحة، ثم انتقل إلى وزارة العدل موظفا في قسم التفتيش الإداري، ثم مديرا لمحكمة الضمان والأنكحة، ثم مفتشاً إدارياً في التفتيش الإداري بوزارة العدل حتى تقاعد.

**مكانته الاجتماعية:** تسلم زمام قيادة قبيلته من آل قطب من الأمير/ محمد علي بن الطاهر الأنصاري قبل رحيله من المملكة بمشورة من خاله الشيخ محمد المصطفى بن سيدي محمد الأنصاري، وذلك عقب ملاقاتهما للملك فيصل – ولي العهد وقتئذ– رحمه الله– وقام بكافة شؤونها ومسؤولياتها الجسيمة– نظامية ونفسية واجتماعية واقتصادية وتربوية– مثل:(تصحيح أوضاع القبيلة في الدوائر الحكومية، والإسهام في تربية أجيالهم وإلحاقهم بالمدارس والجامعات، وإيوائهم والإنفاق عليهم، والسعي في سائر أنواع الشفاعات، والقيام على عوائل العجزة والأرامل والأيتام وطلبة العلم– ماديا ومعنويا–) فما من فضل حصل لأي واحد منهم صغر أو كبر إلا وله أيادٍ بيضاء عليه وهو أول من قدم إلى الرياض من آل قطب فكان السبب بعد الله في التحاق من سكن الرياض منهم بالدراسة والتدريس والإمامة والأعمال.

ولا زال الشيخ– حفظه الله– رغم تقدم سنه وضعفه ومرضه وكثرة مشاغله ومسؤولياته يقدم سائر تلك الخدمات بكل ما أوتي من قوة دون كلل أو ملل– فجزاه الله عن الأنصار خيراً جزيلاً، وأمد في عمره وبارك في جهوده وأقر عينه بصلاح ذريته إنه ولي ذلك والقادر عليه. (١)

(١) توفي الشيخ رحمه الله وأسكنه الفردوس ، بعد إعداد هذه الترجمة بسنين،وكانت وفاته في : ١٢-٤-١٤٣٧هـ

**(٣٠) الشيخ عثمان بن الشيخ عبدالقادر الأنصاري الساعدي الخزرجي** (١)

نسبه ومولده: هو الشيخ عثمان بن الشيخ عبدالقادربن الشيخ سيد أحمد بن الشيخ محمد الملقب الفقي بن الشيخ محمد الأمين الملقب (حلاي) بن عثمان بن الحاج عبدالله بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري الساعدي الخزرجي،ولم نتوصل لتاريخ ميلاده بالدقة؛ولكن بالتقريب يغلب الظن أنه من مواليد ١٣٤٥ أو ١٣٤٧هـ.

وأمه: فاطمة بنت الشيخ أكحتي بن أددي بن بوحيدا.

والشيخ عثمان يعد من أشهر مشايخ المنطقة بعد جيل والده رحمهم الله جميعا، ومن المتمسكين بالطريقة المعروفة عند الفقهاء في الفتوى والقضاء على المذهب المالكي أصولا وفروعا ، فهو مالكي قح ، غير متعصب.

ومن الأعضاء المؤسسين لمدرسة الفلاح فيروض النعاج " إيبنغ " عام ١٤٠٥ – ١٤٠٦ ، ومن المدرسين المواظبين بها في عهدها الأول ، حتى تعثرت بسبب الظروف التي شهدتها المنطقة بعد الحرب العنصرية إبان ثورة التسعينيات .

والشيخ معروف بالتواضع ، ويؤثر الصمت ، فلا يتكلم إلا إذا سئل.

اختاره أخوه الشيخ عمر قاضيا لقرية إيبنغ بعد تأسيسها.

وأما مشايخه :

فأبرزهم والده : الشيخ عبدالقادر بن الشيخ سيدأحمد.

وابن عم أبيه : الشيخ محمدن " امّيْ" بن الحسن بن حمتا.

وأخوه الأكبر : الشيخ محمد بن عبدالقادر الملقب "ايّد. "

–وأبرزهم : الشيخ محمد الأمين الملقب (أولمين) الجلادي ، شيخ محضرة الشرق ، وكانت محضرته أشهر وأقوى مدرسة إذ ذاك ، وهو الذي تخرج الشيخ على يديه ، وتأثر به ، وله عنه قصص وروايات عجاب.

وأما طلابه فكثيرون :

منهم : جماعة من إجلاد.

وأبناؤه الخمسة.

وأبناء إخوته

---

(١)كتب هذه الترجمة أحد طلابه وهو الشيخ الفقيه: محمدٌبن محمد بن حذيفة الأنصاري،أحد مشايخ المنطقة،وراجعها الأستاذ والأديب والشاعر صديق بن عبدالباقي الأنصاري،بتصرف يسير.

والشيخ محمدٌبن محمد بن حذيفة،كاتب هذه الترجمة

ومصطفى محمد حذيفة

أبوبكر بن عبد العزيز

وعبد السلام صالح إمام وخطيب جامع زرهو الآن.

وجمع كبير من طلبة العلم بالمنطقة.

حجه :

حج الشيخ رحمه الله عام ١٤٢٥ من الهجرة ، وشرفت بمرافقته.

وأما عن كتاباته :

فالشيخ رحمه الله كغيره من شيوخ المنطقة لم تكن لهم عناية بالتأليف ؛ لأمور كثيرة منها :

١ –عدم الحاجة ، فلم تكن لهم نوازل تستدعي التأليف ، لذلك غالب كتاباتهم إما طرر على كتب دراسية ، أو فتاوى على شكل مراسلات في الأحباس ، والأنكحة ،والرضاع .. ونحوها.

٢ –التواضع ، فجلهم لا يرى نفسه مؤهلا للتأليف ، ويرون أن مقام التأليف عظيم ، ومستواهم أقل منه.

ومع ذلك فالشيخ له بعض البحوث اليسيرة التي اقتضتها طبيعة اهتمامه ومنها :

–بحث في الاجتهاد

وعدة بحوث في قضايا متعلة بالأنكحة.

وأخبرت أن له كتابا في الفقه غير هذه البحوث ، لكني لم أستفصل عنه.

وأما عن الكتب التي يدرسها طلابه فمنها :

مختصر خليل ، ورسالة ابن أبي زيد القيرواني ، وألفية ابن مالك في النحو، وعقود الجمان في البلاغة للسيوطي ، وأشعار الستة ، وأوضح المسالك لابن هشام ، وسراج السالك ، ومراقي السعود في الأصول

واستوطن الشيخ منطقة تنتديني في أربندا جنوب نهر النيجر وسط الطريق بين قوسي وتغاروست منذ مايزيد عن عشر سنوات،وفيها وافته المنية يوم الخميس اثنين من جمادى الأولى عام ١٤٤٢هـ، وانتفع به هناك العامة والخاصة .

رحم الله الشيخ وأسكنه فسيح جناته.

## (٣١) الشيخ الدكتور/ محمد بن محمد بن الأمين الأنصاري

### اسمه ونسبه وكنيته :

محمد بن محمد بن الأمين بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمد الأمين بن عبدالله بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري الساعدي الخزرجي النصري الأندلسي المدني الأزدي القحطاني،وكنيته : أبو حمدون

### مولده ونشأته ومسيرته العلمية والعملية:

ولد بالصحراء الكبرى في أوائل الستينيات الهجرية في القرن الرابع عشر،وتحديدا عام ١٣٦٧هـ، وقدم إلى المملكة مع والده وإخوته عام ١٣٧٧هـ، وأدوا مناسك الحج، وأقاموا بمكة..

وبعد وصولهم لمكة وأدائهم لمناسك الحج ألحقه والده مع إخوته بدار الأرقم لتحفيظ القرآن الكريم، وقد تم تحديد مستواه، وقبل في الصف الرابع، فأكمل المرحلة الابتدائية عام ١٣٨٠هـ، ثم أكمل المرحلة المتوسطة في عام ١٣٨٣هـ، وانتقل إلى الرياض وأكمل فيها المرحلة الثانوية، ثم التحق بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة عام ١٣٨٦هـ، ودرس فيها بكلية الشريعة، وبعد إكماله سنتين دراسيتين عاد إلى الرياض عام ١٣٨٨هـ، وأعاد دراسته بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود، وتخرج منها عام ١٣٩١هـ، فعين بعد ذلك معلما في المعهد العلمي بالباحة، ثم نقل إلى المعهد العلمي في الرياض عام ١٣٩٥هـ، وحصل على درجة الماجستير بامتياز بقسم الحسبة ووسائل الدعوة بجامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض، بإشراف من فضيلة الشيخ الدكتور/ صالح الفوزان، ثم بعد ذلك عاد إلى مكة عام ١٤٠٥هـ، وبعد أن عين محاضرا بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى في مكة المكرمة، وحصل على درجة الدكتوراة فيها من قسم الكتاب والسنة عام ١٤١٢هـ، واستمر في عمله عضوا في هيئة التدريس بجامعة أم القرى حتى تقاعده عام ١٤٢٧هـ.

### دعوته وجهوده:

وللشيخ –رحمه الله– إسهامات كثيرة وجهود عظيمة في مجال الدعوة ونشر العقيدة والعلم والفضيلة داخل المملكة وخارجها، فقد كان من تلامذة الشيخ الإمام ابن باز – رحمه الله– ومن أقرب الطلاب له، وأرسله الإمام ابن باز –رحمه الله– لبعض دول

إفريقيا للدعوة، وقد قيل لي أن هناك من أسلم على يديه.. والدول التي سافر إليها: الإمارات ومصر والجزائر وتونس والمغرب وموريتانيا ومالي والنيجر ونيجيريا، وإن كان سفره لبعض هذه الدول أحيانا لهدف خاص، إلا أنه استثمره واستغله في الدعوة والإرشاد ونشر العقيدة الصحيحة السليمة في المساجد والمجالس وأماكن مختلفة..

وللشيخ –رحمه الله– أيضا دور بارز في وطنه ومجتمعه، فشارك في العديد من المؤتمرات والندوات واللقاءات والأنشطة الدعوية والعلمية والثقافية والاجتماعية، وله العديد من الكتابات في المجلات العلمية والدعوية، والكثير من المقالات في الصحافة الورقية.. وله أيضا حلقات كثيرة ودروس عديدة من تأليفه وإعداده وبصوته بثت في إذاعتي القرآن الكريم ونداء الإسلام..

والشيخ –رحمه الله– كان إماما وخطيبا بجامع التوحيد في مكة المكرمة لأكثر من خمسة وعشرين عاما، وقام بتوسعته وإعادة بنائه أكثر من مرة، وأشرف على المسجد واعتنى به، وأقام فيه الحلقات القرآنية والدروس العلمية للصغار والشباب وكبار السن، بل كانت في مسجده مدرسة يتخرج منها الطلاب وقد تأسسوا وتأصلوا جيدا في العلم، والتحقوا بالمدارس والمعاهد والكليات وهم على بناء علمي، سهل عليهم طلب العلم والاستمرار والإبداع فيه.. وغير ذلك من جهوده، مما يدل على تقديمه الكثير، دعوة وتعليما وتوجيها وإرشادا وإعانة..

وللدكتور محمد أبي حمدون، منهج فريد ومبدأ راسخ في التوجيه والإرشاد والدعوة، وتطبيق قوله تعالى: (وأنذر عشيرتك الأقربين)، وقد استفاد منه عدد كبير من طلابه من الأنصار، فكان منهجه في التوجيه، وتصحيح بعض الممارسات الخاطئة في مجتمعه المحيط من أسرته، مستفيضا انتفع منه طلابه أكثر من انتفاعهم من علمه الغزير..

**شيوخه:**

تتلمذ على كثير من الأئمة والمشايخ وطلبة العلم في المدارس والمعاهد والكليات والمساجد.. ومنهم:

سماحة الإمام العلامة الشيخ/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

الإمام الشيخ العلامة / محمد الأمين الجكني الشنقيطي.

الشيخ العلامة المحدث/ حماد الأنصاري.

الشيخ العلامة / إسماعيل الأنصاري.

الشيخ/ زيد الفيّاض.

وأشرف على رسالته في الماجستير الشيخ الدكتور/ صالح الفوزان.

وأشرف على رسالته في الدكتوراة الشيخ الدكتور/ أحمد غلوش.

**تلامذته:**

وللشيخ –رحمه الله– تلامذة وطلابا كثر.. منهم:

معالي الشيخ الدكتور/ عبدالرحمن السديس، إمام وخطيب المسجد الحرام، والرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي.

الدكتور/ عبدالرحمن العشماوي، الشاعر المعروف.

الشيخ/ صالح العساف، الداعية المعروف، ومنشئ ورئيس مؤسسة عناية الإنجاز الخيرية.

الشيخ / محمد المحيسني، القارئ المعروف، وإمام جامع الراجحي بمكة المكرمة.

الدكتور/ عبدالرحمن القرشي، رئيس قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بجامعة أم القرى.

الدكتور/ عبدالله بن مهدي الشنقيطي، عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية.

وعدد كبير من أبناء أسرته من آل نافع الأنصاري الخزرجي.

**آثاره العلمية:**

وللشيخ –رحمه الله– مؤلفات عديدة، ورسائل ومطبوعات متداولة.. منها:

- منهج الكتاب والسنة في تحقيق الوحدة الإسلامية وأثره من الناحية التطبيقية.
- منهج الدعوة الإسلامية في البناء الاجتماعي على ضوء ما جاء في سورة الحجرات.
- الزهروان (سورتا البقرة وآل عمران).
- صفات الدعاة على ضوء ما جاء في آخر سورة الفرقان (مؤلف مشارك مع شقيقه الشيخ/ موسى).
- أسلوب الدعوة والدعاة في سورة الشعراء.
- التحليل الموضوعي لآداب سورة الحجرات.
- أسلوب النصيحة في الكتاب والسنة.
- منهج الدعوة التطبيقي في أسلوب تحريم الخمر في القرآن الكريم.
- مراحل جمع القرآن الكريم.
- تأملات في حدث الهجرة النبوية.

• مقال في تصور التربية الإسلامية.
• ضباب على منار المسجد.
• نقد النظرية الأسطورة الداروانية بالكتاب والسنة.
• الحكم بغير ما أنزل الله، أسبابه – خطورته – وسائل التغلب عليه.
• تحليل كتاب الحسبة لابن تيمية.
• أركان الإيمان.
• لسان الوحدة الإسلامية (اللغة العربية).
• مقدمة في الديوث والحجاب.
• التعريف بالعرب في جنوب الصحراء أزواد وعاصمتهم تنبتكو.

وغير ذلك من البحوث العلمية والمقالات المتنوعة في العديد من المجلات والصحف والمشاركات الأكاديمية..

**وفاته:**

توفي فجر الجمعة الموافق ٢٧ من شهر ذي الحجة عام ١٤٣١هـ عن عمر يناهز السبعين، وصلي عليه بعد صلاة العصر في الحرم المكي، ودفن بمقبرة العدل.

**رثاؤه:**

رثاه: الشيخ والشاعر أبي حيدر محمد بن أبي بكر الأنصاري بقصيدة قوية وجزلة منها الأبيات التالية:

ضَجَّ الحِجَازُ وجَاءَتْ كُلُّ نائيَةٍ ** وأسْفَرَ الصُّبحُ تَبْكِي كُلُّ باكيَةٍ
تَعاظَمَ الخَطْبُ يا (خَنْسَاءُ) فانتَحِبي ** وبالأسَى اكتَحِلِي من بعدِ دَاهيَةٍ
هَزّتْ قِلاعَ بنِي الأنصارِ ثابتَة ** فأحدثَتْ ثُلمَةً في كُلِّ ناحيَةٍ
لقد حَمَلتُمْ من الأثْقَالِ أثْقَلَهَا ** أحْفَادَ (إنفا) وزَالتْ كُلُّ رَاسيَةٍ
مَصَائِبُ الدّهْرِ يا قَومِي إذا نزَلتْ ** على الرَّوَاسِي أمَالَتْ كُلَّ عَاليَةٍ
فعَشَّشَ البُومُ فى أنقاضِها وعَوَتْ ** على ذُرَاهَا مِرَارًا كُلُّ عَاويَةٍ
هَوَتْ نُجُومٌ وهَذا ليَسَ آخِرُها ** أفَلْتَ يَا بَدْرُ فى ليْلاَء دَاجيَةٍ
يا نَسْلَ (إنفا) أقَالَ الله عَثْرَتَكُمْ ** إنّي أُعَزّي بَنِي قَوْمِي بقَافيَةٍ
ذِكْرَى لجيلِي وللأجيَالِ تَوصيَة ** كَيْ يَّذكرُوهُ مُضيئًا فَوْقَ رابيَةٍ
يا نسْلَ (تَلاَّ) كُفِيتُم كُلَّ فاجِعَةٍ ** الله يَبقَى وتَفْنَى كُلُّ فانيَةٍ

المـالُ والأهلُ فى الدُّنيا ودائِعُنا ** أتَجْزَعُون إذًا من ردِّ عاريَـة؟
فلا تَبيتَنَّ يا (حَمْدُونُ) مُكْتَئِبًا ** تُكَفْكِفُ الدّمْعَ وانظُرْ خَيرَ باقيَةٍ
تلك العلُومُ وذاكَ الإرْثُ فاكتَنِزُوا ** تَوارَثُوا العِلْمَ واقْطِفْ كُلَّ دَانيَةٍ
مَا مَاتَ مِنّا سِوَى من لَّمْ يَدَعْ أثَرًا ** ولم يُشَيِّدْ مَنَارًا فَوْقَ سَارِيَةٍ
ثِمَارُ غَرْسِكَ يا دُكتُورُ يَانِعَةٌ ** والجيلُ يَمْلأُ عِلمًا كُلَّ خَاوِيَةٍ
أثابَكَ اللهُ لم تَرحَلْ كمَا رَحَلَـتْ ** بلا وصَـايَا وإرْثٍ كُلُّ حَافيَةٍ
فنَسْألُ الله ربَّ النّاسِ مَغْفِـرَةً ** لنا جَميعًا فمَا الدّنيَا ببَاقيَـةٍ

رحمه وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة، وجزاه خيرا على ما قدم، ونفع بعلمه الإسلام والمسلمين.. (١)

(١) ابنه الشيخ حمدون بن محمد الأنصاري، والدكتور محمد أستاذي درسني في الصف الثاني الثانوي بمعهد الرياض العلمي، وكنت ملازما له في أنشطته الدعوية داخل أسرتنا، وكنت المسئول المباشر عن إدارة أعماله وأنشطته الاجتماعية، وتنسيق مواعيده، وجدولة بعض تلك المناشط والدعوة إليها، من عام ١٤٠٠هـ إلى عام ١٤٠٥هـ، عند انتقاله من الرياض إلى مكة المكرمة، وقد استفدت من منهجه في التوجيه واحتواء الأجيال الصاعدة من شبابنا، وتوجيههم علميا وعمليا..

## ( ٣٢ ) ترجمة لحياة الشاعر أحمد بن عبد الله الأنصاري النصري الساعدي الخزرجي

### (نسبـــه)

هو الشاعر الكبير أبو عبد الكريم أحمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عثمان بن محمد الأمين بن الحاج عبد الله بن قطب بن محمد بن نافع الساعدي الخزرجي النصري الأندلسي المدني الأزدي القحطاني اليماني،وكنيته : أبوعبدالكريم ،وقال لي مجيبا عن طلبي: ( ١ )

١- الميلاد : ولدت بالصحراء الكبرى سنة ١٣٧١ هـ .

٢- هاجرت مع والدي إلي الديار المقدسة سنة ١٣٧٧ هـ وبرفقة أخوالي أبناء المنذر بن إبراهيم الأنصاري مع عمنا محمد المصطفى الأنصاري ، وكذلك مع العم محمد الأمين الأنصاري وأبنائه ..

٣-التحقت بمدرسة تحفيظ القرآن الكريم الحكومية بمكة المكرمةسنة ١٣٧٩ هـ مع الدراسة المنزلية على خالي محمد بن المنذر الأنصاري حيث درست عليه شرح الأجرومية وملحة الإعراب ومعظم الألفية وأشعار الشعراء الستة الجاهليين ومقامات الحريري بشرح الشريشي ، ويمكن القول بأنه هو الذي أنار لي السبيل ومهد لي الطريق وفتح لي باب المعرفة فجزاه الله خير الجزاء وذلك بعد توفيق الله ثم انقطعت عن الدراسة النظامية فترة من الزمن قمت أثناء ها بزيارة الأهل في الصحراء الكبرى ودرست على الشيخ الحسن (١) بن محمد المصطفى الأنصاري والعم الشيخ محمد(٢) بن سيدي محمد الأنصاري والعلامة الشيخ محمد المختار(٣) بن حَوَّد الأنصاري وغيرهم ثم عدت ولازمت

---

( ١ ) الشيخ أحمد بن عبد الله الأنصاري كتب لي ترجمته مع إضافة يسيرة مني وهو أستاذي وصديق العمر ورفيق الدرب والنضال وجاري في الصحراء وفي السعودية، تأثرت به كثيرا ،ومنذ وعيت الحياة وهو أمامي شاعرا وأديبا وفقيها وفارسا ومناضلا من أجل التعريف بأسرتنا وحالتها البائسة أدرك كثيرا من أعلام الأسرة وعلمائها وثنى ركبه عند معظمهم طلبا للعلم وقد جمع من الوثائق والمخطوطات في نسبهم وتاريخهم مالم يسبقه إليه أحدوقد اطلعت على جل ما لديه منها ، وسمعت منه مرارا على مدى أكثر من ثلاثين سنة ونقلت عنه ما يتعلق بنسبهم ، وشعره يعد المادة الرئيسة في تاريخهم وأخبارهم ونقل معاناتهم.

(1)المقامات الحريرية ولامية الأفعال ومبلغ الآمال بعضه وألفية المعاني

(٢)كتاب مواهب الجليل بشرح مختصر خليل نصفه .

(3) المقامات الحريرية ولامية الأفعال ومبلغ الآمال بعضه وألفية المعاني .

حلقات المشايخ في الحرمين الشريفين كالشيخ يحيى أبي زكريا بمكة والشيخ عبد القادرشيبة الحمد والشيخ عطية سالم والشيخ أبي بكر الجزائري بالمدينة وغيرهم . ثم التحقت بعد ذلك بالدراسة النظامية في مدرسة

دار الحديث المكية حيث تخرجت منها سنة ١٣٩١ هـ .وانتقلت سنة ١٣٩٣ هـ من مكة إلى الرياض حيث عملت في إحدى الشركات كاتبا وناسخا على الآلة الكاتبة لمدة ثلاث سنوات ثم سجلت في معهد الرياض العلمى في قسمه الثانوي لمدة سنة ثم انتسبت بمدرسة دار العلوم بمكة المكرمة حتى تخرجت منها سنة ١٤٠٠ هـ. ثم سجلت في كلية اللغة العربية بالرياض ودرست بها إلى أن انقطعت عنها بسبب مرض مزمن لازمني في تلك الفترة ... وكنت طيلة فترة وجودي بالرياض منذسنة ١٣٩٣ هـ أقيم في منزل سمو الأمير محمد بن سعود الكبير حفظه الله وأثابه على الرعاية الأبوية الكريمة إلى أن قام سموه ببناء جامع في ضاحية ( الحائر ) جنوب الرياض فأشار علي سموه بالانتقال إليه وعينت إماما وخطيبا فيه منذسنة ١٣٩٩ هـ حتى اليوم.

٤ – أما مشواري مع الشعر باقتصار : فقد كنت منذ طفولتي المبكرة مولعا بالأناشيد المدرسية والترنم بها ، فلما أجدت القراءة صار عندي ولع بقراءة قصص العرب وأيامهم وأشعارهم ، وكنت لا أملك ريالا إلا واشتريت به كتابا أو مجلة ثقافية حتى بلغ بي الأمر أنني أشتري بالقروش التى تدفعها إلي والدتي أجرة الحافلة التي تنقلني إلى المدرسة ومنها وما أشتري به بعض المأكولات أثناء الفسحة أشتري بها إحدى الجرائد .

ومن الطريف أنني كنت دائم المشاجرة مع معاوني الحافلات التى يسميها أهل مكة في ذلك الوقت ( الخط ) ذلك لأ ننى أركب معهم ولا أحمل الأجرة ، فتارة يستولي المعاون على ( غترتي) وأحيانا على ( طاقيتي ) ومرات يتبرع بعض الركاب لدفع الأجرة عني وهي في ذلك الوقت ( قرشان) للصغير وأربعة للكبير وقد صرت مشهورا لدى هؤلاء المعاونين وأصبحوا لا يسمحون لي بركوب حافلاتهم إلا أنني كنت أنتهز غفلاتهم وأركبها وأختفي بين الكراسي حتى تنطلق الحافلة ..

ثم بدأت ترتيب بعض الأبيات مقلداً ما حفظته من أشعار الشعراء الجاهليين الذين تأثرت بهم فيما بعد غاية التأثر وأعجبت بهم أشد الإعجاب.وكانت تلك هي البداية...

أما أول ما قلته مما يمكن أن يسمى قصيدة فهي قصيدة طويلة يقول مطلعها :

خليلي هذا الربع هاج لبائس لواعج شوق جددت كل دارس

وهي قصيدة توضح مدى التأثر البالغ المبكر بالشعر الجاهلى ..

٥ – أما رأيى في الشعر فقد ضمنته أبياتا من قصيدة لي تقول :

**يا من يلوم على الأشعار راويهـا كيف السبيل إلى إسكات داعيهـا**
**كيف السبيل إلى إخماد ثائـرة بين الجوانح والتذكـار يذكيهـا**
**الشعر لحن جميل للحياة بـــه يسمو الشعور ونجم في دياجيهـا**
**الشعر آهة مصدور تساعـده على تحمل آلام يعـانيـها**

والشعر كغيره من الكلام فأشرفه ما كان لخدمة الدين والأخلاق ثم ما كان لخدمة الإنسانية عامة ثم ما كان لخدمة الأغراض الشخصية النبيلة ، ثم ما كان ترفا فكريا وترفيها بعيدا عن المنزلقات الفكرية والخلقية ( وإن من الشعر لحكمة ...)

وأنا لاأهتم كثيرا بشخص الشاعر بل يكون اهتمامي منصبا على شعره فقد أكون معجبا بقصيدة واحدة أو أبيات من شعر شاعر ما ولايعجبنى سائر شعره وقد أعجب بشعره ولا أعجب بسلوكه كالحطيئة مثلا ...

أما بالنسبة للقديم والحديث بصفة عامة فأنا يعجبني أكثر القديم وأقل الحديث لأن الشعر بدا وليدا ونشأ وترعرع حتى بلغ أوج اكتماله وقوته في العهد الأموي وصدر العهد العباسي ثم اعتراه الضعف والفتور إلا بعض الحالات النادرة كالمتنبي على سبيل المثال وينسحب ذلك على ما بعده حتى عصرنا الحاضر .

أما بخصوص ما يعجبني من الشعراء القدامى والمحدثين خاصة : فمن الجاهليين يعجبني زهير والأعشى . ومن الإسلاميين جرير ومسلم بن الوليد والمتنبي ، ومن المعاصرين أحمد شوقي وعمر أبو ريشة . وشعر العلامة محمد المختار بن حَوَّدْ الأنصاري. رحمه الله. خاصة .

أما بالنسبة للقراءة : فأقرأ كل شعر وقع تحت يدي لكني أعود لقراءة ما يعجبني وأحتفظ به وأطرح ما سوى ذلك . أما الأغراض التي تناولتها في شعري : فهي

أغراض شتى دينية واجتماعية وخاصة ، إلا أن أكثر شيء استأثر بغالب شعري هو : ( الحالة البائسة لأسرتنا الأنصار ) وما تتعرض له من تشرد وضياع ومعاناة وما يستتبعه

ذلك من الشكر والثناء على آل سعود عامة والأمير محمد بن سعود الكبير آل سعود خاصة لما قدموه لهذه الأسرة من رعاية وإحسان.

نسيت أن أذكر رأيي فيما يسمى ( الشعر الحر) وهو في الحقيقة لا يجوز أن يسمّى شعرا بل يمكن أن يسمّى (النثرالفني) أو السجع الحر أو ما شابه ذلك أما تسميته بالشعر ففيها تجوّز مفرط لأن للشعر معايير وشروطا تميزه عن النثر هذا بالإضافة إلى إيغاله في الرمزية التي تجعله أشبه مايكون بحديث المتحذلقين والمتشدقين . وقد سرت هذه الرمزية إلى الشعر المعاصر .

**فأصبح الشعر ألفاظا مجلجلة جوفاء خالية من أي ترفيه**
**أو طلسما مغلقا لا شيء يفتحه علم الرياضة أدنى من أحاجيه**
**أو باردا من كلام غير متزن سموه ( حرا ) وعبد العبد عافيه**

## ديـــوان شـعـــــره :-

له ديوانان رئيسان الأول منهما بعنوان الخزرجيات ويتكون من جزئين الأول منهما مطبوع على الآلة الكاتبة ومجلد ومنتشر بأيدي خاصة الشاعر . والثانى غير مطبوع وغير مكتمل إلى الآن.

والديوان الثانى : ديوان خفق البنود في ذكر مآثر آل سعود وهو مطبوع ومنتشر بأيدي خاصة الشاعر. والشاعر أحمد عبد الله الأنصاري مثال للشاعر المخضرم في هذه القبيلة من آل قطب بن الإمام والسلطان محمد بن الشيخ نافع (إنفا) الأنصاري ، فقد جمع بين الأصالة والمعاصرة في شعره والقضايا التي تناولها في شعره تتعلق تعلقا شديدا ومؤثرا بقضايا هذه الأسرة المصيرية قديما وحديثا إضافة إلي باعه الطويل في العلم الشرعي كذلك .

### وفاته:

كانَت وفَاتُهُ –رَحِمَه الله رحمةً واسعة وأسْكنَهُ فسِيحَ جناتِه– يَومَ الأرْبِعَاءِ ليلةَ الخَمِيس المُوافِق ٦–٥–١٤٤٤هـ ، ٣٠–١١–٢٠٢٢م،وقد رثاه الأدباء والشعراء بجملة من المقالات والقصائد المعبرة.

## ( ٣٣ ) الكاتب والصحفي الكبير الأستاذ عبد الرحمن الأنصاري الساعدي الخزرجي

اسمه ونسبه: عبد الرحمن بن محمد بن صالح بن المصطفى بن أحمد ( حَمَّيْ) بن عبدالرحمن (حنا) بن عثمان بن الحاج عبد الله بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري الساعدي الخزرجي النصري الأندلسي المدني الأزدي القحطاني ، وبعد وفاة الشيخ محمد صالح الأنصاري عميد آل نافع في المملكة ،وقع اختيار الأسرة على الشيخ عبدالرحمن الأنصاري عميدا لهم في المملكة بعد الشيخ أبي سعد رحمه الله.

الشهرة : عبد الرحمن الأنصاري ( [١] )وكنيته : أبو ياسر

*المولد : ولد في :١٩٥٤/٣/٦ م ،ونشأ بمكة المكرمة ودرس بها المرحلة الابتدائية ، ثم انتقل إلى المدينة المنورة ، فدرس بها بقية المراحل ، إلى أن تخرج من كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٩٧٣م.

* يعتبر من أهم مصادر تحصيله الدراسي والعلمي : حلق دروس علماء الحرمين الشريفين التي التحق بها في وقت مبكر من حياته ، حيث حفظ القرآن الكريم ، وبعض المتون ، وهو بعد في المرحلة الابتدائية.

* ساعده تكوينه اللغوي والأدبي إلى دخول عالم الصحافة ، حيث بدأت كتاباته الأولى في جريدة المدينة ، والأعداد الأولى من جريدة " أخبار العالم الإسلامي " بتشجيع خاص من مؤسسها ورئيس تحريرها الأستاذ فؤاد شاكر ، وذلك منذ صدورها سنة ١٣٨٦ هـ عن رابطة العالم الإسلامي .

*وبدأ نشاطه الصحفي منذ ذلك الوقت ، حيث كتب في العديد من الصحف والمجلات ، ومارس العمل الصحفي مراسلا لجريدة المدينة بمكتبها بالمدينة المنورة ، ومندوبا لجريدة الدعوة الأسبوعية إبان رئاسة الأستاذ عبد الله بن إدريس لتحريرها قبل أن تصبح مجلة .

* التحق بعد تخرجه من الجامعة بوكالة الأنباء السعودية بمقرها الرئيس بالرياض وذلك في ١٣٩٤/٤/٢٣هـ، على وظيفة مندوب ومحرر صحفي ( عقد مؤقت) وظل بها حتى ١٣٩٨/١١/١هـ.

---

( [١] ) الشيخ النديم عبد الرحمن الأنصاري أستاذي وصديق العمر ورفيق الدرب ، تأثرت به واستفدت منه كثيرا ،واتصلت به وأنا في المرحلة الثانوية وعرفته كاتبا صحفيا بارعا وكبيرا وأديبا وفقيها وعالما جليلا،أدرك كثيرا من أعلام الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وعلمائها وثنى ركبه عند معظمهم طلبا للعلم وقد جمع من الكتب والمراجع النادرة في مكتبته العامرة الغالي والنفيس ،وقد زودني بكل ما يخص بحثي منها ، وسمعت منه مرارا على مدى أكثر من ثلاثين سنة ونقلت عنه ماله صلة بموضوعي من الأخبار .

* أسندت إليه بعد ذلك مباشرة إدارة مكتب جريدة المدينة بالرياض ، إلى سنة ١٤٠١هـ ؛ إذ تم ابتعاثه إلى الولايات المتحدة الأمريكية لدراسة اللغة الإنجليزية وبعض التقنيات الصحفية ، وعاد بعد عامين .

* في ١٤٠٣/٣/٢٣هـ صدر قرار مدير عام مؤسسة المدينة للصحافة والنشر ، بتعيينه مديرا لتحرير جريدة المدينة للشؤون المحلية.

* في ١٤٠٤/٤/٦هـ ،استجدّت بالجريدة ظروف دعت إلى استقالة رئيس تحريرها الأستاذ أحمد محمد محمود ، وعدد من المسؤولين في التحرير كان هو أحدهم.

* في ١٤٠٤/٤/١٣هـ، أصبح مسؤولا عن التحرير بمطبوعات الشركة السعودية للأبحاث والنشر : جريدة ( الشرق الأوسط ) ، وعدد من مطبوعات الشركة،وذلك بمكتبها في الرياض.

* في ١٤٠٤/١١/١٤هـ ،أنشأ مكتبا إعلاميا في الرياض أطلق عليه " وكالة الأنصاري للصحافة " مهمته تقديم الخدمة الصحفية والإعلامية ، للوسائل الإعلامية في الداخل والخارج التي لا يوجد لديها مكاتب تمثيل بالعاصمة ،وشجعه على المضي في فكرته الاستحسان الذي حظي به مشروعه عند عرضه على كل من : المجلس الأعلى للإعلام ، ووزارة الإعلام .

* في ١٤٠٦/٤/١هـ انضم إلى مجلة اليمامة محررا غير متفرغ.

* في ١٤٠٧/٢/٢٣هـ ، أصدر مديرعام مؤسسة اليمامة الصحفية قرارا بتفرغه للعمل في مجلة اليمامة ، مسؤولا عن التحقيقات الصحفية وقضايا الأسبوع ، والمحليات .

* بعد مضي عام من عمله في مجلة اليمامة ، تفرغ لمراسلة عدد من وسائل الإعلام كمجلة " اليوم السابع" الأسبوعية التي كانت تصدر من باريس ، ونشرة "ميدل إست ميرور" اليومية التي تصدر من لندن ، وغيرها.

* بتكليف من ( شركة من شركة دار العلم للطباعة والنشر ) قام بإعداد كتيِّب [ مع ضيوف الرحمن] المترجم إلى سبع لغات ، والذي توزعه وزارة الإعلام سنويا على حجاج بيت الله الحرام.

* شارك في إعداد وكتابة التقرير السياسي لإذاعة المملكة العربية السعودية.

* في ١٤٠٩/٧/٢٩هـ صدرت موافقة خادم الحرمين الشريفين رئيس الخدمة المدنية ، على ما رفعه إلى مقامه الكريم ، صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز،

وزير الداخلية ورئيس المجلس الأعلى للإعلام ، بتعيينه على وظيفة [باحث إعلامي بالأمانة العامة للمجلس الأعلى للإعلام] ، وشغل بعد ذلك وظيفة [ مستشار إعلامي ] بالأمانة العامة للمجلس المذكور ولا يزال يعمل فيه حتى إعداد هذه الترجمة في ١٤٢١/٨/٨هـ .

*عمل مستشارا لمعالي وزير الحج بعد أن أرسل معاليه طلبا إلى صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية ورئيس المجلس الأعلى للإعلام برقم :١٤١٤/٢١٧٣ ح س بتاريخ:١٤١٤/٦/١١هـ متضمنا رغبته في الموافقة على ندبه واستعارة خدماته نظرا لحاجة الوزارة لخبرته . وقد تلقى معالي وزير الحج موافقة صاحب السمو الملكي رئيس المجلس الأعلى للإعلام ، على ذلك برقم :٢٣٢/ص/١٤ تاريخ ١٤١٤/٧/٢٠ هجرية وظل مستشارا لمعالي وزير الحج مدة عامين .

* له مساهمات كتابية رائعة في العديد من المطبوعات ، وخاصة جريدة المدينة التي يكتب فيها عامودا شبه يومي بعنوان ( من الجعبة ) ، تتسم بالروح الوطنية وصدق الولاء والانتماء لولاة الأمر ،وبالصراحة والشفافية والصدق والإخلاص وروعة الأسلوب وقوة الصياغة وسمو المعاني والبراعة الأدبية ودقة التعبير وحس إعلامي وصحفي معاصر نادر ،ونقد هادف وبناء ، يستميل بإعجاب شديد كل متابعي ومحبي زاويته ( من الجعبة) في جريدتي المدينة والوطن لاحقا.

*مثل وسائل الإعلام التي عمل بها في كثير من المناسبات داخل المملكة وخارجها .

* زار الكثير من دول العالم وخاصة أوروبا الغربية وبعض دول جنوب وشرق آسيا وبعض الدول الأفريقية ، وبعض الولايات الأمريكية .

* التحق بالكثير من الدورات الدراسية وورش العمل في مجال الصحافة والإعلام داخل المملكة العربية السعودية وخارجها .

* الهوايات : من أبرز هواياته القراءة والكتابة ؛ حيث إنّ له مكتبة حافلة بالمواضيع والعناوين التي تستأثر باهتماماته والتي من أبرزها علوم الدين واللغة العربية نحوها وصرفها وفقهها والتاريخ والأدب ، وتستأثر القراءة بجل وقته ، كما أن له ولع خاص باكتساب اللغات وتعلمها فبالإضافة إلى لغته ( العربية ) فإنه ملم بالعديد من اللغات الأخرى التي منها الإنجليزية التي يقرأ ويتحدث بها .أما ما عدا ذلك من الهوايات فإنّ من

أبرزها : ممارسة الرياضة البدنية بمختلف أنواعها وخاصة السباحة و ركوب الدرجات الهوائية ، والمشي مسافات طويلة ، والبقاء أطول وقت ممكن خارج المدن وازدحامها.

* ينتمي إلى قبيلة ( الأنصار/ الخزرج) التي يتركز وجودها الآن بوادي فاطمة ومكة المكرمة والمدينة المنورة والرياض ، والمغرب العربي وصعيد مصر ، ودول الخليج العربية ،ووالده الشيخ محمد صالح الأنصاري رحمه الله عمدة من أعمدة المسجد الحرام بمكة المكرمة كرس حياته في طلب العلم وفعل الخير وصلة الرحم ،توفي رحمه الله في مكة المكرمة ودفن في مقبرة المعلاة بعد صلاة الفجر ليوم الاثنين ١٤٢١/٤/٨هـ عن عمر يناهز الخامسة والسبعين عاما إثر نزيف حاد بالمخ نتج عن هبوط بالدورة الدموية رحمه الله وأسكنه فسيح جناته وهو عميد الأنصار الخزرج (فرع بني عثمان) في المملكة العربية السعودية ، وقد نشر نبأ وفاته في حينه في جميع الصحف المحلية يوم الثلاثاء ١٤٢١/٤/٩هـ.

**( ٣٤ ) الشيخ محمد بن حمدي الأنصاري**

هو محمد بن حمدي بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن محمد أحمد بن محمد الأمين (أبين) بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري الساعدي الخزرجي النصري الأندلسي المدني الأزدي القحطاني اليماني .

ولد في منطقة تمبكتو عام ١٣٧٥هـ -١٩٥٦م، ونشأ وتربى في كنف والده الشيخ حمدي فحفظ القرآن على يد والده والشيخ محمد بن عبد الواحد الأنصاري ثم واصل تعليمه عند الشيخ الحسن بن محمد المصطفى الأنصاري ولازمه ودرس عنده جميع علوم اللغة العربية والفقه والتوحيد حسب التدرج والمنهج الشائع عندهم ولم يفارق الشيخ الحسن حتى وافته منيته وكان بصحبته لايفارقه في سفره وإقامته وكان من ألصق طلاب الشيخ الحسن به ومن أقربهم إلى نفسه وأبرهم به وتزامن وفاة شيخه مع انتقال والده وهجرته واستقراره في مدينة كانو بنجيريا ، فالتحق الشيخ محمد ببعض الأعمال ثم ما إن قام الشيخ حمدي والده مع المحسن الكبير الحاج عبد الله دنبتا بإنشاء مدرسة لأبناء اللاجئين الأنصار من بني نافع الأنصاري في كانو حتى التحق بها الشيخ محمد حمدي معلما ضمن معلميها إلى أن رشحه الحاج عبد الله دنبتا رئيسا لجماعته من الأنصار من بني نافع الأنصاري الموجودين في نيجيريا في ذلك الوقت بعد أن كثرت الأعباء والمسئوليات الخاصة والعامة على الحاج عبد الله دنبتا وخاصة منها ما يتعلق بالأنصار فولاه أمرهم ووكله على شئونهم وتولاها باقتدار،ورشح من قبل وزارة التربية والتعليم في نيجيريا للدراسة في كلية إعداد معلمي اللغة العربية والتربية الإسلامية وتخرج منها عام ١٩٧٦م، ثم عين رسميا مدرسا للغة العربية والتربية الإسلامية في المدارس التابعة للإدارة العامة للتربية والتعليم في ولاية كانو بالإضافة إلى مسئولياته الاجتماعية كرئيس وعميد لأسرته من الأنصار من بني نافع الأنصاري الموجودين في نيجيريا ومؤسس ورئيس جمعية الجالية المالية في نيجيريا التابعة إداريا للسفارة المالية في غانا إلى أن عزم على استكمال مشوار الهجرة إلى الحرمين الشريفين فانتقل إليها عام ١٣٩٩هـ - وكان قد حج قبل ذلك بعام ثم عاد - فالتحق بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بواسطة شيخ الأسرة في السعودية الشيخ محمد صالح بن محمد بن الأمين الأنصاري فدرس فيها جميع المراحل التعليمية من المتوسطة إلى الجامعية عبر المعاهد العلمية

التابعة للجامعة ثم كلية أصول الدين في الجامعة نفسها وتخرج منها عام ١٤١٢هـ فالتحق بالتدريس في إحدى المدارس الأهلية بمدينة الرياض ولا زال حتى إعداد هذه الترجمة ١٤٣١هـ.

وله جهود دعوية وتعليمية مباركة في الداخل والخارج على مستوى أسرة الأنصار من بني نافع الأنصاري في الرياض ومالي حيث اعتاد على السفر بين وقت وآخر للدعوة ونشر العقيدة السلفية في أوساط الصحراويين.

**وفاته:** وقد وافته منيته في إحدى سفرياته الدعوية بالجزائر ولاية تمراست يوم الأربعاء ليلة الخميس ٧-٦-١٤٤٢هـ الموافق ٢٠-١-٢٠٢١م،ودفن في حي إنزوان بتمراست،وكان في زيارة لأقاربه صلة للرحم،ودعوة إلى الله بالعقيدة السلفية النقية من البدع والشركيات،وكانت وفاته مفاجئة،بعد محاضرة ألقاها في مسجد الحي،نصح فيها إخوانه بالتراحم والتعاون والتسامح وصلة الرحم،واستسمحهم،ثم توفاه الله في منتصف تلك الليلة،ولم يكن يشتكي من أي مرض حينها.

## (٣٥)الشيخ خالد بن محمد الأنصاري آل عثمان الساعدي الخزرجي الأزدي القحطاني الحنبلي المكي

❖ اسمه ومولده:

هو أبو عاصم خالد بن محمد بن صالح بن المصطفى بن أحمد ( حَمَّيْ) بن عبدالرحمن (حنا) بن عثمان بن الحاج عبد الله بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري الساعدي الخزرجي النصري الأندلسي المدني الأزدي القحطاني الحنبلي المكي ، ويرجع نسبه إلى الصحابي الجليل قيس بن سعد بن عبادة – رضي الله عنه – ولد بمكة المكرمة في مساء يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر الله المحرم سنة١٣٩٢هـ -١٩٧٢م.

❖ المؤهل العلمي:

١- تلقى تعليمه في "دار الحديث المكية" التابعة للجامعة الإسلامية بمكة.

٢- حاصل على " دبلوم إدارة أعمال " من الغرفة التجارية بمكة.

٣- حاصل على " دبلوم حاسب آلي تطبيقي " من كلية المعلمين بمكة.

❖ نشأته ودراسته:

نشأ في كنف والده – رحمه الله – والذي كان يعمل آن ذاك "بهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" بالمسجد الحرام ، فألحقه بمدرسة أبي موسى الأشعري لتحفيظ القران الكريم بمكة ،– وقد تأثر بمديرها الأستاذ الفاضل بكر بن إدريس فلاته – رحمه الله – ، والذي كان دمث الخلق ، مربياً لطلابه ومهتماً بسلوكهم وأخلاقهم .

أقام عند الشيخ عبد الباقي الأنصاري بمنزله ، وبدأ في حفظ "كتاب الله الكريم" على يده والذي كان يدرس حلقات تحفيظ القران الكريم بمسجد "حمود الحربي " سابقاً و "التوحيد" حالياً بريع ذاخر ، وكذلك إنتقل لحلقة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الأنصاري والذي يدرس بالمسجد ذاته ، ثم التحق بعد ذلك بحلقة الشيخ علي العرافي بجامع دغش القحطاني بحي العتيبية.

وقد درس "علم التجويد" على الشيخ مصطفى الخولي بمدرسة أبي موسى الأشعري ، وكذلك في دار الحديث على الشيخ علي بن راشد الزهراني.

وقد تخرج من تحفيظ القران الكريم سنة ١٤٠٧هـ والتحق بدار الحديث المكية التابعة للجامعة الإسلامية ؛ ومنها كانت بدايته الجدية في طلب العلم الشرعي، حيث كان يحثه فضيلة الشيخ صالح بن يوسف الزهراني مدير الدار على طلب العلم والمثابرة عليه ، وكان بمنزلة الوالد له وهذا ما يسمى – بالأبوة العلمية – وكان يشجعه على إلقاء الكلمات الوعظية بمسجد الدار، وفي أثناء الرحلات الطلابية التي تقيمها دار الحديث ، ولم يكمل بها دراسته النظامية لظروفه العائلية ، حيث أصيب والده بجلطة فرافقه في رحلته العلاجية إلى أن شفاه الله عزوجل ، وبدأ في إكمال طريقه في طلب العلم.

❖ طلبه للعلم ومشايخه:

بدأ في طلب العلم الشرعي أثناء إلتحاقه بدار الحديث ؛ حيث كان مغرماً بالقراءة والإطلاع منذ صغره ، فبدأ في قراءة وحفظ مصنفات الإمام محمد بن عبد الوهاب "كالثلاثة الأصول"، و"القواعد الأربع" ، و"كتاب التوحيد"، وشرع في فهرستها بمشروع أسماه "التقريب لعلوم وفقه الإمام محمد بن عبد الوهاب وذكر موارده" حيث إنتهى من تأليفه عام ١٤١٦هـ.

وقد تلقى العلوم الشرعية على عدد من أهل العلم وذلك على النحو التالي:

أولاً:علم العقيدة:

فدرس "حاشية ثلاثة الأصول" لابن قاسم على الشيخ سعد النفيعي وكذلك على الشيخ صالح التويجري ، و"كتاب التوحيد" على الشيخ صالح السديس بدار الحديث المكية، وكذلك درسه على الشيخ عبدالله الدميجي ، ودرس كتاب " تيسير العزيز الحميد"على الشيخ أحمد سعد حمدان، ودرس كتاب "العقيدة الطحاوية"على الشيخ طلال أبو النور ، ومعالي الشيخ صالح آل الشيخ، ودرس"الوصية الصغرى" لشيخ الإسلام على الشيخ خالد المصلح، ودرس كتاب "معارج القبول" للحكمي على الشيخ سمير المالكي ، ودرس كتاب"مختصر الصارم المسلول" للبعلي على الشيخ عبدالله الجبرين ، ودرس عليه أيضاً كتاب"السنة" للخلال ، ودرس كتابي "الإستقامة" و "الفرقان" لشيخ الإسلام ابن تيمية ؛ وكتابي"أصول الإيمان" و"مسائل الجاهلية" للإمام محمد بن عبد الوهاب على فضيلة الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ ، ودرس كتاب " أصول السنة " للحميدي على فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحيم البخاري ، ودرس كتاب "التدمرية" لشيخ الإسلام ابن تيمية على الشيخ أبو زيد بن محمد مكي ، وكتاب " الإيمان " من "صحيح البخاري" على الشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن العجلان ، وكتاب " أصول السنة للإمام أحمد بن حنبل على الشيخ عبدالله بن عمر الدميجي ، وكتاب " القاعدة المراكشية" لشيخ الإسلام ابن تيمية على الشيخ ناصر بن عبدالكريم العقل، درس كتاب"مجمل اعتقاد أهل السنة والجماعة"على مؤلفه الشيخ ناصر العقل،

و"مدخل دراسة الفرق عند شيخ الإسلام ابن تيمية" على الشيخ أبو زيد بن محمد مكي، ودرس "مسائل الأسماء والأحكام في حقوق المسلمين أئمتهم وعامتهم ومنع مسالك التكفير" على الشيخ عبد العزيز بن أحمد الحميدي، ودرس "دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها" على الشيخ ناصر بن عبدالكريم العقل ؛ ودرس "الأديان والفرق" على الشيخ أبو زيد بن محمد مكي، ودرس شرح " عقيدة السلف وأصحاب الحديث " للصابوني على الشيخ عمر العيد ، ودرس شرح " نواقض الاسلام " على الشيخ سعد الشثري ، ودرس " المذاهب الفكرية المعاصرة " على الشيخ أبو زيد بن محمد مكي ، ودرس "منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في التعامل مع الخلاف العقدي" على فضيلة الشيخ يوسف الغفيص ، ودرس"منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في التعامل مع الخلاف الفقهي" على فضيلة الشيخ سعد الشثري . ودرس كتاب "العبودية" على فضيلة

الشيخ عبد الرحمن القرشي، ودرس شرح " عقيدة أهل السنة والجماعة"لحرب الكرماني على الشيخ عبدالله الشمسان.

ثانياً:علم الحديث:

فبدأ بحفظ "الأربعون النووية" ودرسها على الشيخ صالح التويجري وكذلك الشيخ مساعد المديفر ، ودرس شرحها"جامع العلوم والحكم" على الشيخ طلال أبو النور ، ودرس "الأربعون المكية" على الشيخ عبدالكريم الخضير ، ودرس كتاب "تيسير العلام" على مؤلفه الشيخ عبدالله البسام – رحمه الله – بالمسجد الحرام، وفي دار الحديث على الشيخ عبدالله الحسامي – رحمه الله – ، ودرس كتاب "عمدة الأحكام" للمقدسي على الشيخ وصي الله عباس ، ودرس كتاب "بلوغ المرام" على الشيخ محمد بازمول ، ودرس عدة كتب من "الصحيحين" على الشيخ يحيى عثمان الهندي بالمسجد الحرام ، ودرس كتاب الإيمان من "صحيح مسلم" على الشيخ سعد الحميد ، ودرس كتاب البيوع من"صحيح البخاري" على الشيخ صالح آل الشيخ ، ودرس كتاب بدء الوحي والإيمان من "صحيح البخاري" على الشيخ عائض القرني والشيخ إبراهيم منزل ،ودرس كتاب "الحج" من "صحيح البخاري" على فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي ، ودرس عدة كتب من "سنن النسائي" على الشيخ علي الهندي – رحمه الله – بالمسجد الحرام ، ودرس"نيل الأوطار" على الشيخ صالح بن حميد بالمسجد الحرام ، ودرس "الموطأ" للإمام مالك على الشيخ عبدالرزاق أبو البصل ، ودرس كتاب"المحرر" لإبن عبدالهادي على الشيخ عبدالكريم الخضير؛ وأخذ سند " المد النبوي " عن شيخه عبدالوكيل بن عبدالحق الهاشمي وقد قرأ عليه "المسند" للإمام أحمد وقد أجازه بالمد النبوي إجازة مكتوبة بيده وناوله إياها بعد قياسه على مده الذي حصلت له الإجازة به، ودرس كتاب " مختصر صحيح البخاري " للزبيدي على الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي ،ودرس كتاب " العلم " لأبي خيثمة النسائي على الشيخ عبدالكريم الخضير ، ودرس كتاب " حلية طالب العلم " للشيخ بكر أبو زيد؛ على الشيخ مساعد بن محمد المديفر ، ودرس كتاب "ذكر من اختلف العلماء ونقاد الحديث فيه" لإبن شاهين على الشيخ حاتم الشريف ، ودرس كتاب "سنن أبي داود" على الشيخ سليمان الدخيل ،ودرس "شرح كتاب المناقب من صحيح البخاري "على الشيخ مساعد المديفر ،ودرس "شرح كتاب الجامع من بلوغ المرام" على الشيخ خالد بن علي المشيقح ، ودرس كتاب "

أحاديث الفتن والحوادث " للإمام محمد بن عبد الوهاب على الشيخ صالح الفوزان ؛ ودرس شرح "كتاب الفتن من صحيح البخاري" على الشيخ عبدالعزيز بن أحمد الحميدي ، ودرس شرح "كتاب المغازي من صحيح البخاري" على الشيخ مساعد بن محمد المديفر ، ودرس "طرق تخريج الحديث" على الشيخ سعد بن عبدالله الحميد. ودرس شرح "عمدة الاحكام " على الشيخ سعد المديفر ، ودرس شرح " مقدمة ابن ابي حاتم في الجرح والتعديل " على الشيخ سعد الحميد ، درس شرح كتاب " المنتقى للمسند بن الجارود " على فضيلة الشيخ عبد المحسن الزامل، ودرس كتابي "الاوائل السنبلية " و "الشمائل المحمدية " بالإسناد لمؤلفيهما على فضيلة الشيخ عبد الرحمن الموجان، ودرس شرح كتاب "الأدب" من مختصر الزبيدي للبخاري على الشيخ عمر المقبل،ودرس شرح "رسالة أبي داود لأهل مكة" على الشيخ سعد الحميد.

ثالثاً:علم مصطلح الحديث:

فدرس " البيقونية" على الشيخ سعد النفيعي ، ودرس كتاب "نخبة الفكر" على الشيخ إبراهيم منزل والشيخ سعد بن عبدالله الحميد ، ودرس كتاب "معرفة أنواع علم الحديث" بالإسناد إلى مؤلفه ابن الصلاح على الشيخ حاتم بن عارف الشريف، ودرس كتاب" نزهة النظر" للحافظ ابن حجر، بالإسناد إلى مؤلفه ؛ على الشيخ حاتم الشريف ، و الشيخ سعد الحميد، ودرس "قواعد العلل" من شرح علل الترمذي لابن رجب على الشيخ سعد الحميد.

رابعاً:علم الفقه:

فدرس كتاب "عمدة الفقه" للإمام المقدسي على الشيخ أبوعمر فضل الحق بدار الحديث ، وكذلك على الشيخ فهد العريني ، والشيخ يوسف بن محمد الغفيص، ودرس كتاب "زاد المستقنع" على الشيخ محمد بن صادق الأنصاري ، والشيخ محمد بن محمد المختار الشنقيطي ، ودرس كتاب "منار السبيل" على الشيخ طلال أبو النور ، وكذلك درس عليه كتاب "زاد المعاد" ودرسه أيضاً على معالي الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ ، ودرس كتاب الصيام من "الشرح الممتع" على سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ . ودرس كتاب" نيل المآرب "على مؤلفه الشيخ عبدالله البسام – رحمه الله– بالمسجد الحرام ، ودرس كتابي "الكافي" لإبن قدامة و" القواعد والتقاسيم النافعة" لإبن سعدي على فضيلة الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ ، ودرس كتاب" منهج

السالكين" على الشيخ عبدالله العقيل ، وكذلك على الشيخ خليل المديفر ، ودرس "مدخل لدراسة الشريعة " على فضيلة الشيخ يوسف الغفيص ، ودرس كتاب الصيام والحج من "بلوغ المرام" على الشيخ سلمان بن فهد العودة ، ودرس كتاب " الدرر البهية " للشوكاني على الشيخ محمد بن عمر بازمول ، ودرس كتاب " القواعد النورانية " لإبن تيمية على فضيلة الشيخ يوسف الغفيص ، ودرس كتاب "الحج" من "بلوغ المرام" على فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ ، ودرس كتاب "منسك الحج" لشيخ الإسلام ابن تيمية على فضيلة الشيخ عبدالله الجبرين، درس "الخلاف الفقهي" على الشيخ حاتم الشريف،ودرس"منهج البحث في الفقه الإسلامي"على الشيخ علي المحمادي. ودرس مقدمة " المجموع " للنووي على الشيخ ابراهيم الخضيري ، ودرس " القواعد الفقهية الكبرى وتطبيقاتها المعاصرة " على الشيخ سعد الشهري.

خامساً: علم أصول الفقه:

فدرس كتاب "الورقات" للجويني على الشيخ محمد بن صادق الأنصاري –رحمه الله– وكذلك على الشيخ غازي بن مرشد العتيبي ، وكتاب "روضة الناظر" على الشيخ عبد الباقي الأنصاري ، ودرس كتاب "الرسالة" للإمام الشافعي على الشيخ محمد السعيدي، ودرس شرح "كتاب القواعد الخمس الكبرى" على الشيخ عبدالملك بن محمد السبيل، ودرس" تخريج الفروع على الأصول" على الشيخ محمد بن حسين الجيزاني، ودرس كتاب "تحفة أهل الطلب شرح قواعد ابن رجب" لإبن سعدي على الشيخ سعد الشثري ، ودرس كتاب " المقدمة الأصولية " لإبن رشد على الشيخ هاني بن عبدالله الجبير، ودرس" شرح غاية السول الى علم الأصول" لإبن عبد الهادي على الشيخ هاني الجبير ، ودرس كتاب " المستصفى " للغزالي على الشيخ حاتم الشريف،ودرس شرح كتاب "الرسالة" على الشيخ محمد السعيدي.

سادساً: السياسة الشرعية:

درسها على الشيخ مساعد المديفر ؛ ودرس كتاب "السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية" لإبن تيمية على الشيخ محمد بن إبراهيم السعيدي.

سابعاً:علم التفسير:

فدرس كتاب" أصول التفسير" لإبن عثيمين على الشيخ مساعد الطيار، وكتاب "تفسير ابن كثير" على الشيخ سعد النفيعي ؛ وكذلك على شيخ والده الشيخ يحيى بن عثمان

الهندي بالمسجد الحرام ، وكذلك على الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ وأيضاً على الشيخ سعود الفنيسان ، ودرس كتاب " المحرر الوجيز" لإبن عطية على الشيخ مساعد بن سليمان الطيار ، وتفسير "سور المفصل" على الشيخ عبدالله بن محمد الأمين الشنقيطي ، ودرس تفسير " سورة الأحزاب " على الشيخ خالد بن علي الغامدي، درس "مقدمة التفسير" لابن قاسم، على الشيخ مساعد الطيار، ودرس "كيفية تعلم القران الكريم وتعليمه" على الشيخ حسن بخاري، ودرس "مقدمة التفسير" للإمام الطبري، على الشيخ سعود الفنيسان ، ودرس "مقدمة جامع التفاسير" للراغب الأصفهاني على الشيخ سعود الفنيسان ، ودرس "تفسير جزء عم" على الشيخ مساعد بن سليمان الطيار، ودرس "تحرير التفسير الموضوعي والوحدة الموضوعية" على الشيخ محمد عمر بازمول.

ثامناً:علم الفرائض:

فدرس متن منظومة "الرحبية" للرحبي على الشيخ سيد محمد بن صادق الأنصاري وكذلك على الشيخ طلال أبو النور والشيخ هاني الجبير.

تاسعاً: السيرة النبوية:

بدأ في قراءة السيرة على الشيخ عبيد الشربيني ـ رحمه الله ـ بدار الحديث المكية، وكذلك على الشيخ عبدالعزيز الغامدي، ودرس السيرة النبوية من كتاب "زاد المعاد" على الشيخ صالح آل الشيخ، ودرس "الدرة المضيئة" للمقدسي على الشيخ مساعد المديفر.

عا شراً: علم النحو:

درس "الآجرومية" على الشيخ/عبدالله التمبكتي ، وكذلك على الشيخ يحيى العقيبي ،ودرس"شرح ابن عقيل" على الشيخ عبدالعزيز الحربي ، وفي دار الحديث درس "النحو" على الشيخ أحمد بن صامل السلمي ؛ ودرس "ملحة الإعراب" للحريري على الشيخ سليمان بن عبدالله النتيفي.

الحادي عشر: علم الحساب:

درسه في دار الحديث على الشيخ أشرف عبدالسلام ؛ وقبله على الأستاذ سعد الزهراني بمدرسة أبي موسى الأشعري لتحفيظ القران الكريم.

الثاني عشر: علم المخطوطات:

وقد درس " منهجية قراءة المخطوط " على فضيلة الشيخ محمد عزير شمس، ودرس " التعامل مع المخطوطات " على الشيخ سعد الحميد، ودرس "مهارات تحقيق المخطوطات" على الشيخ موفق عبدالله عبدالقادر.

الثالث عشر: التجديد في العلوم الاسلامية :

درس " عوائق التجديد " وايضا " التجديد في التفسير" على فضيلة الشيخ حاتم الشريف ، ودرس " وجوه التجديد في أصول الفقه " على الشيخ حسن بخاري ، ودرس " معالم في تجديد الدرس العقدي " على الشيخ عبد الرحمن الشهري ، ودرس " عصرية الاسلام وعلاقته بمجالات التجديد في التفسير " على الشيخ مساعد الطيار ، ودرس " التجديد الفقهي بين التبديل والمواكبة " على الشيخ غازي العتيبي .

الرابع عشر: مداخل العلوم الشرعية :

أولاً: مدخل لعلم "أصول الفقه" :

درس مدخل " لعلم أصول الفقه " على معالي الشيخ الدكتور سعد بن ناصر الشثري وكذلك على الشيخ فخر الدين الزبير علي.

ثانياً: مدخل لعلم" الفقه":

ودرس مدخل " لعلم الفقه " على فضيلة الشيخ سامي بن محمد الصقير.

ثالثاً: مدخل لعلم "القواعد الفقهية":

ودرس مدخل علم" القواعد الفقهية" على فضيلة الشيخ الصديق بن إبراهيم الفكي.

رابعاً: مدخل لعلم" التفسير":

ودرس مدخل " لعلم التفسير" على فضيلة الشيخ محمد بن عبدالله الربيعة، وكذلك على فضيلة الشيخ طه عابدين.

خامساً" مدخل لعلم" اللغة العربية ":

ودرس مدخل " لعلم اللغة العربية " على فضيلة الشيخ سليمان بن عبد العزيز العيوني وكذلك على الشيخ سعيد بن محمد القرني.

سادساً: مدخل لعلم" العقيدة ":

ودرس مدخل " لعلم العقيدة " على فضيلة الشيخ عبد العزيز بن أحمد الحميدي وكذلك على الشيخ سعود بن نمر العتيبي.

سابعاً: مدخل لعلم "الحديث":

ودرس مدخل لعلم "الحديث" على فضيلة الشيخ حاتم الشريف والشيخ سعد الحميد والأستاذ براء بن يوسف حلواني.

ثامناً: مدخل لدراسة "الشريعة":

ودرس مدخل لدراسة "الشريعة" على فضيلة الشيخ يوسف بن محمد الغفيص.

تاسعاً: مدخل لدراسة "تحقيق نصوص التراث والمخطوطات":

ودرس مدخل لعلم "تحقيق المخطوطات" على فضيلة الشيخ موفق عبدالله عبدالقادر،

ودرس مدخل إلى "تحقيق نصوص التراث" على فضيلة الشيخ علي بن محمد العمران.

الخامس عشر:مصادر الشريعة:

١-مصادر العقيدة: الشيخ لطف الله الخوجة.

٢-مصادر الفقه: الشيخ عبدالرحمن الموجان.

٣-مصادر القواعد الفقهية :الشيخ محمد الصواط.

٤-مصادر أصول الفقه: الشيخ عبدالرحمن القرني.

٥-مصادر السنة وشروحها: الشيخ هشام الحلاف.

٦-مصادر التفسير: الشيخ مساعد الطيار.

السادس عشر: الكتب المجازة بالرواية :

١-كتاب" شمائل النبي ﷺ ": للإمام الترمذي.

٢-كتاب "ذكر من اختلف العلماء ونقَاد الحديث فيه" : للحافظ ابن شاهين.

٣-كتاب " نخبة الفكر": للحافظ ابن حجر العسقلاني.

٤-كتاب "جزء الحسن بن عرفة العبدي" : للإمام الحسن البصري.

٥-كتاب "علوم الحديث " للإمام ابن الصلاح.

٦-كتاب "الورقات" :للإمام الجويني.

٧-كتاب "العقيدة الواسطية": لشيخ الإسلام ابن تيمية.

٨-كتاب" المقدمة الآجرومية: محمد الصنهاجي.

٩-كتاب " الجزرية" :محمد ابن الجزري.

١٠- كتاب" الرحبية":محمد الرحبي.

١١- كتاب " السلم المنورق في علم المنطق" عبدالرحمن الأخضري.

١٢- كتاب "توثيق النصوص وضبطها عند المحدثين": موفق بن عبدالله بن عبدالقادر.

١٣- كتاب "الأوائل السنبلية" :للشيخ محمد سعيد سنبل المكي.

السابع عشر: دروس متفرقة:

حضر عدة دروس علمية ومجالس متفرقة لعدد من العلماء وفي مقدمتهم سماحة الوالد الشيخ عبدالعزيز بن باز ، والعلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمهم الله ، والشيخ عبدالرحمن البراك ، والشيخ أبوبكر الجزائري – رحمه الله – ، والشيخ عبدالمحسن العباد ، والشيخ عبدالله الغنيمان ، والشيخ عدنان الزعيم – رحمه الله – ، والشيخ عمر العيد ، والشيخ عبدالرحمن اللويحق ، والشيخ سعود الشريم ، والشيخ طاهر الأنصاري – رحمه الله – والشيخ حمزة الفعر ، والشيخ سعيد بن مسفر القحطاني، والشيخ إبراهيم البشر ، والشيخ عبدالمحسن الزامل، والشيخ عبدالله آل خنين ، والشيخ صالح اللحيدان و الشيخ يوسف الغفيص.

ومازال مشمراً عن ساعد الجد في طريق الطلب ونيته المثابرة في ذلك إلى أن يتغمده الله بواسع مغفرته ورحمته ، وقد قيل "من المحبرة إلى المقبرة".

وكان شديد العناية باقتناء الكتب ومغرما بشرائها والسعي لتحصيلها مطبوعة كانت أو مخطوطة؛ ولهذا حصلت له مكتبة وافرة ومتنوعة بالكتب الشرعية والعلمية ويغلب عليها كتب الحديث وعلوم السنة النبوية الشريفة لاهتمامه بهذا الجانب.

❖ الحياة العملية:

١-عمل مشرفاً ثقافياً في جمعية المبرة الخيرية بمكة عام ١٤١٢هـ.

٢-عمل مدرساً للقرآن الكريم والثقافة الإسلامية بإدارة الشؤون الدينية بشرطة العاصمة عام ١٤١٣هـ ،ثم أميناً لمكتبتها إلى نهاية عام١٤١٧هـ.

٣-انتقل إلى الرياض لطلب العلم وعمل باحثاً شرعياً في مركز البحث العلمي بمؤسسة الحرمين الخيرية من عام ١٤١٨هـ إلى منتصف عام١٤١٩هـ.

٤-عاد لمسقط رأسه مكة وعمل مدرساً للسنة النبوية والثقافة الإسلامية بإدارة الشؤون الدينية بسجون مكة عام ١٤١٩هـ إلى عام١٤٢٥هـ.

٥-أنتقل رئيساً للجنة الدعوة بإدارة المساجد والمشاريع الخيرية بمكة منتصف عام ١٤٢١هـ ، ثم نائباً للمشرف العام حتى عام ١٤٢٤هـ

٦-عمل رئيساً للقسم العلمي بالمكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في شرق جدة عام١٤٢٤هـ إلى عام١٤٢٥هـ.

٧-عمل رئيساً للقسم العلمي بمؤسسة هدية الحاج والمعتمر الخيرية بمكة.

٨-عمل مديراً لقسم المشاريع بمؤسسة مكة المكرمة الخيرية.

٩-المشرف العام على موقع "شبكة رحاب مكة ".

❖ العضويات:

- عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.
- عضو الجمعية السعودية للإعلام والاتصال.
- عضو مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
- عضو لجنة إصلاح ذات البين بمركز حي المسفلة التابع لجمعية مراكز الأحياء بمنطقة مكة المكرمة.
- عضو برنامج " أصدقاء الأسرة " بمشروع ابن باز الخيري لمساعدة الشباب على الزواج بالرياض.
- عضو اللجنة التنفيذية لإدارة المساجد والمشاريع الخيرية بمكة.
- عضو الجمعية السعودية للدراسات الدعوية.
- عضو الجمعية الخيرية لمكافحة التدخين.
- عضو الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه" تبيان ".
- عضو الجمعية العلمية السعودية للحسبة.

❖ الدورات التدريبية:

أولاً: دورات" البحث العلمي والمكتبات": ٣٢ دورة مختلفة ومتنوعة في البحث العلمي والمكتبات.

ثانياً: الدورات الدعوية والخطابية:تسع دورات مختلفة ومتنوعة

ثالثاً: الدورات الشرعية: حاصل على ١٢ دورة

رابعاً: الدورات الإعلامية :حاصل على ٩ دورات مختلفة ومتوعة في هذا المجال

خامساً: الدورات التربوية والإجتماعية و (صقل الذات):حاصل ٦٢ دورة في المجال

سادساً: الدورات الإدارية:حاصل على ٤٠ دورة متخصصة في المجال

( المؤتمرات والندوات والملتقيات )

- ❖ المؤتمرات : حضر وشارك في ٣٣ مؤتمرا
- ❖ الندوات :حضر وشارك في ٢٥ ندوة علمية وثقافية وفكرية وأدبية واجتماعية
- ❖ الملتقيات : حضر وشارك في ٢٧ ملتقى من الملتقيات العلمية والأدبية والثقافية والفكرية.